Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

السنة السابعة 83 Juillet 2025 تموز - يوليو

الحرب الصهيو_أمريكية الإيرانية وتكلفة ترسيخ الهيمنة

الصراع الدعائي الصهيوني الفارسي

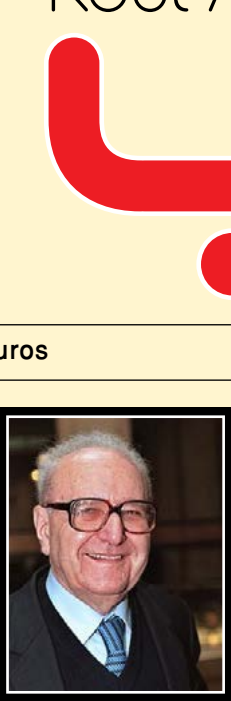

ندوة في باريس بذكرى رحيل روجيه غارودي

حرب السودان المنسية عمدا من العالم

نحو عالم متعدد الاقطاب

المفاوضات وإدارة الصراع الدولي

مقدمات انهيار العملية السياسية الطائفية في العراق

قراءة اقتصادية أولية في تبعات الحرب الصهيونية الإيرانية

وجوه سوداء من أجل الاستقلال

برشلونة تردّ إليّ جسدي

صهيل الحلم تحت برد الغربة في سردية سمر السامرائي

المؤتمر العالمي للمحيطات في نيس الفرنسية

صور من ندوة الحوار في ذكرى رحيل الفيلسوف روجيه غارودي

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

نحن والثلاثي الأمريكي، الصهيوني، الايراني

منذ وصول نظام الملالي الى السلطة في إيران وهم يقوموا بعمليه تضليل واسعة النطاق تتعلق بأنهم يتوجهون لتحرير فلسطين وان امريكا هي الشيطان الاكبر وانهم قادرين على ازالة الكيان الصهيوني بعدة دقائق.

هذا الاسلوب في الخطاب الاعلامي والسياسي كان هدفه تحقيق اختراق واسع النطاق لدى الرأي العام العربي تحديدا والاسلامي بشكل عام، والهدف من كل ذلك هو التوسع وتحقيق غاياتهم من خلال الهدف المعلن لهم وهو تصدير الثورة.

نلاحظ بداية ان نشاط النظام الايراني التوسعي كان يتجه نحو العرب ولم نجد اي نشاط لهم في الدول الاسيوية المسلمة المجاورة لهم. كانوا يضمرون الحقد التاريخي على العرب خاصة بعد الفتح الاسلامي واسقاط الامبراطورية الفارسية. افتعلوا حربا كبيرة دامت ثماني سنوات مع جارتهم العراق ورفضوا طوال هذه سنوات الحرب كل الوساطات وكل قرارات مجلس الامن الدولي لوقف الحرب مع العراق. طبعا استمر نظام الملالي باحتلال دولة الاحواز العربية التي ورثها عن النظام الشاهنشاهي البائد. اضافة لاحتفاظه بالكثير من الاراضي العربية وخاصة الجزر الاماراتية الثلاث.

هنا التقى نظام الملالي مع غلاة حركات الاسلام السياسي في الدول العربية مثل الاخـوان المسلمين والقـاعـدة وداعـش وغيرهم وقـامـوا بالتنسيق بينهم للاستيلاء على الدول العربية وكل ذلك تحت شعار تحرير فلسطين ومحاربة الكيان الصهيوني والشيطان الاكبر الأمريكي.

تعيد الكثير من المصادر المستقلة ان هجوم سبعة اكتوبر 2023 الذي نفذته حماس كان بتخطيط ولغايه في نفس نظام الملالي لفك العزلة عنهم وتحقيق ما عجزوا عنه مباشرة.

منذ 7 اكتوبر 2023 لم يتحرك نظام الملالي مباشرة بأي صورة من الصور للدفاع عن غزة وشعبها، بل أوعز وبشكل مسرحي هزيل لذيوله في الدول العربية للتحرك من اجل حفظ ماء الوجه امام الشارع العربي.

كل ما جرى من حينها وحتى اليوم وحتى في الخلافات التي سبقت سبعه اكتوبر 2023 كان لا علاقة له بموضوع فلسطين او القدس وانما هو صراع على التوسع والهيمنة بين الكيان الصهيوني ونظام الملالي. وعندما لاحت للكيان الصهيوني الفرصة . ومع تصاعد التوتر بين الطرفين . سانحة امامه في توجيه ضربة قوية لايران من خلال استهداف مواقعها النووية وقيادتها العسكرية وعلمائها، وايضا من اجل جر الولايات المتحدة الى الصراع في الشرق الاوسط لاقصاء ايران قدر المستطاع عن توسعها الذي قامت به بتسهيل من امريكا خاصه في عهد ولايتي الرئيس الامريكي السابق أوباما.

تفاصيل كل المواجهات التي حدثت خلال ما أطلق عليه حرب 12 يوما تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان جميع الخطوات والاشتباكات كانت محسوبة بدقة بين هذه الاطراف الثلاث من اجل رسم شرق اوسط جديد يستهدف الامن القومي العربي وتفتيت الدول العربية الحالية الى كيانات طائفية ومذهبية وعرقية.

المؤكد مما اود الاشارة اليه ان جميع اهداف إيران المعلنة والخفية كانت تحت طاولة الاتصالات السرية مع امريكا والكيان الصهيوني، ما عدا بالطبع ما يتعلق بفلسطين ولو على الاقل اشتراط وقف العدوان على قطاع غزة.

نحن امام مرحله تتعلق بالمصير العربي ومستقبلنا في ظل الوضع الاقليمي والدولي. وهنا نلاحظ بكل اسف ومرارة غياب النظام الرسمي العربي عن دوره في حماية الامن الوطني لكل بلد والامن القومي بشكل عام.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مدير العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي : **ادريس سيباح**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم : **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة عصام الزاكي

وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	زياد المنجد	نائلة فزع	ليلى قيري	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	محمد زيتوني	صفوت حاتم	نسيم قبها	لامعة العقربي
مايز الادهمي	عبد الرزاق الدليمي	إياد سليمان	نوال خضري	رجاء السنوسي
هاني الملاذي	عبدالناصر سكرية	علي القحيص	حياة رايس	صراح دالي
خليل مراد	محمد المرواني	نزيهة رفاعي	علي عبدالقادر	

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 83

تموز - يوليو 2025 Juillet

كل السياسة 06

- عصر الردع الخاطف: تحول في أدوات القوة
  ضربات بلا حرب... وردع بلا سلام
- الحرب الصهيو _ أمريكية الإيرانية وتكلفة ترسيخ الهيمنة
- الصهيونية المستحيلة
  هل يمكن إقامة سلام ما مع دولة الكيان الغاصب؟
- مقدمات انهيار العملية السياسية الطائفية في العراق

كل الاقتصاد 28

- قراءة اقتصادية أولية
  في تبعات الحرب الصهيونية الإيرانية

كل العلوم 30

- المفاوضات وإدارة الصراع الدولي

كل الثقافة 34

- تناقضات حول مسألة التمييز الاجتماعي والنظرة الطبقية تجاه الموالي في الدولة الأموية
- قصة قصيدة: وحوارُ دارَ فأشغلني «تلك سلمى»سعد الدين الهلالي
- الحرب الأوكرانية-الروسية: الغاز الطبيعي في قلب الصراع الجيوسياسي
- مأساة جبل المغيلة تتحول إلى فن بصري في «الذراري الحمر»

الصراع الدعائي الصهيوني الفارسي للتأثير على الرأي العام المحلي والدولي

حرب السودان المنسية عمدا من العالم

آراء ومواقف حول حرب ال 12 يوماً

المؤتمر العالمي للمحيطات في نيس الفرنسية

الصراع الدعائي الصهيوني الفارسي للتأثير على الرأي العام المحلي والدولي

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

أولاً، تكتيكات إسرائيل الدعائية والإعلامية والنفسية، وتضخيمها لحجم خسائرها من الضربات الإيرانية

أتذكر جيداً حينما طُلب منا في مرحلة الدراسات العليا أن نختار عناوين رسائلنا بالدبلوم العالي والماجستير، لم أتردد لحظةً في أن أختار دراساتي عن الإعلام والدعاية الإسرائيلية؛ لما تحمله في طياتها من قدرات وإمكانات ودهاء وحرفية ووو...، وفعلاً كتبت حينها رسائلي بنفس الاتجاه، وبعدها عندما أكملت الدكتوراة ألفت عدداً من الكتب بذات التوجه، لذلك عندما تابعت الطريقة التي تتعامل الأجهزة المخابراتية والدعائية الإسرائيلية، لم يغب عن بالي تلك التكتيكات والاستراتيجيات المتطورة التي تستخدمها دولة إسرائيل، وفي ضوء ذلك الفهم والاسترجاع الذهني طرحت سؤالنا هذا، وهو سؤالٌ مهمٌ جداً ويمس صميم الاستراتيجية الدعائية والنفسية والإعلامية في زمن الصراع، في الحالة التي ذكرتها -تضخيم إسرائيل لحجم خسائرها من الضربات الإيرانية- هناك تفسيران متناقضان ظاهرياً، لكن يمكن أن يتكاملا في الفهم الإعلامي والنفسي:

لماذا قد تُضخّم إسرائيل الخسائر؟

كسب تعاطف دولي

تضخيم عدد المصابين أو الأضرار يُعطي انطباعاً بأن "إسرائيل دولة معتدى عليها"، وبالتالي تحشد دعماً دبلوماسياً وسياسياً، (خصوصاً من أمريكا والغرب)، وتبرر ردها العسكري القادم على إيران أمام المجتمع الدولي، وتظهر نفسها كضحية أمام الرأي العام العالمي.

توجيه الرأي العام الداخلي

حين تعترف إسرائيل بحجم الضربة، فهي تهيئ شعبها نفسياً لتقبّل قرار الحرب أو التصعيد العسكري، إضافةً إلى تعزيز الوحدة الداخلية في وجه تهديدٍ خارجي، وتبرير فشل نسبي في الردع عبر خطاب "المظلومية المؤقتة".

استثمار اللحظة سياسيًا

ففي حالة وجود خلافات داخلية (كما يحدث أحياناً مع حكومة نتنياهو)، فإن التهويل الإعلامي للضربات الخارجية يُستثمر في إسكات المعارضة مؤقتاً، وتحشيد الجمهور حول القيادة تحت شعار "أمن إسرائيل أولاً".

لماذا قد تُقلّل إسرائيل من خسائرها؟ (وهو ما يحدث غالباً)

في المقابل، إسرائيل تُعرف تقليدياً بأنها لا تعترف بسهولة بالخسائر، خاصةً إذا:

كانت الخسائر كبيرة فعلاً.

تخشى على صورتها كقوة لا تُقهر في المنطقة.

تريد الحفاظ على ردع خصومها (إيران، حزب الله، حماس...).

لكن عندما يكون الحدث بحجم قصف مباشر من إيران (كما حدث في أبريل 2024)، فإن الاعتراف الجزئي والتضخيم أحياناً يخدم أهدافاً محددة كما ذكرنا.

التفسير الأرجح في حالة قصف إيران المباشر

إسرائيل بالغت (نسبياً) في الإعلان عن عدد المصابين (271) و«الدمار الواسع» لأسباب إعلامية ونفسية، أهمها:

•تهيئة المشهد لردّ عنيف، وتبرير أي عمل عدواني ضد إيران أو أذرعها.

•إقناع الغرب بضرورة دعم إسرائيل دفاعياً، (مثل تعزيز منظومة "القبة الحديدية"، أو المساعدات العسكرية).

•تصوير إيران كتهديد دولي فعلي وليس مجرد لاعب إقليمي.

•إحداث صدمة داخلية لضبط الرأي العام، وتبرير سياسات الطوارئ.

في الحروب النفسية والإعلامية، لا يُقاس حجم الضربة فقط بعدد القتلى، بل بما يُقال عنها.

إسرائيل تفهم جيداً كيف توظف الخسارة كأداة هجوم، وكيف تحوّل "الضحية" إلى "مشروع انتقام شرعي".

ولنا عوده لهذا الموضوع!

ثانياً، التكتيكات الدعائية الإيرانية في مواجهة الدعاية الإسرائيلية.

تتعامل المؤسسات الدعائية في طهران مع تكتيكات إسرائيل في تضخيم حجم خسائرها من الضربات الإيرانية بأساليب متعددة، تركز على تعزيز الرواية الإيرانية وتقويض مصداقية الرواية الإسرائيلية، يمكن تلخيص هذه الأساليب كالتالي:

التقليل من حجم الخسائر الإسرائيلية:

التركيز على اعتراض الصواريخ والمسيرات:

تؤكد وسائل الإعلام الإيرانية، وخاصةً الرسمية منها، على أن الغالبية العظمى من الصواريخ والمسيرات الإيرانية اخترقت الدفاعات الجوية الإسرائيلية، وتسببت في أضرار كبيرة، يتم تداول مقاطع فيديو وصور (سواء كانت حقيقية أو معدلة)، تدعي إظهار الأضرار في إسرائيل، وذلك لمواجهة الرواية الإسرائيلية التي تركز على نسبة الاعتراض العالية.

الادعاء باستهداف مواقع حساسة:

تدعي إيران أنها استهدفت «مراكز عسكرية واستخباراتية حساسة» في إسرائيل، وأن أي أضرار جانبية لمرافق مدنية (مثل المستشفيات) هي ناتجة عن قرب هذه المرافق من الأهداف العسكرية، أو

أنها كانت جزءاً من «مستشفى عسكري» على حد زعمها.

التشكيك في الأرقام الإسرائيلية: يتم التشكيك بشكلٍ مستمر في الأرقام التي تعلنها إسرائيل بشأن عدد المصابين والخسائر، ويتم اتهام إسرائيل بـ «التعتيم» و«التضليل» وإخفاء الحجم الحقيقي للأضرار.

التأكيد على «النجاح» الإيراني في الردع:

تصوير العملية كـ «ضربة انتقامية ناجحة»:

يتم تصوير الهجوم الإيراني كـ «عملية انتقامية» ناجحة ومحدودة، حققت أهدافها في ردع إسرائيل وتلقينها «درساً»، يتم التركيز على أن الهجوم كان رداً على هجمات إسرائيلية سابقة، مما يبرر العمل الإيراني.

إظهار القدرة على اختراق الدفاعات:

تهدف إيران إلى إظهار قدرتها على اختراق الدفاعات الجوية الإسرائيلية المتطورة، بما في ذلك «القبة الحديدية»؛ وذلك لتعزيز صورة قوتها العسكرية والتكنولوجية، هذا يعزز معنويات الجبهة الداخلية الإيرانية ويثبط معنويات الخصم.

التأكيد على الرد الحازم في المستقبل:

تهدد المؤسسات الدعائية الإيرانية بأن أي عدوان إسرائيلي جديد سيواجه برد إيراني «أكثر حزماً وقوة»، مما يعزز فكرة أن إيران ليست ضعيفة ويمكنها الدفاع عن نفسها.

استخدام وسائل الإعلام المختلفة:

القنوات الرسمية ووكالات الأنباء تستخدم القنوات التلفزيونية والإذاعية الرسمية ووكالات الأنباء التابعة للدولة، (مثل إرنا وفارس)؛ لنشر الرواية الإيرانية وتفنيد المزاعم الإسرائيلية.

وسائل التواصل الاجتماعي:

يتم تجنيد «الجيوش الإلكترونية» الإيرانية والمؤيدين على منصات التواصل الاجتماعي لنشر المحتوى المؤيد لإيران، والتشكيك في المعلومات الإسرائيلية، وتداول الروايات التي تخدم المصالح الإيرانية (مثل صور الأضرار المزعومة في إسرائيل).

الإعلام الموالي في المنطقة:

تعتمد إيران أيضاً على شبكة واسعة من وسائل الإعلام الموالية لها في المنطقة، (مثل قنوات في العراق ولبنان واليمن)؛ لتعزيز روايتها، وتصوير إسرائيل ككيان ضعيف ومتضرر.

التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي:

تعزيز الوحدة الداخلية، معروفٌ أن النظام في إيران يتسلط على رقاب ستة قوميات واحده منها الفرس، وجميع هذه القوميات تتحين الفرص للتخلص من هذا النظام ودولته، لذا تهدف الدعاية الإيرانية إلى تعزيز الوحدة الوطنية المفقودة والتفاف الشعوب الكردية والأذرية والبلوشية والتركمانية والعربية حول القيادة المشكوك فيها في مواجهة «التهديد الخارجي»، مما يقلل من تأثير أي خسائر داخلية.

كسب التعاطف الإقليمي والدولي: تحاول إيران كسب التعاطف الإقليمي والدولي من خلال تصوير إسرائيل كدولة معتدية، وأن إيران ترد على عدوانها، مما يخدم أهدافها الدبلوماسية والسياسية.

توجيه الرسائل باللغة العبرية:

يتم توجيه رسائل إعلامية مباشرة إلى الشعب الإسرائيلي باللغة العبرية؛ بهدف بث القلق والتوتر في المجتمع الإسرائيلي، وإظهار أن إسرائيل غير قادرة على حماية مواطنيها.

التشكيك في مصداقية إسرائيل:

يتم التركيز على تناقضات في التصريحات الإسرائيلية، أو بين الرواية الرسمية والصور التي قد يتم تداولها، وذلك لزعزعة ثقة الجمهور العالمي في المعلومات التي تقدمها إسرائيل.

بشكلٍ عام، تعمل المؤسسات الدعائية في طهران بجدية على بناء سرد مضاد للرواية الإسرائيلية، يهدف إلى إظهار قوة إيران وقدرتها على الردع، وتقويض صورة إسرائيل كقوة لا تقهر؛ وذلك لتحقيق مكاسب معنوية وسياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

عصر الردع الخاطف: تحول في أدوات القوة
ضربات بلا حرب... وردع بلا سلام

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

في الثالث عشر من يونيو 2025، اندلعت الحرب القصيرة التي عُرفت لاحقاً بـ»حرب الأيام الاثني عشر» بين إسرائيل وإيران، إثر هجوم جوي إسرائيلي مكثف طال عشرات الأهداف الإيرانية، شملت منشآت عسكرية، ومراكز أبحاث نووية، ومقرات لقيادات بارزة في الحرس الثوري، العملية التي حملت طابعاً استباقياً من حيث التخطيط والتنفيذ، كانت تهدف إلى إيقاف مسار إيران التصاعدي في برنامجَيها النووي والصاروخي، وقد تبنّت إسرائيل سردية الدفاع المسبق ضد تهديدٍ وجودي، لكن أبعاد الضربة كانت أوسع من مجرّد تحجيم القدرة الإيرانية، إذ انطوت على رسائل جيوبوليتيكية واستراتيجية معقدة طالت طهران، كما طالت أطرافاً أخرى إقليمية ودولية.

ردّت إيران بإطلاق صواريخ باليستية استهدفت عدة مدن إسرائيلية، لكنها رغم ذلك لم تُحدث خرقاً جوهرياً في ميزان القوة أو الردع، واكتفت بإظهار رمزية القدرة على الرد، وبدا التفوق الإسرائيلي واضحاً، سواء في دقة الضربات أو في القدرة على تحييد منظومات الدفاع الإيرانية، لكن اللحظة الفارقة جاءت حين تدخّلت الولايات المتحدة بشكلٍ مباشر، عبر ضربة غير مسبوقة استهدفت ثلاثة من أهم المفاعلات النووية الإيرانية في فوردو ونطنز وأصفهان، باستخدام قاذفات B2 و14 قنبلة خارقة للتحصينات من طراز «أم القنابل جي بي يو43-/بي»، هذا التصعيد الأميركي حمل دلالات استراتيجية كبرى:

أولها أن واشنطن، في عهد الرئيس الأمريكي العائد دونالد ترامب، ما زالت تحتفظ لنفسها بدور المقرِّر النهائي في توازنات الشرق الأوسط.

وثانيها أن خيار استخدام القوة لا يزال مطروحاً وبقوة حين يتعلق الأمر بالملف النووي الإيراني.

وعلى الرغم من التفوق الهجومي الإسرائيلي، كشفت المواجهة عن محدودية المنظومة الدفاعية الإسرائيلية في صدّ الصواريخ الإيرانية، رغم تفعيل أنظمة متطورة شملت «القبة الحديدية» لاعتراض الصواريخ القصيرة، و»مقلاع داوود» للصواريخ المتوسطة، و»سهم2-» و»سهم3-» للتصدي للتهديدات الباليستية، إلى جانب دعم تكتيكي من أنظمة «باتريوت» الأميركية في نقاط محددة، ورغم هذا الانتشار الدفاعي متعدد الطبقات، نجحت بعض الصواريخ الإيرانية في اختراق تلك الحواجز والوصول إلى العمق الإسرائيلي، ما كشف عن ثغرات في بنية الردع الصاروخي، وأبرز توازناً هشّاً بين القدرة على الهجوم والضعف في الدفاع، حتى في ظل امتلاك تقنيات متقدمة وتحالفات أمنية واسعة."

ورغم جسامة الخسائر التي لحقت بالبنية التحتية النووية، جاء الرد الإيراني محدوداً وموجهاً نحو قاعدة العديد في قطر، في ما اعتُبر إجراءً رمزياً لحفظ ماء الوجه دون الدخول في مواجهة شاملة، وعلى إثر هذا الرد المحدود، أعلن ترامب وقف العمليات، مانحاً نفسه صورة القائد الذي يُشعل النار ويطفئها في اللحظة الحاسمة، هذه اللحظة تحديداً فتحت الباب لقراءة مركّبة للحرب: لم تكن اشتباكاً عسكرياً قصيراً بقدر ما كانت تمريناً تكتيكياً على استعراض أوراق الردع الجديدة، ورسالة مركبة لإيران والمنطقة بأن أي استئناف لمشروع التخصيب لن يُقابل هذه المرة بالصمت أو الاكتفاء بالعقوبات.

من الناحية العسكرية، نفّذت إسرائيل ضرباتها بناءً على استخبارات دقيقة وتسليح دقيق، وأظهرت طهران هشاشةً نسبية في الدفاع الجوي والتنسيق القيادي، ما عزّز فرضية اختراق بنيوي في عمق المؤسسات السيادية الإيرانية، أما التدخل الأميركي فقد مثّل «لحظة حسم»

عسكرية، تمَّ فيها استخدام القوة القصوى دون المرور بتصعيدٍ تدريجي؛ لتأكيد أن الخطوط الحمراء ليست وهميةً كما اعتُقد سابقاً، ومع أن الضربات الأميركية عطّلت البرنامج النووي الإيراني، إلا أن تقارير متعددة قدّرت أن إيران ستتمكن من تعويض بعض الخسائر خلال عام إلى ثلاثة أعوام، ما يعني أن الضربة لم تُنهِ البرنامج، لكنها أخّرته وأضعفته وأرغمته على إعادة التموضع.

على الصعيد الجيوسياسي، تعززت صورة إسرائيل كفاعل إقليمي قادر على المبادرة، لا مجرد ردّ الفعل، بينما بدت إيران في موقع الدفاع، مكشوفةً أمام التفوق التكنولوجي والاستخباراتي الإسرائيلي - الأميركي، وتابعت دول الخليج، وعلى رأسها السعودية والإمارات، الموقف بترقّب، لكنها رأت فيه فرصةً لإعادة رسم التوازنات بما يتماشى مع طموحاتها في احتواء إيران من جهة، وربما فرض رؤيتها لمفهوم «الأمن العربي النووي» من جهةٍ أخرى، أما أوروبا، فقد بدت مربكة، مهمّشة في المشهد، غير قادرة على أداء دور الوسيط أو الحَكم، خصوصاً بعد أن تجاوزتها الوقائع الميدانية، وأُغلقت أمامها فجأة نوافذ التهدئة التي كانت تروّج لها عبر قنوات دبلوماسية منهكة.

في عمق هذا المشهد، ظهرت ديناميات جديدة ستُعيد تشكيل مسارات التفاوض والسياسة، فإيران لم تفقد مشروعها النووي، لكنها فقدت القدرة على التلويح به كورقة قوة خالصة، وأثبتت إسرائيل أن الضربات الاستباقية قادرة على تغيير المعادلات، والولايات المتحدة أرسلت إشارات واضحة بأنها لم تخرج من اللعبة، بل استعادت دورها القيادي في وقت كانت فيه التقديرات تتجه نحو تراجع هذا الدور، بذلك، تبدو طاولة المفاوضات المقبلة محمّلةً بأوراق جديدة غير تقليدية، وتتضمن توازنات مختلفة عن تلك التي عرفناها خلال مفاوضات الاتفاق النووي في 2015 أو محادثات فيينا لاحقًا.

ومن المرجّح أن تشمل المفاوضات المقبلة مطالب إيرانية واضحة، في مقدمتها رفع العقوبات الاقتصادية مقابل تجميدٍ مؤقت للأنشطة النووية الحساسة، إلى جانب تقديم ضمانات دولية بعدم تكرار سيناريو الضربات العسكرية المفاجئة، في المقابل، تسعى إسرائيل والولايات المتحدة إلى فرض رقابة صارمة، ومنع أي تخصيب لليورانيوم يتجاوز 20 أو حتى 60%، مع اشتراط دخول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكلٍ دائم وموسع، وربما تقليم أظافر أذرعها في المنطقة، أما أوروبا، فتبدو عاجزةً عن اتخاذ موقفٍ موحّد، فهي عالقة بين دور الوسيط التقني من جهة، ومحاولتها الحفاظ على نوع من التوازن بين مصالحها الاقتصادية ومبادئها السياسية من جهةٍ أخرى، لذلك، من غير المستبعد أن نكون أمام حلٍّ مبتور: نظام يسمح لإيران بتخصيب مدني تحت رقابة مشددة، مقابل رفع جزئي للعقوبات، وعودة تدريجية إلى السوق الدولية ضمن حدود محسوبة.

لكن المستقبل لا يُرسم على الورق وحده، فالسيناريوهات المحتملة لما بعد الحرب تتراوح بين «محرقة صواريخ» تتكرّر فيها الضربات على شكل مواجهات محدودة ومنفصلة بلا إعلان حرب شاملة - ما يشبه حروب التجزئة - وبين «تعمية نووية» تنقل فيها إيران أنشطتها إلى منشآت غير قابلة للرصد، مع توظيف الألمان والروس كوسطاء تقنيين لخلق مظلة شرعية رمادية، أما السيناريو الثالث، فهو قيام دول الخليج، وعلى رأسها السعودية والإمارات، باستثمار هذه اللحظة لإطلاق مبادرة «عرب نوويون» تفرض على طهران نوعاً من التوازن غير المسبوق، عبر تحالفات مع واشنطن وشبكات إقليمية ذات طابع أمني وتقني.

ورغم إعلان ترامب عند وقف العمليات أن «الآن حان وقت السلام»، فإن الواقع الميداني يُكذّب هذا الطموح الخطابي، ما حدث لم يكن سلاماً فعلياً، بل وقف إطلاق نار مفروض من طرف واحد ضمن شروطه، ودون تفاهم متبادل أو تسوية شاملة، لقد تحقق الردع باستخدام القنابل لا بالاتفاق، مما يجعل من «السلام» مجرد واجهة مؤقتة لهيمنة القوة؛ فالمشروع النووي الإيراني لم يُجفف جذرياً، والمفاوضات لم تبدأ بعد، والثقة بين الأطراف لا تزال معدومة، بهذا المعنى، ما نعيشه هو حالة من «سلام الخوف»، لا «سلام المصالح»، توازن هش قابل للاهتزاز عند أول شرارة، لا استقرار طويل الأمد.

ما جرى في هذه الحرب القصيرة يفتح أفقاً جديداً في فهم طبيعة الحروب والردع في القرن الحادي والعشرين، إذ لم تعد الحروب تقتصر على المواجهات الشاملة، بل باتت تتخذ شكلاً من «ردع الحرب الخاطفة» أو «الحرب الهجينة المركّزة»؛ حيث تُستخدم ضربات موجعة ومحددة لإحداث تغيير استراتيجي سريع، مع التحكم الدقيق في وتيرة التصعيد، ما يسمح بفرض التفاوض من موقع قوة هش لكنه فعّال، هذا النموذج يعكس تحوّلاً في أدوات الصراع، ويضعنا أمام واقع جديد في إدارة النزاعات والتوازنات الدولية.

الحرب التي استغرقت اثني عشر يوماً لم تكن مجرد مواجهة عسكرية عابرة، بل لحظة فاصلة كشفت تحوّلات عميقة في بنية النظام الإقليمي، لقد أظهرت مدى تغير قواعد الاشتباك، بفضل أدوات الحرب الهجينة والتقنية المتقدمة، وكشفت في الآن ذاته هشاشة مفاهيم الردع النووي، بعدما باتت الأسلحة دون النووية أكثر تأثيراً في فرض الإرادة السياسية، كما أرست هذه الحرب أسس معادلة تفاوض جديدة لا تعتمد على توازنات القوى فقط، بل على قدرة كل طرف في استخدام العنف المحدود لأغراض استراتيجية محددة، وإذا نجحت الأطراف في تحويل القسر العسكري إلى بنية تفاوضية تكاملية، فقد نشهد انطلاق مرحلة جديدة من «الردع المتبادل المُدار»، تتقلص فيها الرؤية الثنائية التقليدية، وتُفتح فيها نوافذ لاستقرارٍ مختلط، يحكمه توازن رقابي دولي صارم، وبرامج تخصيب مدني مقوننة، وضمانات أوروبية وآسيوية تُعيد صياغة الأمن الإقليمي خارج منطق الحرب.

الحرب الصهيو_ أمريكية الإيرانية
وتكلفة ترسيخ الهيمنة

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

تتصاعد حدة المواجهة العسكرية الصهيو- أميركية مع إيران بدعم أوروبي إقليمي على وقع الغارات (الإسرائيلية) المتواصلة، وردود إيران الصاروخية التي لم يتمكن نتنياهو من التعتيم على آثارها العسكرية، وحجب رمزيتها الاستراتيجية وآثارها النفسية عن المحتلين الغاصبين، رغم عنف غاراته المحددة بدقة، وحرصه على إظهار نجاعتها وفاعليتها وتسويقها للرأي العام الداخلي؛ لإبراز قدراته، وقوة الكيان، وتلميع صورته، والتغطية على فشله في استعادة الأسرى، وعلى مماطلاته بشأن ملفهم، ولتثبيت الجبهة الداخلية التي لم تعتد على حروب نظامية وكُلف عالية، والوصول من ذلك إلى توحيد الجبهة الداخلية (الإسرائيلية) تحت قيادته لمواصلة تنفيذ مخططاته.

وكذلك تسويق حملته العسكرية للرأي العام الدولي لتأكيد قيمة كيانه الاستراتيجية والفعلية للغرب، والتغطية على جرائمه وإبادته الجماعية في غزة وكسر عزلته، ولتشجيع القوى الداعمة له على تخطي المحاذير الداخلية، والمشاركة الرسمية في الحرب ليضمن إنجازاً يعزز أجندته الشخصية والداخلية والإقليمية، وبخاصة مشاركة الولايات المتحدة التي لا تتحقق أهداف الحرب المتعلقة بقدرات إيران الصاروخية ومنشآتها النووية وتقويض نظامها إلا بمشاركتها المباشرة، إذ لا يكفي الدعم اللوجستي والدفاع عن أجواء الكيان المحتل لتحقيق الأهداف الأميركية والإسرائيلية المشتركة للحرب.

فمن حيث مشاركة الولايات المتحدة المستترة فإنها لم تعد خافية، رغم حجم التضليل والخداع الذي مارسه نتنياهو وترامب لإخفاء الدور الأميركي في بدء المعركة، والذي توارى خلف تضخيم الخلاف بين نتنياهو وترامب حول الملف النووي الإيراني، وخلف المفاوضات التي منحت «إسرائيل» الوقت للتحضير العسكري والاستخباري، ومباغتة القيادة الإيرانية بالهجوم، فيما كان قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي اتهم طهران بعدم التعاون، بمنزلة الغطاء القانوني للعدوان، وكان لزيادة السعودية إنتاجها للنفط قبل شهرين بمنزلة صمام أمان وتحوط لارتفاع أسعار الطاقة عند تنفيذ الهجوم.

ومع ضبابية المشهد وتعقيداته المتراكمة، وغموض آفاقه وصعوبة التنبؤ بمآلاته السياسية والعسكرية، ولا سيما مع اتباع ترامب لنظرية «المجنون» (madman theory) التي ابتكرها نيكسون، في إطار سيكولوجية «الخداع» (bluffing)؛ لإحداث الصدمة وترويع الخصوم وإكراههم على الخضوع، وفي ظل زيادة الحشد العسكري الأميركي في المنطقة، وتصريحات ترامب لشبكة «إيه بي سي» الأميركية، التي أشار فيها إلى احتمال تدخل بلاده لمساعدة الكيان الصهيوني في «القضاء على البرنامج النووي الإيراني»، وتهديده التالي باغتيال خامنئي، قائلاً أنه «هدف سهل ونعرف أين يختبئ، ولا نريد القضاء عليه في الوقت الحالي على الأقل»، طالباً استسلاماً غير مشروط من إيران، مضيفاً بأن الصبر الأميركي بدأ ينفد، وفي ظل إصرار المرشد الإيراني علي خامنئي على أن إيران «لن تستسلم، وأن أي هجوم أميركي سيكون له عواقب وخيمة لا يمكن إصلاحها»، بالإضافة إلى اغتنام نتنياهو فرصة تحطيم الذراع الأهم الذي يمثل بندقية إيران الموجهة على الكيان في لبنان، والوضع الجيوسياسي الملائم الذي أحدثه في سوريا بعد تجريدها من سلاحها وفك ارتباطها بإيران، وخروج العراق من ميزان القوى الإقليمية مبكراً، وتغييب مصر والأردن من معادلة الصراع في المقام الأول، وضعف الأنظمة العربية، وبعد إضعاف الدفاع الجوي الإيراني وتصفية الصفوف الأولى في القيادة العسكرية والأمنية الإيرانية، فإن مسار الحرب يُنبئ بآفاق خطيرة لا تسير في مصلحة إيران استراتيجياً، ولا أهل المنطقة، ولا سيما في ضوء المعادلة الصفرية التي فرضها نتنياهو في استراتيجية تغيير موازين القوى في الشرق الأوسط، وفي ضوء التحدي الوجودي الذي يواجه النظام الإيراني، والذي وُضع أمام خيارين مؤلمين: خيار الاستسلام الذي يؤول إلى هزيمة المحافظين داخلياً لصالح التيار الإصلاحي المنفتح على الغرب، ويؤول إلى تركيع إيران وتجريدها من قوتها العسكرية، وإنهاء «محور المقاومة» وإخراجها كلياً من معادلة التأثير والنفوذ في المنطقة، بعد أن تتطور المواجهة وتتدخل أميركا لصالح إسرائيل، مما ستؤول إلى تدمير ترسانتها العسكرية وتدمير اقتصادها، وزجها في الفوضى الداخلية المهيأة تربتها ديموغرافياً وأيديولوجياً للانفجار والتشظي، وإسقاط نظامها وإعادة هيكلتها على نحوٍ مشابه لسوريا والعراق في الضعف والتفكك والتبعية، وإدخالها في الهندسة الجديدة للشرق الأوسط، وإعطائها دوراً وظيفيّاً تمليه الظروف ومقتضيات المصالح الأميركية والصهيونية، وهو الأمر الذي اختصره نتنياهو بتصريحاته الواضحة والمقترنة بأعماله على أرض الواقع بقوله: «هذه نقطة تحول تاريخية، ونريد إنهاء المحور الإيراني»، وقوله للقناة 14 العبرية: «بعد فوزنا، سنوسّع اتفاقيات إبراهيم، وسنشهد شرق أوسط جديد»، أو خيار تخلي إيران عن المواجهة الشاملة، وإعطاء أميركا وإسرائيل نصراً جزئيّاً؛ بهدف أن تبقى ولا تنكسر تماماً، والخيار الصحيح الذي لم يفت أوانه بعد، هو مواصلة المواجهة بكل قوتها، والتقدم بـ«هيمنة الردع والتصعيد»، وتفعيل فصائل (المقاومة) في العراق ولبنان واليمن إن استطاعت بكامل قوتها لتحقيق تكافؤ القوة في الميدان، ولا بد ألا تخوض المنازلة على قواعد الصراع التي تفرضها الوقائع،

وأن تمنع الكيان الصهيوني من تغيير ميزان القوى في المنطقة مهما كان الثمن، حتى لا يجري عليها نموذج الدول الفاشلة كالعراق وسوريا وليبيا والسودان، هذا هو الخيار الصحيح الذي يُرغم أميركا على الرجوع عن خياراتها، وأن يُمكّن إيران من تحصيل اتفاق يليق بالدولة لصيانة هويتها من الاندثار، وكيانها من الانكسار، وتأثيرها من الانحسار، ومصالحها من الدمار.

غير أن الخيار الأول الذي يأمل نتنياهو من تحقيقه، والذي ينتهي إلى تثمين الولايات المتحدة والغرب لقيمة «إسرائيل» كقاعدة استعمارية، وقوة إقليمية منفردة في المنطقة، والذي من شأنه أن يمكن نتنياهو من تصفية قضية فلسطين عبر المسار «الإبراهيمي» بلا تكاليف، ويمكنه من التغول على أهل المنطقة وإملاء إرادته عليها، وفرض ترتيباته الأمنية في سوريا، واتخاذها منصةً لتقويض نظام أردوغان وحزب العدالة والتنمية في تركيا، ومنع هذه الأخيرة من ملء الفراغ الاستراتيجي ومنافسته على النفوذ في الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي ظهرت مقدماته في التوغل بالأراضي السورية، وفي اختراق المقاتلات الإسرائيلية للأجواء التركية مؤخراً، كل ذلك مرهونٌ بعوامل عديدة حتى يتسنى إنجازه بنجاح.

وهذا الأفق يتقاطع مع رغبة ترامب بالتدخل المحدود لإرضاء تيار المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، والذين يضغطون لدخول الحرب لاعتبارات أيديولوجية وتنافسية مع فريق ترامب، كما يرضي أيضاً الرأي العام الأميركي الرافض للتدخل الأميركي، وبخاصة تيّار «ماغا» القومي المناصر لترامب والذي نشط منذ بدء الهجوم الإسرائيلي على إيران تحت شعارات «ليست حربنا»، «لا تكن دميةً بيد نتنياهو»، «نحن انتخبناك ضدّ الحرب»، وهذا ما يفسر الازدواجية في تصريحات ترامب ومواقفه الرمادية حيال التدخل في الحرب وعدمه؛ وذلك لمسايرة قواعده الانتخابية الرافضة للتدخل في الحرب من جهة، وإطفاء غضب التيار الضاغط للمشاركة فيها من جهة ثانية، كما ويفسر أيضاً مساعي بعض الجمهوريين لسن تشريع يفرض على ترامب الاستئذان من الكونجرس للتدخل في الحرب، وذلك لتحصينه من ضغوط اللوبي الصهيوني والمؤيدين لدخول الولايات المتحدة الحرب في حال استقام مسارها لتحقيق أهدافها دون تدخله العسكري، وفي هذا السياق عبَّر السيناتور الجمهوري راند بول -عضو مجلس الشيوخ عن كنتاكي- عن أمله في ألا يستسلم ترامب لضغوط التدخل، وأضاف في تصريحات لشبكة «إن بي سي» أن «مهمة الولايات المتحدة ليست التورط في هذه الحرب»، فيما قال النائب الجمهوري توماس ماسي من كنتاكي -عبر منصة إكس- إن «هذه ليست حربنا، لا ينبغي لنا استخدام جيشنا هنا»، ووفق هذه المعطيات فإن آفاق الحرب ونتائجها محكومة بعوامل ميدانية وسياسية متعددة، ومفتوحة على احتمالات وخيارات متنوعة ومآلات مختلفة، إلا أن الثابت فيها هو أن نتنياهو وأميركا يرغبان بمواصلتها حتى تحقيق أهدافها الواسعة التي تتعدى ضرب المنشآت النووية والقدرات الصاروخية إلى محاولة إسقاط النظام من الداخل، وإبطال فاعلية ما تبقى من أذرع المقاومة، ودمجها في المنظومات السياسية في بلدانها، وترسيخ الهيمنة الأميركية الصهيونية على المنطقة عبر القوة الغاشمة، والمسار «الإبراهيمي» إلى أمدٍ بعيد، الأمر الذي تجلى مؤخراً بالضربة الأميركية المحدودة على المواقع النووية الإيرانية التي تم إخلاؤها مسبقاً وبتنسيقٍ سياسي، بالإضافة إلى الإعلان عن وقف إطلاق النار الذي يؤدي إلى خسارة إيران جيوسياسيا، وخسارة نتنياهو شخصياً باعتباره لم يحقق أهداف الحرب.

والثابت في هذه الحرب أيضاً أن النظام الإيراني إنما ينطلق من موقع الدفاع طلباً للسلامة وحفظ ماء الوجه وتخطي العاصفة النارية التي لا يمكن إطفاؤها بكأس من الماء كما يتوهم، وإنما بالسير على قاعدة «هيمنة الردع والتصعيد»، إذ لا شيء يلجم الكيان الصهيوني ويغير الموقف الأميركي غير ذلك، وأما إن بقيت إيران تسير من منطلق أن «عمليات قواتها المسلحة ستستمر بقوة حتى يتوقف عدوان النظام الصهيوني»، فستكون قد جرَّدت نفسها من الفعل وعنصر الردع، وهيأت نفسها لتغيير نظامها وملّكت أعداءها رقبتها.

وأما موقف أميركا من المقاومة وتجفيف مواردها وقطع رأسها فلا يبدو أن فيه تراجعاً؛ لارتباطه الوثيق بمشروع الحل الإقليمي والنهج «الإبراهيمي»، ولذلك دخلت الولايات المتحدة على خط المواجهة بشكلٍ مباشر وخاطف لحسم الصراع، لا سيما وأنها لا تسمح بأن تبدو «إسرائيل» كياناً قابلاً للكسر.

والجديد في الموقف الأميركي هو ما يترتب على تغيير موازين القوى في الشرق الأوسط من آثار على الدور الوظيفي التقليدي السابق لإيران، إذ أن إخراجها من معادلة القوى الإقليمية يعني إنهاء دورها الوظيفي المتعلق بإفزاع المنطقة، والاستعاضة عن ذلك بالإفادة مما تقوم به حركة أنصار الله الحوثية من هجمات مفزعة، تستغلها أمريكا و»إسرائيل» وقوداً لقطار التطبيع والنهج «الإبراهيمي، وتستغلها أيضاً للتدخل والتمركز في المنطقة، بينما يتم تسخير إيران بعد إعادة هيكلتها أو تحويلها إلى دولة فاشلة إذا واصلت المواجهة، كمنصة أو محطة انطلاق للتخريب في الدول المجاورة، أو استعمالها بحسب مقتضى الظروف والوقائع في حينه، وبخاصة وأن الأنظمة العربية لم تعد تنتظر من يفزعها كي ترتمي بأحضان الولايات المتحدة وسياستها.

الصهيونية المستحيلة
هل يمكن إقامة سلام ما مع دولة الكيان الغاصب؟

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

مع انحدار نفوذ الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، وفشل العدوان الثلاثي على مصر 1956، انتقلت قيادة العالم الاستعماري إلى الولايات المتحدة الأميركية، فكان أن سلمتها ملفاتها الاستعمارية وأدواتها في ميادين العمل المتنوعة مع ما فيها من تفاصيل وأسماء، وما تتضمن من خبرات وكيفيات ووسائل في الفتنة والهيمنة والتخريب والسلب والنهب، وكان من ضمنها المشروع الصهيوني الذي أريد له أن يكون أداة الغرب الاستعماري المباشرة في تمزيق وطن العرب وأمتهم، وتحويل خطوط سايكس بيكو الوهمية المرسومة على الخرائط إلى وقائع ميدانية وحقائق اجتماعية نافذة وغير قابلة للتراجع.

كانت وظيفة الكيان الصهيوني الأساسية منع العرب من التحرر والوحدة والتقدم، مع ما يتضمن هذا من سيطرة على مواردهم وما يقتضيه من مصادرة لحرياتهم وقراراتهم في الشؤون الأساسية والتوجهات الاستراتيجية، استدعى هذا العمل في صفوف العرب لتخريبها وبلورة قوى ترتبط مصلحياً ووجودياً بالهيمنة الاستعمارية، على أساس أن يكون كل ذلك برعاية مباشرة من الغرب، ورعايةً غير مباشرة من دولة الكيان.

ومع انكفاء حركة التحرر العربية، وبعد اجتياح بيروت، وبعد سقوط بغداد واحتلال العراق، ارتفعت أصوات عربية تتحدث ليس فقط عن تطبيع علاقات مع العدو، بل راحت تنشر ما يُسمى ثقافة السلام، وحديث السلام، ومصالح السلام، وضرورة السلام مع «إسرائيل».

وقد تجاوزت هذه الدعوة التي تحظى بتشجيع غربي تام فكرة التطبيع، بما تعنيه من اعترافٍ بالكيان وإقامة علاقات ديبلوماسية معه، إلى حديثٍ عن سلام ضروري ولا بديل عنه، متضمناً تعاوناً تاماً في كافة المجالات، بما فيها التنسيق الأمني والتوافق الثقافي والديني، وتبادل المعرفة والخبرات والاستثمارات، ولمَّا كان الصهاينة أكثر خبرةً في كل هذه المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية، كان من الطبيعي أن يكون السلام لمصلحتهم أولاً وضماناً لتفوقهم، بما يعني تسيدهم على القرار السياسي للمنطقة.

وكان لاتفاق كامب ديفيد بين السادات وإسرائيل بما تضمنه من اعترافٍ وتطبيع دوراً أساسياً في دفع النظام الرسمي العربي في ذات الاتجاه.

إلا أن العامل الأبرز الذي فتح الطريق واسعاً ممهداً أمام ما يتجاوز التطبيع إلى حديث السلام الكامل، كان اتفاق أوسلو بين عرفات والعدو الصهيوني، هذا الإتفاق الذي كان الأخطر بين كل تلك الاتفاقيات التي أبرمت مع دولة الصهاينة، وحتى أخطر من أية اتفاقية أخرى من المحتمل أن تُعقد لاحقاً؛ لسبب أساسي وهو أن الفلسطيني هو الطرف العربي الموقع، ولما كانت فلسطين هي القاعدة والأساس في تكوين دولة «إسرائيل» ومنطلقها لتأسيس مملكة أسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات، فإن اعتراف الفلسطيني ذات نفسه بها كان بمثابة التوقيع على قبول فنائه أوتهجيره التام بعد أن يُصبح خاضعاً تماماً للسيادة الإسرائيلية، ثم أنه هو الذي فتح الأبواب مشرعةً لما هو أبعد من التطبيع، وصولاً إلى السلام الذي لا معنى له سوى التسليم بالسيادة الصهيونية على المنطقة، وعلى الرغم من كل التبريرات التي سوقها أنصار أوسلو في الوسط الفلسطيني لتمرير توقيعهم عليها، لا سيما حجة الضغوط التي مارسها النظام الرسمي العربي على منظمة التحرير ومحاصرته لها مما أجبرها على الذهاب إلى اتفاق أوسلو، وهو تبرير مخادع وجاهل، مخادع لذاته وجماهيره، وجاهل بمعرفة عدوه وطبيعته وخلفياته العقائدية المتغطية بالدين.

ولربما كان شعار «القرار الفلسطيني المستقل» هو المدخل التمهيدي لأوسلو بعد أن سلك نوعاً من الانعزال الفلسطيني الذي أوقع قراره في شرك الإقليمية التي كانت تتربص به وبثورته؛ تمهيداً للانقضاض عليها.

إن الاعتراف الفلسطيني بالعدو وحقه في السيطرة على معظم أرض فلسطين كان هو المسار الذي أوصل إلى نتيجتين أساسيتين:

الأولى: أوصل النظام الرسمي العربي إلى ما هو عليه من تقبلٍ واستعداد لما هو أكثر من التطبيع، أي إلى السلام والتسليم، لا يعني هذا أن هذا النظام كان بعيداً تماماً عن أفكار «السلام»، لكنه انطلق فيها بكل ثقة وعلنية وشجاعة بعد أوسلو..

الثانية: أعاد ترسيخ حقيقة المشروع الصهيوني في عقول من كادت تلك الحقيقة تغيب عنهم، فيصدقون كلاماً تسويقياً بشعارات السلام المزعوم، المؤسف أن الفلسطيني هو الذي كاد أن ينخدع بحقيقة الصهيونية، بل أن جزءاً واسعاً من أبنائه ذوي التاريخ النضالي الممتد قد انخدعوا فعلاً، أو أرادوا خداع أنفسهم لأسباب غير مفهومة وغير مبررة حتى الآن.

هاتان النتيجتان هما من أثبتتا - لمن يريد أن يتحقق ويعرف- استحالة أي نوع من «السلام» مع العدو الصهيوني، ففضلاً عنْ أن هذا السلام الموهوم يحمل اعترافاً واقعياً بشرعية الاحتلال واغتصاب أرض فلسطين العربية، إلا أنه قد حمل أدلةً عملية واقعية أيضاً باستحالة مثل هذا السلام؛ لأن الصهيوني لا يتقبله، ولأن عقيدته الصهيونية بذاتها لا تسمح له بذلك حتى وإن أراد، فالنظام الرسمي العربي الذي طرح - مُجتمعاً- ما سُمي بمبادرة السلام العربية سنة 2002، إلا أن الإسرائيلي بقي على تعنته ورفضه وعدم اعترافه بأية وقائع لا تُمكنه من السيادة التامة وإمساك قرار المنطقة والتحكم بمصيرها، يتضمن هذا تهجير وقتل أكبر عدد من الفلسطينيين بكل وسائل القوة والتدمير والإبادة، وبغيره لا تتحقق له سيادة ولا يطمئن إلى سلامٍ أو مستقبل وتطبيع..

كانت الدول العربية مجتمعةً مستعدةً للاعتراف والتطبيع، وهي تظن أنها سوف تحصل على سلام، ومع ذلك رفضها الجانب المقابل؛ لأنها لا تُلبي مطامعه الكاملة، رغم أنها كانت فرصةً ذهبية لمنطق الاعتراف والتطبيع والسلام.

أما في الجانب الفلسطيني كانت الحقائق أكثر تحديداً وتوثيقاً وتوكيداً على عدم قابلية الكيان الصهيوني لتقبل السلام، حتى رغماً عمن حاول إقناع نفسه بإمكانية ذلك السلام؛ فقد أعطاه طرف فلسطيني أساسي كل ما أراده في أوسلو،

فما استطاع أن يعطي شيئاً مما تعهد به بالمقابل، على الرغم من أن بعض أطرافه حاول ذلك وفشل لسببين:

الأول: لأنه لم يكن راغباً ومقتنعاً بما يكفي.

الثاني: لأنه لم يستطع تخطي قناعاته العقيدية، فتراجع عن كل التزاماته، ولم يعطِ الفلسطيني شيئاً بعد أن أخذ منه كل شيء.

يكفي هذا للتأكيد على استحالة أي سلام حتى لو كان مجتزأ؛ لأن العقل الصهيوني الذي يحكم ويتحكم بالقرار الإسرائيلي لا يمكنه أن يتقبل هذا، فضلاً عن أنه لا يريد.

كان الصهيوني أمام فرصتين تاريخيتين:

الأولى عندما قبل به الفلسطيني فخدعه وسلبه كل شيء..

الثانية عند اجتماع النظام العربي ومد يده إليه فرفضها وأعادها خائبة.

كل هذا يؤكد أن الصهيونية عقيدة مستحيلة، فلا هي تقبل بالسلام، ولا هي تتقبل الآخر الفلسطيني أو العربي؛ لأن حدود معاييرها «الدينية» التي تمثل أساس بنيانها الفكري والسياسي والأمني لا تتنازل ولا تتراجع ولا تحتمل أي شيء من هذا، فهي تريد كل شيء دون أن تعطي مقابلاً.

كان هذا قبل طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، أما ما كان بعده فيجعل الحقائق أشد وضوحاً وأعمق رسوخاً، بدليل الوقائع الميدانية، ولقد كان من فضائل تلك الوقائع أنها بينت إلى غير رجعة ودون الحاجة إلى أية إضافة توضيحية استحالة التوافق مع عقل الصهيونية؛ لأنها ببساطة عقيدة مستحيلة لا تقبل التجزئة ولا تقبل النزول ألى الواقع، فلا ترى في الآخر - الفلسطيني والعربي- إلا حيواناً بشرياً خلقه الله لخدمته هو، فيحق له قتله وسلخه وتعذيبه لأنها إرادة الله التي تبيح له مثل هذا، بل تأمره به أمراً لا راد له، فهو يقتل المدنيين والأطفال والنساء وهم غير محاربين، بل أنه يتلذذ بالقتل ويمارسه كهواية صيد الطيور الجميلة، ليست الوقائع وحدها ما ينبئ بهذا، بل تصريحات كل المسؤولين الصهاينة، فيؤكدون عقيدتهم الصهيونية التي ليس فيها إلا قتل الآخر أيّاً كان..

إن الطرف الحاكم الأقوى الآن في دولة الكيان هم أصحاب عقيدة الصهيونية الدينية الذين يبررون كل جرائمهم الوحشية وما فيها من إبادة جماعية وتدمير شامل، بما يحملون في رؤوسهم من ادعاءات تلمودية تجعلهم فوق البشر، بل فوق جماجم البشر..

جاء في سفر التثنية: 6 7- (التوراة - العهد القديم):

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»

أما في سفر التكوين -18 15:

«في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات».

وفي سفر الخروج: 5-19-6-

«فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصةً من بين جميع الشعوب، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة»..

ومن التلمود: «غير اليهود ليسو بشراً بحق» و«فقط اليهود يعدون بشراً، أما باقي الأمم فهم كالحمير»..

و«أرض إسرائيل لليهود فقط، من يعيش في أرض إسرائيل كأنه له إله، ومن يعيش خارجها كأنه بلا إله»..

إذا كانت هذه عقيدتهم المقدسة التي يتمسكون بها بكل فخرٍ واعتزاز، فكيف يمكن إقامة أي نوع من «السلام» معهم؟؟

إنها العقيدة المستحيلة، فلا هم يتنازلون عنها، ولا الشعب الفلسطيني والعربي بوارد التخلي عن تحرير أرضه مهما طال الزمن، أو كانت إغراءات السلام الموهوم.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي
من سورية ■

واخيراً انتهى الدور الوظيفي لملالي طهران!

منذ ستة واربعين عاماً تأسس نظام ملالي طهران بإرادة دولية، ليلعب دوراً اقليمياً مرسوماً له لإنجاز ما عجز (شرطي الخليج) شاه إيران عن انجازه في المنطقة العربية.

تأسس نظام طهران بخلفية أيديولوجية طائفية لم تكن من سمات نظام الشاه، ومن خلال هذه الايديولوجية الطائفية التي تشكل وسيلة فعالة لتقسيم وتفتيت منطقتنا العربية وصل الخميني الى السلطة، وبدأ منذ ايامه الاولى رافعاً شعار تصدير الثورة الذي أصبح فقرة من فقرات دستور الملالي.

تصدير الثورة يعني تصدير الطائفية الى دول الجوار وتقسيمها طائفياً، وللتمويه عن اهدافهم الحقيقية رفعوا شعار تحرير القدس لإنجاز هذا الأمر.

المحصلة النهائية لتمدد إيران في المنطقة سيطرتها على اربع عواصم عربية بإذن من الولايات المتحدة الأمريكية، ورضى ومباركة من الصهيونية، وخلال تلك الفترة استطاع نظام طهران ان يحقق في جغرافيا وديمغرافيا المنطقة ما عجز الكيان الصهيوني عن تحقيقه منذ تشكيله حتى اليوم، واستغل نظام ملالي طهران ظروف تهاون امريكا واسرائيل والمجتمع الدولي مع سياساته الاقليمية، لإنشاء برنامج نووي يمكنه من اجبار العالم على الاعتراف به كقوة اقليمية يحسب لها حساب.

اسرائيل التي كانت المستفيدة الرئيسية من سياسات نظام طهران، وجدت في هذا البرنامج النووي الايراني تهديداً محتملاً لها وبدأت بالتعاطي الجدي مع هذا الخطر المحتمل، إضافة الى أن هذا النظام الوظيفي قد أدى مهامه في المنطقة، ولا حاجة لوجوده بعد الآن بنظر القوى الدولية التي ساهمت بتأسيسه.

من هنا كان القرار الاسرائيلي بالتخلص من هذا البرنامج النووي كخطوة اولى لإنهاء النظام، والخطط الاسرائيلية المرسومة كانت ستبدأ في نهاية نيسان الماضي، إلا ان ترامب اوعز بتأجيل الضربة حتى نهاية مهلة الستين يوماً التي اعطاها للإيرانيين، لابرام اتفاق في المباحثات الجارية بين الادارتين الأمريكية والايرانية في مسقط، وبالتالي بدأ الهجوم الاسرائيلي في اليوم الواحد والستين لبداية هذه المباحثات.

الحرب انتهت بتدمير البرنامج النووي الايراني بانضمام امريكا الى المجهود العسكري الاسرائيلي، والمحصلة النهائية، ايران بدون برنامج نووي، ونظام ضعيف يتقوقع داخل الجغرافية الايرانية، وهي بداية الطريق لانهاء هذا النظام بعد خدمته للصهيونية العالمية على مدى اكثر من اربعة عقود.

مقدمات انهيار العملية السياسية الطائفية في العراق

د. خليل مراد

كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

يشهد العراق اليوم في ظل استمرار النظام السياسي الطائفي، صراعات سياسية داخل المنظومة الطائفية والعرقية، وبسبب هذا الوضع المستدام أدى إلى فوضى عارمة، وفشل العملية السياسية الحاكمة التي أضحت مع الزمن لملمة سياسية لولاءات ومحاور متناحرة مرتبطة بأجندة إيران وتركيا وإمارات الخليج العربي، ومسيرةً بتوجهات السياسة الأمريكية، والمصيبة الأكبر أن معظم من تناوب على حكم العراق كان مرتبطاً بهذه الدول التي تفضل مصلحتها على حساب المصلحة العراقية، ومع استمرار الولاء الخارجي وتنفيذ اجنداتها، حدثت فجوات بين الجماعات السياسية الحاكمة والمواطنين العراقيين الذين يطالبون بتقديم الخدمات الأساسية من الطعام والكهرباء والوظائف العامة.

ومنذ عقدين ويزيد على الاحتلالين الأمريكي والإيراني للعراق، بات الانقسام والمنافسة بين الأطراف المذهبية السياسية محور الصراع في دولة فاقدة للأمن والاستقرار والقوة، فجرت التوترات والأزمات والانقسامات وسياسات المحاور وفقدان استقرار العراق، والإجراءات التي قامت بها الحكومات الطائفية لم تؤدِّ إلا إلى مزيدٍ من ضعف الدولة وتفتيت النسيج المجتمعي، وما من شك أن العراق بدون تغيير جذري للوضع القائم يعيد سلطة المواطنة والمدنية، يبقى منقسماً تنخر فيه المشاريع الإقليمية والدولية، ونقصد بالتغيير الشامل وليس الفوقي والترقيعي كما تتكلم عنه جهات عراقية محسوبة على أطراف النظام، التغيير الذي نقصده يشمل المنهج والدستور والنظام الحزبي والإدارة الوطنية، هذا الموضوع هو الشغل الشاغل في هذه المرحلة وواجب الحل، بالإضافة إلى حاجة عراقية داخلية بعد أن وصل النظام السياسي الطائفي إلى حالة الانهيار والضعف بسبب فشل نظام المحاصصة وآثارها السلبية على بناء الدولة، وخاصةً بعد أن تكشفت الحقائق أمام قطاعات واسعة من الشعب يكذب مقولة «أن الوضع مستقر»، وهذا وهمٌ كبير أفقد ثقة غالبية الشعب العراقي بالوضع الحالي، بمعنى أن العناصر الجوهرية في ضعف الدولة لم يتغير نحو الأحسن لا في المنهج ولا في بنية الدولة، أو في العدالة الاجتماعية ومعالجة الفساد المالي ووسائل تغذيته، الذي ساهم في تخريب المشاريع الحيوية والبنية التحتية للدولة.

إن الرأي الذي يتبلور على نطاق واسع سياسياً واجتماعياً هو الذهاب نحو إقامة دولة المواطنة التي تضع حدّاً لمشكلة تقاسم السلطة بين أركانها المهيمنين، واتخاذ إجراءات حاسمة وقوية لمحاسبة الفاسدين، وإرجاع المال العام المنهوب، إن الحديث عن التغيير أضحى حاجةً عراقية ملحة في هذه المرحلة بعد أن أثبتت العملية السياسية فشلها الذريع، وإذا أراد العراقيين مواجهة التحديات الخارجية والدعوة إلى التغيير، الشرط الأول هو أن تكون الدولة قوية مستندة إلى إرادة شعبية ورابطة وطنية، ويتقدم ملف السلاح خارج سلطة الدولة كخطوة مهمة نحو إحداث التغيير السياسي، واتخاذ إجراءات حقيقية لمحاربة الفاسدين، والتصدي إلى البؤر التي ممكن أن تتفجر في أي لحظة، ونقصد مشكلة السجناء الوطنيين، والاجتثاث، والمناطق التي لم يعد إليها النازحين في جرف الصخر وسنجار وغيرها، لذلك المطلوب البناء الوطني، واتخاذ خطوات عملية وتشجيع الحوارات بين الأشخاص والتجمعات العراقية الوطنية بلا استثناء؛ لتأسيس عمل مشترك وصولاً إلى بناء الإرادة الجماعية التي تترجم إلى موقف موحد واسع ذو بعدٍ وطني مؤثر في الحياة السياسية للبلاد.

والحديث عن المؤشرات على المستوى الدولي والداخلي تتوصل إلى استنتاجات مفادها أن الأمور التي تسببت في انهيار الدولة وتفكك المجتمع، منها الهيمنة الإيرانية بعد أحداث لبنان وسوريا، وضغط

خارجي، نعتقد أن الحراك السياسي والدبلوماسي الدولي يوجه رسائل إلى المعنيين في العراق؛ للبحث عن حلول، والاتفاق على إجراءات حاسمة مع كل الأطراف العراقية، تلقى صدى إيجابي شعبي هو الذي يشكل سداً منيعاً للتدخلات والتحديات الخارجية، أما الاعتقاد والمراهنة بأن السلطة تملك القوة العسكرية لضبط الحدود وحل الاوضاع الاستثنائية، يجب التسليم بحقيقة أن السلطة تقوم على قاعدة هشة، وأن التمايزات الاجتماعية باتت كبيرة يجب معالجتها من الأطراف العراقية المخلصة، بعيداً عن سياسات الجهات الإقليمية والمنسجمة مع المصلحة الوطنية العراقية.

لذلك يجب قراءة الواقع كما يجب وليس كما هو قائم، وتشخيص الأمور بشكلٍ دقيق؛ للتعامل مع التحديات الداخلية بشكلٍ جذري يخدم مصلحة العراق واستقراره، كذلك الاتفاق أن قوة الدولة هي أحد العوامل لاحتكار السلاح، وإعادة بناء مؤسساته وتلاحمها مع الشعب، وهذا يمكن أن يتحقق بتوافر الإرادة الشعبية، وعدم ترك الأمور إلى جهات تستهدف سيادة الدولة واستقلالها، أمامنا تحدي وطني بغياب المشاركة الشعبية مع الأطراف الوطنية، أحزاب ومنظمات يجب الحوار معها والتوصل الى مواقف مؤثرة.

إن النظام الطائفي قسَّم الدولة بين أحزاب السلطة أوجد شريحةً من مختلف الأطياف بالغة الثراء، ماسكةً بمفاتيح السلطة السياسية والاقتصادية والأمنية والإعلامية تحولت إلى حكم القلة، وأحدثت فجوةً بين غالبية الشعب، وهذا ما نلمسه بالاحتجاجات وانتفاضة تشرين، لذلك باتت العملية السياسية مشوهةً، والسلاح هو الذي يحكم، والمنظومة الانتخابية المزورة جزء كبير منها خاضع لسيطرة الأحزاب، وخاصةً الولائية لإيران، والعملية الانتخابية بغياب نحو 80 بالمئة من الشعب يعاني من ظواهر الفقر والمخدرات وفقدان الثقة بالسلطة، وهذا يعني أن القاعدة الاجتماعية للسلطة باتت هشة، فضلاً عن تدخلات إيران بالشأن السياسي والاقتصادي العراقي وانخفاض سعر الدولار أوجدت مشاكل لا يمكن حلها إلا بقيام دولة قوية تحافظ على سيادتها، وتثبت مصالحاً وتقيم علاقاتها مع دول الجوار على أساس المصالح والتكافؤ وعدم التدخل، فضلاً عن غياب سقوف للإنفاق وسيطرة أحزاب السلطة على احتكار المال، كل ذلك يتطلب القضاء على الفساد الإداري وتحقيق الإرادة المجتمعية الحرة، والسؤال ما العمل؟

إن امتلاك الجرأة السياسية والحكمة تحرر البلاد من الآثار السلبية التي أفرزتها السلطة خلال العقدين الماضيين بعيداً عن المساومات، والتأكيد على خطوات وإجراءات تصب بالمشروع الوطني الديمقراطي، وإضعاف الولاءات الفرعية تحت اسم المكونات، عندها يشعر الشعب أن الأرضية باتت صالحةً تخطو خطوات عملية توفر فرص العمل، وهذا مرهونٌ بفاعلية القوى المجتمعية التي تسارع في عملية التواصل والحوار تتفق على خطوات مطلوبة جماهيرياً؛ لإشاعة الرؤية الصحيحة، وممارسة الضغط الشعبي المقاوم لتحرير الدولة العراقية من النفوذ الإيراني والخارجية، وإعادة ثقة الشعب بدولته، وإقامة المجتمع الوطني المدني بإرادة شعبية، والدعوة لإسقاط حكم القلة والطائفية والعرقية السياسية، ومنهج المحاصصة التي احتكرت السلطة، وتحقيق أوسع التفاف جماهيري قادر على تحقيق الاستقرار والتقدم والنهضة في العراق.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

العرب ودرس حرب الكيان وإيران

منذ فجر الجمعة الثالث عشر من حزيران الما ضي حين شن الكيان الصهيوني هجومه الشرس على إيران والرد الايراني والضربات المتبادلة ولحين وقف إطلاق النار فجر الرابع والعشرين من الشهر نفسه، أصبحنا نتابع ونستمع الى المحللين السياسيين من هذا الطرف أو ذاك وكل يدلو بدلوه ورأيه في هذه الحرب وكل ينطلق من إنتمائه الفكري والعقائدي. وبضوء ذلك افتقدنا الى التحليل العميق والدقيق لطبيعة هذه الحرب بعد دراسة مقدماتها وعقيدة كل طرف فيها لأنها حرب وجودية بالنسبة لكل منهما وتلقي بظلالها على المشهد العربي والاقليمي والدولي فإيران تريد أن تدخل نادي السلاح النووي كجارتها باكستان وأن تكون قادرة على ردع الكيان الصهيوني المتسلح بالترسانة النووية المدعوم من امريكا منذ أكثر من 75 عاما فأين يقف العرب منها اليوم؟

المشهد الذي ظهر للعام أن النظام الرسمي العربي وخاصة دول الخليج وأن أظهرت إدانتها للهجوم الصهيوني على إيران لكن هذه الإدانة محفوفة بالتوجس والخوف والترقب لعدة أسباب أهمها سياسة إيران التوسعية من خلال العمل على مبدأ تصدير الثورة الذي جاء به الخميني في العام 1979 والذي كانت نتائجه التدخل في شؤون عدة دول عربية وهذا ما أنتج مواقف بالضد من سياسة النظام الايراني وأنعكس على طبيعة المواقف من الحرب وكذلك ان دول الخليج لا تريد أغاضب أمريكا والكيان الصهيوني.

أما المحيط الاقليمي فإن أول الدول المبادرة بإعلان التأييد هي باكستان النووية وذلك لمعرفة هذه الدولة بالمنهج الصهيوني بتدمير كل دولة تسعى لامتلاك السلاح النووي ثم إن تصريحات نتنياهو نفسه تضمنت تهديدا واضحا لباكستان بقوله (اليوم إيران وبعدها باكستان) ولهذا ظهر التأييد الباكستاني وجوديا وليس طائفيا على أعتبار إن الدور سيكون عليها فيما تم تدمير إيران.

والآن بعد وقف الحرب وما تمخضت عنه من نتائج على العرب ان يتنبهوا ان اي حماية اجنبية لا تنفعهم فايران اليوم اصبحت لاعبا أقليميا وبقدرات عسكرية متقدمة وعليهم ان يبنوا قدراتهم الذاتية للدفاع عن وجودهم وحماية شعوبهم من اي خطر اجنبي بالرجوع الى اتفاقية الدفاع العربي المشترك، فقدرات الامة العربية كفيلة اذا ما تجمعت ببناء منظومة دفاعية لحماية اقطار الامة برجالها واموالها افضل مما تذهب كأجور حماية لامريكا وغيرها.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

حرب الاثني عشر يوماً ودروس المستقبل؟!

كما بدأت الحرب بعدوان مفاجئ من جانب الكيان الصهيوني على إيران فجر 13/06 الحالي، فأنها إنتهت بإعلان مفاجئ فجر 25/06 من الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب»، في هذه الحرب لا يهم كثرة التفاصيل والأوصاف والمسميات، التي تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام بشكل عام، لا يهمني شخصياً إن كان ما حدث مسرحية أو عبثية أو سريالية أو خدعة! المهم هو حجم تأثيرها على أمن واستقرار الخليج والمنطقة بل والعالم، في حال لو كانت قد إنفلتت بتداعياتها أو توسعت بأدواتها العسكرية، أو إستمرت في إنعكاسها على شعوب الخليج والاقليم، وهم الذين لا ناقة لهم ولا جمل في كل ما حدث! فلماذا يدفعون ثمن مخططات أو مواجهات تكشف بعضها على ألسنة قيادات صهيونية لتبرير الحرب ويبقى بعضها في الخفاء خلف الدهاليز المظلمة.

ما حدث في حرب الـ 12 يوماً هو حدث غير عادي ومفاجئ وكشف الكثير من خفايا الصراع الجيوستراتيجي على المستوى الإقليمي والدولي!، مثلما كشف المنطلقات العقدية والتاريخية المريضة! كما كشف الثغرات في الدفاع «الإسرائيلي» والدفاع الإيراني، وقوة الجانبين وهشاشة إستعراضات تلك القوة بين النظرية والواقع.

وبالمقابل كشف ثغرات غياب المشروع الخليجي العربي الموحد حين يتعرض الخليج، أو تتعرض المنطقة لعبث العابثين ونزوات المؤزّمين واللاعبين على إثارة الصراعات والمخاطر الاستراتيجية، حين يتم حشرنا فيها دون إرادتنا ودون قرار منا في الدخول في الحرب من عدمه! وكأن المنطقة مرتهنة لصراعات الآخرين دون وضع حساب لنتائجها الكارثية علينا، أو لكأن المنطقة بساحة مفتوحة لإرادات الآخرين.

وحتى لا نضيع في الجزئيات والهوامش، وما تداخل مع هذه الحرب القصيرة، من مشاهد بدت أقرب إلى الحرب الممسرحة! فلننظر إلى المشهد في الخليج والمنطقة بمنظار يكبر الصورة ولو قليلاً، بعيداً عن الخلافات الدائرة حول مدى نجاح ضرب المشروع النووي الإيراني من عدمه، وحول توقعات سقوط «نظام الملالي» بعد أن ترجع إلى الخلف قرار إسقاطه كهدف، وحول غموض ضرب المنشآت النووية وتسريب اليورانيوم المخصب إلى منطقة آمنة أو دولة أخرى، وحول عدم مشروعية العدوان على إيران سواء من الكيان أو أمريكا، وحول عدم تحقق النوايا الإيرانية بضرب المصالح والقواعد في الخليج أو الدول الأخرى، خاصة مع الضربة الهزلية على قاعدة «العديد» في قطر، وما أثير حولها من تساؤلات ولغط ووساطة قطرية بمجرد إنتهاء الضربة لقبول إيران بوقف الحرب حسب العرض الأمريكي! إلى جانب ما تم رصده من خسائر في الأرواح والمنشآت والمباني في الكيان الصهيوني وفي إيران إلى آخر تلك التفاصيل التي فجرتها الحرب الغرائبية ذات الاثني عشر يوماً، ومنها من إنتصر ومن إنهزم وكلا الطرفين إحتفلا بالنصر!

في إعتقادي أن المواجهة بين المشروع الصهيوني ومشروع «الملالي» لم ينته بعد بمجرد وقف إطلاق النار الذي أعلنه «ترامب». اللعبة الاستراتيجية الجديدة والمعلنة على لسان قادة الكيان وقادة الولايات المتحدة الأمريكية هي رسم جديد لخارطة الشرق الأوسط ككل، بحيث تكون الغلبة الكلية والنهائية فيها لسيادة الكيان الصهيوني! وهذا ما لم تكتمل خطوطه التنفيذية بعد! وخارطة «نتيناهو» التي حملها في يديه في الأمم المتحدة، وتصريحاته وتصريحات أعضاء إرهابيين ومتطرفين في حكومته، والنبؤات التوراتية التي يتغنون بها ليل نهار تدلل على ذلك.

هو إنتهاء جولة وهناك بعد جولات أخرى لا يعرف أحد كيف سيتم تنفيذها لاحقاً لتبقى المنطقة على كف العفريت الدموي.

عجائبية المشهد تدلل أيضاً على أن المسألة ليست محكومة أو ملتزمة بأي منطق، أو حتى بأي إحترام لأي قانون دولي وخلافه من المبادئ الدولية! بل بكيان يفاجئ العالم ببدء حرب كان أحد سيناريوهاتها أن تصبح حرباً كبرى أو شاملة ومفتوحة! وبين رئيس دولة كبرى يدعم العدوان ثم ينهي الحرب بإعلان.

العالم الذي لم يخرج بعد من صدمة الإبادة الجماعية الطويلة في غزة تم إدخاله فجأة في صدمة العدوان على ايران بما حمله من تداعيات خطيرة على الخليج والمنطقة، وحيث تم إقحام دولنا في إنعكاساته على أمنها وإستقرارها كأن لا أهمية لموقفها الرافض والمضاد لهذه الحرب إلا بقدر ما يقرر الكيان الصهيوني أو الرئيس الأمريكي، إرتهاناً لتضرر مصالحه في المنطقة.

هذا يعيد إلى الأذهان أهمية الاتحاد الخليجي والإسراع به، وأهمية تفعيل «الدفاع العربي المشترك» لأن المصيرين الخليجي والعربي هما واحد، في ظل مخاطر الحلف العسكري والاستراتيجي بين أمريكا والغرب وبين الكيان الكيان الذي هو في حقيقته قاعدة متقدمة ووظيفية لأجندات الاستعمار الغربي.

هذا وبعد ما إتضح من نزوات القائمين على حرب الـ 12 يوماً، لا بد من تفكير خليجي عربي جاد ليكون مستعداً بشكل (ذاتي) لأي طارئ مستقبلي آخر، وليكون موازياً للحلف الذي يهدد منطقتنا ويعبث بها متى ما شاء وكيفما شاء، وإلا فما هو قادم قد يغير خرائطنا أيضاً.

إذاً السؤال الهام نعيده وهو هل إنتهت المخاطر والتداعيات الخطيرة لعبثية الحروب المفاجئة وأنماطها المستقبلية؟! الجواب بالطبع لا! هل تم القضاء الفعلي على المشروع النووي الإيراني عالي التخصيب؟ وعلى المشروع العقدي الذي هو جزء من دستور إيران؟! وهل صراع الكيان الصهيوني وسعيه لتحقيق الحكومة التلمودية العالمية إنتهى؟! أم أن حرب المستقبل بدعم الغرب وأمريكا تسير وفق تصورات ونبوءات وخرافات عقدية يؤمن بها الكيان والصهاينة والمسيحية الانجيلية؟! لابد من وضع الخليج والعرب تصوراتهم في مواجهة كيان يعمل على إبتلاع جغرافيتهم إستناداً على خرافاتهم العقدية، وهذا هو المهم في درس حرب الـ 12 يوماً!

نحو عالم متعدد الأقطاب

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

شهد العالم خلال السنوات الأخيرة تسارعًا غير مسبوق في وتيرة الأحداث الدولية الخطيرة، بدءًا بالحرب الروسية الأوكرانية، مرورًا بطوفان الأقصى وحرب الإبادة الجماعية التي تتعرض لها غزة، وصولًا إلى التصعيد المستمر بين "إسرائيل" ولبنان واغتيال قادة من حزب الله، فضلًا عن المناوشات بين الهند وباكستان، وتوتر العلاقات بين الصين وتايوان، وانتهاءً بالمواجهة العسكرية المباشرة بين إسرائيل وإيران، وما رافقها من استخدام مكثف للطائرات المسيّرة والصواريخ.

هذه التطورات المتتالية تعكس ملامح تشكّل نظام عالمي جديد لم تعد فيه الولايات المتحدة قادرة وحدها على فرض إيقاعه. العالم يتجه فعليًا نحو تعدد الأقطاب، في مشهد تحوّلي قد يكون مرعبًا في فوضويته، لكنه يحمل أيضًا فرصة لإعادة التوازن، لو أُحسن استيعابه والتعامل معه.

الصراع الحالي بين إسرائيل وإيران يمكن اعتباره حلقة مفصلية في هذا التحوّل العالمي. من جهة، هناك قوة عسكرية تدّعي أنها فوق القانون الدولي، وتستبيح حياة الشعوب المجاورة باسم "الحق في الدفاع"، في وقت أصبحت فيه تُدان علنًا من جهات أممية وشعبية كمجرم حرب. ومن جهة أخرى، نجد نظامًا إقليميًا يدّعي تمثيل قضايا المنطقة، لكنه متورط في تحالفات دولية أسهمت في تفكيك العراق وسوريا، ويمارس هو الآخر سياسات توسعية في الخليج والأحواز، ويميل إلى تصدير التوتر بدل تهدئته.

أمام هذا التصعيد، يمكن تصور ثلاثة سيناريوهات رئيسية:

أولا، إذا تدخلت الولايات المتحدة عسكريًا إلى جانب إسرائيل، فإن روسيا والصين قد لا تظلان على الحياد، ما قد يفتح الباب أمام صدام واسع النطاق يهدد النظام العالمي برمّته. وفي هذه الحالة، لن يكون هناك مفرّ من إما كارثة كبرى، أو التوجه نحو مفاوضات دولية تفضي إلى مؤتمر عالمي جديد يعيد تعريف القواعد ويحسم أمر نشوء نظام متعدد الأقطاب.

ثانيا، إذا أدركت واشنطن أن أي تصعيد مباشر قد يضر بمصالحها الاستراتيجية، فقد تختار عدم التورط، مما سيمنح إيران هامشًا أوسع للتحرك، ويعيد تشكيل ميزان القوى الإقليمي. وهنا، ستكون المنطقة العربية أمام تهديد مضاعف، بين إسرائيل الطامعة من الغرب، وإيران الطامحة من الشرق.

ثالثا، وهو السيناريو الأقل تكلفة على المدى القصير، حيث تتوقف العمليات دون إعلان تهدئة رسمية، ويُترك الوضع في حالة من الغموض، بما يُبقي جميع الخيارات مفتوحة على المستقبل.

وفي حال سقوط النظام الإيراني الحالي بفعل حرب أو اضطرابات داخلية، فإن الفراغ الذي سيخلفه قد يؤدي إلى فوضى غير مسبوقة، تتخللها جبهات عنف مفتوحة، وتهديدات إرهابية، وارتدادات اقتصادية عالمية.

وفي مواجهة هذا الواقع المتغير، يصبح من الضروري أن تعيد المنطقة العربية وخاصة القوى السنية منها، بكل تنوعاتها السياسية والدينية تقييم خطابها ومفاهيمها وأولوياتها. المطلوب اليوم ليس فقط تجاوز الشعارات العاطفية، بل تبني عقل استراتيجي يتماشى مع تحديات القرن.

الدرس المستفاد من التاريخ أن الأمم التي أنجبت حضارات قادرة دومًا على النهوض، إذا ما أعادت النظر في أسباب إخفاقاتها، وغيرت مناهجها وخطابها وموقعها من العالم.

وفي هذا المنعطف الحاسم، لم يعد كافيًا أن نتابع الأحداث من بعيد أو نكتفي بلعب دور الوسيط الهامشي. لقد حان الوقت لأن تتحول المنطقة العربية إلى فاعل استراتيجي في رسم ملامح العالم الجديد.

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

من طهران إلى الخليج صاروخٌ يهدم جدران الوهم

ليست كل الضربات سواء، فثمة ضربةٌ تُحدِث أثرها في الجغرافيا، وأخرى تضرب العقول قبل الخرائط.

الضربة الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت إيران كانت من النوع الثاني: لم تهدف إلى التدمير المادي فحسب، بل فجّرت تصدعات عميقة في بنية التصورات السياسية والثقافية التي ظلّت تتكئ عليها المنطقة، وبالأخص الخليج.

في اللحظة التي سُمع فيها دويّ الصاروخ، لم تكن طهران وحدها من اهتزّت، فالخليج كله ارتجف، ليس خوفاً من الرد الإيراني المحتمل، بل من اكتشاف الحقيقة العارية: واشنطن لا تقاتل لأجل أحد، ولا تحمي إلا ما يتقاطع مع مصالحها المباشرة، هكذا بدأ المشهد فجأةً بلا قناع، بلا مكياج استراتيجي، لقد انكشفت النُظم التي بَنَت أمنها على قواعد أجنبية، كمن يبني بيتاً في مهبّ الريح، ويُقسم أنه مؤمَّنٌ ضد الزلازل.

الضربة الإسرائيلية لم تكن «فعلاً حربياً» تقليدياً بقدر ما كانت «إعلاناً رمزياً» عن معادلة جديدة: من يملك القرار يملك الفعل، أما الذين تفرّغوا لشراء الأمان فليُعيدوا النظر؛ لأن الأمان الحقيقي لا يُشترى، بل يُنتج.

وفي الخليج، حيث الرفاه الاقتصادي يُقدَّم بوصفه بديلاً للسيادة، جاءت الضربة كصفعة حضارية، لقد وضعت الجميع أمام سؤال: ما قيمة الثروة إذا كانت عاجزةً عن منع الخوف؟ ما جدوى التحالفات إذا كانت لا تضمن حتى الإنذار؟ بل ما معنى الاستقلال إذا كانت مفاتيح القرار معلقةً في عنق البيت الأبيض، أو تُمرَّر عبر غرف العمليات في تل أبيب؟

الصدمة كانت ثقافية بالدرجة الأولى، لقد أدركت النخب، وربما الشعوب أيضاً أن زمن «الإشراف الخارجي» على الأمن الإقليمي لم يعُد مضموناً، وأن ما ظنّه البعض غطاءً استراتيجياً قد لا يكون إلا وهماً مُضللاً، في لحظة، بدا الخليج كمن خُلع عنه الغطاء ليجد نفسه عارياً أمام قدرٍ لا يملك دفعه، ولا حتى تفسيره.

اقتصادياً، فإن الأثر غير المباشر بدأ يتسرّب بصمت المستثمرون بطبيعتهم لا يحبّون الغموض، والسوق لا يُجيد التعامل مع الأسئلة المفتوحة، في كل عاصمة من عواصم المال الخليجية كانت هناك أصابع ترتجف فوق لوحات المفاتيح، وشاشات تُراقب ليس فقط أسعار النفط، بل احتمالات التصعيد وزمن الرد، وموقع الضربة التالية، ولأن إيران لم ترد حتى الآن، فإن ذلك لا يُطمئن أحداً، بل يزيد منسوب القلق، فالصمت حين يصدر من خصم استراتيجي لا يُفسَّر بالضعف، بل يُقرأ كذكاءٍ تكتيكي، أو تخطيط لصاعقة مؤجلة.

لكن ما وراء كل ذلك هو الأهم: لقد كانت الضربة في عمق الإدراك، الإدراك بأن الأمن لا يُدار بالنيابة، وأن الهيمنة الثقافية الغربية على مفاهيم الردع والسلام والاستقرار قد تُصبح نفسها جزءاً من المشكلة.

لقد اعتاد الخليج سياسياً وثقافياً، على أن يرى ذاته من خلال أعين الآخرين واشنطن تقرّر، والرياض تدفع، وأبوظبي تُبرمج، والدوحة تُفاوض، لكن الصاروخ الإسرائيلي قصّ هذا الشريط السردي، فجأةً، تَبدّى الفاعل الحقيقي، وانكشف الوكيل المحلي.

والأغرب من كل ذلك، أن بعض هذه الدول التي اهتزّت أمام ضربة واحدة، لا تزال تظن أنها قادرةً على رسم مسار المنطقة، لا عبر امتلاك المشروع الحضاري، بل عبر الصفقات والدعاية السياسية، بل بلغ التوهّم عند بعضها أن تفكّر بنقل جامعة الدول العربية إلى أراضيها، وكأن المشكلة تكمن في العنوان البريدي وليس في مضمون الكيان، وهل تصلح الجامعة العربية بجغرافيا جديدة، إن لم تُصلَح بالوعي والموقف والبنية المؤسسية؟ أم هل يُنقذ العمل العربي المشترك حين يُدار من عاصمة أقامت سلامها مع إسرائيل على قاعدة اقتصادية لا مبدئية؟

ما يحدث اليوم ليس مجرَّد تحول استراتيجي، بل زلزالاً في المفاهيم، لقد آن الأوان لإعادة تعريف مفهوم السيادة خارج إطار النفط والتحالفات الدولية، آن الأوان لأن نرى أنفسنا كما نحن، لا كما يريد لنا الآخرون أن نبدو.

هذا ليس تحليلاً متشائماً، بل قراءة للّحظة كما هي بلا زينة لغوية، لقد أثبتت الأحداث أن الحماية بالوكالة لا تصنع سيادة، وأن التاريخ لا يُكتب بالأموال وحدها، بل بالإرادة.

هنا، تستدير الأنظار إلى مصر، ليس من باب العاطفة، بل من باب التوازن، القاهرة، رغم تعثّراتها تملك إرادتها، لا تُدار من سفارة، ولا تنتظر الضوء الأخضر، إنها الدولة التي تخطئ وتُصيب، لكنها تُقرّر، في زمن التبعية تصبح الإرادة الوطنية عملةً نادرة، ومصر، بما تملك من عمق تاريخي وتراكم مؤسسي، تقدّم نموذجاً لدولة لم تبع قرارها لأحد.

فليكن هذا الصاروخ هو الإنذار الأخير، فليكن لحظة وعي جماعي بأن العالم يتغيّر، وأن مَن يراهن على الخارج خاسراً لا محالة، فلتُبنى الاستراتيجيات على ما نملكه لا ما نأمله من الغرباء، فالمستقبل لا ينتظر الحالمين، بل يصنعه من يقرأ الوقائع، لا من يكتفي بالتغني بالتحالفات.

وفي النهاية، نقولها لا بلسان الشعارات، بل بلغة الحقائق: نحن من نعرف حجمنا الحقيقي، لا ذلك الذي رسمته لنا كاميرات النفط والبذخ والرفاه المؤقت، نحن الذين لا نُفاجأ إذا تخلى عنا الحلفاء؛ لأننا لم نعقد معهم عهداً أبدياً، نحن الذين نحمي بلادنا لأننا أبناءها، لا لأن بيننا وبين واشنطن اتفاقية أمنية.

نحن الصادقون... نحن مصر.

أ.علي القحيص
■ كاتب سعودي ■

إيران تخاف الحرب الخاطفة وإسرائيل تخشى الطويلة!!

منذ عام 1979م، وتغير النظام السياسي في إيران، وتبديل منهجية النظام في طهران من نظام علماني مدني إلى نظام إسلاموي بعد سقوط الشاه الذي كان مقرباً من أمريكا والغرب، ومجيء نظام الخميني الآت من فرنسا بعمامة سوداء وعباءة إسلامية، منذ ذلك التاريخ والمنطقة من أزمة إلى أزمة؛ بسبب تأجيل الطائفية والمذهبية!

كانت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، بين مدٍّ وجزر، وأزمة تتبعها أزمات، حيث تصف طهران أمريكا بـ«الشيطان الأكبر»، والمقابل أمريكا تسمي إيران بـ«محور الشر»!

وكل تلك الفترة كان المراقبون يشككون بتلك العلاقة على مدار خمسة عقود، ويظن الكثيرون منهم أن العلاقة ما بين أمريكا وإيران هي حربٌ إعلامية ليس إلا، وتحت الطاولة ربما هناك اتفاقات استراتيجية طويلة الأمد؛ من أجل تحقيق المصالح المشتركة بينهما، وبسط النفوذ في المنطقة الحيوية الغنية بالموارد الاقتصادية، وما يدلل على ذلك مساعدة إيران لأمريكا باحتلال أفغانستان والعراق، وهذا معلنٌ ومكشوف، وصرح بهذا المسؤولين الإيرانيين في أكثر من مناسبة، وسبق أن التقينا بـ محمد علي أبطحي «مستشار الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي» عام 2005م، والذي أكد أن أمريكا جاحدة، ونسيت ما قدمت لهم طهران من مساعدة ساهمت في احتلال أفغانستان وكذلك العراق، وها هم ينقلبون علينا.

وبعد مرور عدة عقود من المناوشات عبر الإعلام بين إيران من جهة، وأمريكا وإسرائيل من جهةٍ أخرى، لم يصدق المراقبون ما جرى هذه الأيام على مدار 12 يوماً من حربٍ ضروس ومعلنة بين «الكيان وطهران».

وحتى عندما أعلنت إسرائيل إطلاق إيران صواريخها بعيدة المدى، وطائراتها المسيرة إلى الكيان، شكك الكثيرون بقدرات إيران العسكرية؛ على اعتبار أنها تجيد لعبة التهويش والتلويح دائماً بقوة ترسانتها العسكرية، وقلنا ربما هذا تكتيك وتهديد ووعيد وتخويف لتوهم الدول الأخرى بعدم الاقتراب من إيران وحدودها المترامية الأطراف، كما فعل العراق أيام حكم الرئيس الراحل صدام حسين رحمه الله، الذي استخدم أيضاً الإعلام كوسيلة للدفاع عن بلاده، وحين احتلته أمريكا وبريطانيا لم تجد أسلحة دمار شامل في العراق، وهذا ما صرحت فيه الدوائر الأمريكية والبريطانية المختصة بالحرب وتبعاتها.

والآن، وبعد أن انتهت الحرب -المنازلة الكبرى- بين إيران والكيان، شاهدنا كيف أن صواريخ طهران تصل إلى عمق الأراضي الإسرائيلية وتضرب أهدافها بتفوقٍ وبدقة، رغم وجود القبة الحديدية في تل أبيب، وقدرات إسرائيل الدفاعية وتصديها للصواريخ من خارج الحدود وأجوائها.

وقع نالت إيران من مرافق حيوية في أرجاء سلطة الاحتلال، ومرغت هيبة الكيان في الوحل بواسطة صواريخ أرض أرض، وأرض جو التي أطلقتها حكومة طهران نحو حيفا وتل أبيب، قالت وفعلت ونفذت تهديدها، بل الملفت للانتباه أن إيران تقول سوف تضرب وتضرب، وتحدد الأهداف قبل ضربها وتفتك بها.

ولاحظنا أيضاً أن هذه الضربات العسكرية جعلت من السكان هناك يهرولون مذعورين للاحتباء في الملاجىء والأنفاق ومواقف السيارات تحت الأرض، بينما الإيرانيون لم يعلنوا ذلك، أو لم نرى هذا الذعر والخوف والهلع من هول القصف المركز والقوي بأكثر الأسلحة الأمريكية فتكاً وتأثيراً وقوة.

وهذا يعني أن الإيرانيين أكثر شجاعةً، ومعنوياتهم عالية، وقادرون على تحمل هذه الأزمات والحروب والكوارث والقصف الجوي، وربما أن هذه الحرب وحدت صفوفهم وزادت من لحمتهم الداخلية، وتعزيز وحدتهم الوطنية، والالتفاف خلف قيادتهم في مواجهة العدوان الخارجي مع حكومتهم التي غلب على خطابها الثبات والتوازن والعقلانية دون أي تشنجٍ أو ارتباك واضطراب، حتى نجحوا في امتصاص الصدمة، لولا أن تدخلت أمريكا بمدمراتها الضخمة والقضاء على المفعلات النووية الإيرانية!

على عكس ما اتضح من تصريحات جنرالات الكيان من التشويش والارتباك والتخبط، وكثيرٍ من الكذب وعدم المصداقية والتراجع!

ويُحسب للإيرانيين هذا الثبات والصمود والشجاعة، ليبينوا العناد والصبر والتحلي بسياسة النفس الطويل؛ لأنهم أبطال الشطرنج، فقد حاربوا العراق أيام قوته وجبروته لثمانية أعوام متواصلة، رغم ضعف دولتهم في تلك المرحلة.

ولو واصلت إيران إطلاق صواريخها بعيدة المدى على الكيان المرتبك ولم توقف الحرب، وعدم مشاركة دول كبرى مثل أمريكا وبريطانيا ضد طهران، لكانت إيران قد كسبت الجولة، وقد حذرت من ذلك مراراً، حيث تخشى ترسانة السلاح النووي، سواء بتفجيره من قبل القوات المعادية لها في أرضها ومواقعها، أو استخدام خصومها لسلاح الدمار الشامل وقصفها، مما يثير غضب العالم ضدها!

أما الكيان المرتبك الذي لم يتوقع قدرة إيران الصاروخية الموجعة، فهو يخشى الزوال من الوجود وإطالة الحرب، ولن يتحمل أكثر من ١٢ يوماً؛ لأنه يشعر بوجوده الطارئ على ناصية التاريخ والجغرافيا، فهم مغتصبون لأرض عربية، يحارب من فوقها، ويستبيح أجواءها بكل صلف، ولأنه يشعر بعدم ثباته على الأرض المغتصبة باتزان، والتشبث بها، ويخشى المجاميع البشرية من الفلسطينيين واللبنانيين والعرب والمسلمين، الذي يضمرون له الحقد والكراهية، وبما ارتكب بحق الشعب الفلسطيني من قتلٍ وتدمير وتنكيل وتشريد، لأنه مطالب بثارات ودماء غزيرة سكبت بدون هوادة ولا رحمة، مستغلاً ضعف الموقف العربي من حوله، ولكنه يشعر اليوم بأنه واقفٌ على أرضٍ هشة ورمال متحركة، ولا يشعر بأدنى حس بالانتماء الحقيقي للمنطقة والأرض، وأنه قوة احتلال غاصبة ليس له علاقة بالأرض.

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

ردا على رسالة صديقي السياسي الفرنسي المحترم:

الأحداث أكدت صحة الرؤية الاستراتيجية في المقالات

أشكركم على اهتمامكم بمقالاتي وعلى الوقت الذي خصصتموه لقراءتها والتعليق عليها. إن النقاش الفكري البناء هو ما نحتاجه في هذه الأوقات العصيبة، وأقدر حرصكم على المشاركة في هذا الحوار المهم حول القضايا الإقليمية الحساسة.

ومع ذلك، أجد أن الأحداث التي تلت نشر مقالاتي قد أثبتت دقة التحليلات والتوقعات التي طرحتها، مما يستدعي توضيح بعض النقاط المهمة حول طبيعة التحليل الاستراتيجي والفرق بين التفاؤل العاطفي والتحليل العلمي المبني على الحقائق والمعطيات الموضوعية.

الرد على اتهام «التفاؤل المفرط» حول مفاعل بوشهر

التحليل الاستراتيجي مقابل التفاؤل العاطفي

عندما وصفتم موقفي من مفاعل بوشهر بأنه «متفائل جداً»، فإنكم تخلطون بين التحليل الاستراتيجي المبني على الحقائق والتفاؤل العاطفي غير المبرر. ما طرحته في مقالي الأول لم يكن تفاؤلاً، بل كان تحليلاً دقيقاً لطبيعة مفاعل بوشهر ودوره في المعادلات الاستراتيجية الإقليمية.

النقطة الأساسية التي أوضحتها هي أن مفاعل بوشهر ليس جزءاً من البرنامج النووي العسكري الإيراني، وبالتالي فهو ليس هدفاً استراتيجياً لإسرائيل أو الولايات المتحدة في حربهما ضد البرنامج النووي الإيراني. هذا التحليل لم يكن مبنياً على «تفاؤل»، بل على فهم دقيق لطبيعة التقنيات النووية المختلفة والاستراتيجيات العسكرية للقوى المعنية.

الأحداث تؤكد صحة التحليل

الأحداث التي تلت نشر المقال أثبتت صحة هذا التحليل بشكل قاطع. عندما شنت إسرائيل والولايات المتحدة ضرباتهما ضد المنشآت النووية الإيرانية، لم تستهدفا مفاعل بوشهر، رغم أنه أكبر وأوضح منشأة نووية إيرانية. بدلاً من ذلك، ركزت الضربات على منشآت التخصيب في نطنز وفوردو، ومراكز البحث والتطوير النووي في كرج وأصفهان.

هذا الاستهداف الانتقائي يؤكد بوضوح الفرق بين المنشآت النووية المدنية والعسكرية، والفهم الدقيق للقوى المهاجمة لطبيعة التهديد النووي الإيراني الحقيقي. مفاعل بوشهر، كما أوضحت، هو مفاعل طاقة مدني لا يساهم في إنتاج المواد الانشطارية اللازمة للأسلحة النووية، ولذلك لم يكن ضمن الأهداف العسكرية.

التمييز بين أنواع المنشآت النووية

إن مقارنتكم لمفاعل بوشهر بكارثة تشيرنوبيل تكشف عن سوء فهم لطبيعة النقاش الاستراتيجي حول المنشآت النووية. المسألة لم تكن أبداً حول مخاطر الحوادث النووية أو التلوث الإشعاعي، بل حول ما إذا كان مفاعل بوشهر يشكل تهديداً عسكرياً يبرر استهدافه.

الرد على التشكيك في تحليل أمان دول الخليج

التحليل الدقيق للمخاطر الأمنية

في مقالي الثاني حول أمان دول الخليج، قدمت تحليلاً مفصلاً للمخاطر المحتملة وتوقعت بدقة طبيعة الرد الإيراني المحتمل. أوضحت أن إيران، في حالة الرد، ستستهدف القواعد العسكرية الأمريكية وليس المدن أو التجمعات المدنية في دول الخليج.

هذا التحليل لم يكن مبنياً على تمنيات أو آمال، بل على فهم عميق للاستراتيجية الإيرانية والقيود التي تواجهها. أوضحت أن القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة بعيدة عن التجمعات الحضرية وتتمتع بأنظمة دفاع صاروخي متطورة، مما يقلل من المخاطر على السكان المدنيين في دول الخليج.

الأحداث تؤكد دقة التوقعات

مرة أخرى، الأحداث أثبتت دقة هذا التحليل بشكل مذهل. عندما ردت إيران على الضربات الإسرائيلية والأمريكية، استهدفت بالفعل قاعدة العديد الأمريكية في قطر، وليس أي أهداف مدنية في دول الخليج. والأهم من ذلك، أن قوات الدفاع الجوي القطرية تصدت للهجوم بنجاح، مما أكد صحة تحليلي حول قدرة هذه القواعد على الدفاع عن نفسها.

هذا الحدث يطابق تماماً ما توقعته: إمكانية استهداف القواعد الأمريكية في الخليج، لكن مع قدرتها على الدفاع عن نفسها بفعالية. دولة قطر بقيت في أمان شديد، كما توقعت، لأن الهجوم استهدف منشأة عسكرية محددة وبعيدة عن التجمعات المدنية، وتم التصدي له بنجاح.

الاستراتيجية الإيرانية، كما حللتها، قامت على الرد المحسوب الذي يحقق أهدافها السياسية دون جر المنطقة إلى حرب شاملة، مع استهداف رمزي لأهداف عسكرية محددة.

الرد على التشكيك في تحليل الخيار الثالث

التنبؤ الدقيق بالاستراتيجية الإيرانية

في مقالي الثالث حول الرد الإيراني المحتوم، قدمت تحليلاً مفصلاً للخيارات المتاحة أمام إيران وتوقعت أنها ستختار ما أسميته «الخيار الثالث» - وهو الرد المحسوب والمحدود الذي يحفظ ماء الوجه دون الدخول في مغامرة عسكرية قد تؤدي إلى انتحار استراتيجي.

في هذا المقال، لم أرد ترجيح استهداف قواعد أمريكية في دول الخليج لعدم إثارة الذعر بين الناس. ومع ذلك، أشرت في نهاية

المقال إلى إمكانية حدوث ذلك، وذكّرت الجميع بمقالي السابق عن أمن دول الخليج وقدرة القواعد على الدفاع عن نفسها.

شخصياً، كنت مستبعداً ضرب قاعدة أمريكية في العراق لأن إيران فعلتها سابقاً في إحدى الردود وكانت مهزلة على مستوى العالم. ولأن الهدف الإيراني المدمر كان كبيراً، فإن الرد الرمزي لحفظ ماء الوجه الإيراني والهيبة الداخلية لدى الشعب كان يجب أن يكون كبيراً.

بصراحة، توقعت شخصياً حسب الأولويات: القاعدة الأمريكية البحرية في البحرين مقر الأسطول الخامس أولاً، ثم قاعدة الظفرة في أبو ظبي، وأخيراً قاعدة العديد. إلا أن إيران أرادت الرمزية الأكبر وهي أكبر قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط، وبالاتفاق مع جميع الأطراف.

هذا التحليل أخذ في الاعتبار القيود الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تواجه إيران، وتآكل شبكة حلفائها الإقليميين، والضغوط الدولية المتزايدة.

الأحداث تطابق التوقعات حرفياً

الأحداث التي تلت نشر المقال أثبتت دقة هذا التحليل بشكل مذهل. إيران اختارت بالفعل الخيار الثالث الذي توقعته: رد محدود ومحسوب استهدف قاعدة العديد الأمريكية في قطر، وهي أكبر قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط، مما حقق الرمزية الأكبر التي كانت تسعى إليها.

هذا الاستهداف كان محسوباً بدقة لتحقيق الأهداف الإيرانية دون التصعيد الكارثي. كما توقعت تماماً، تم التصدي للهجوم بنجاح مما أكد صحة تحليلي حول قدرة هذه القواعد على الدفاع عن نفسها.

هذا الرد حقق للنظام الإيراني ما كان يسعى إليه: إظهار القدرة على الرد والحفاظ على ماء الوجه أمام الداخل الإيراني والرأي العام الإقليمي، دون الدخول في مواجهة وجودية مع الولايات المتحدة وحلفائها. كما توقعت تماماً، كان الرد «لافتاً» إعلامياً بما يكفي لتحقيق الأهداف الدعائية، لكنه محدود بما يكفي لتجنب التصعيد الكارثي.

الرد على التشكيك في دور الإعلام والاستراتيجية

فهم دقيق لديناميكيات صنع القرار

سؤالكم حول ما إذا كان بإمكان إيران «الاستغناء عن أعمال عسكرية لافتة» في عصر الإعلام يكشف عن فهم سطحي لطبيعة صنع القرار الاستراتيجي. ما أوضحته في تحليلي هو أن القادة الحكماء يوازنون بين الحاجة إلى الرد «اللافت» إعلامياً والحاجة إلى تجنب التصعيد المدمر.

الخيار الثالث الذي توقعته لم يكن «استغناءً عن الأعمال العسكرية»، بل كان اختياراً ذكياً لنوع العمل العسكري الذي يحقق الأهداف المطلوبة بأقل مخاطر ممكنة. هذا بالضبط ما حدث: إيران نفذت عملاً عسكرياً «لافتاً» بما يكفي لتحقيق أهدافها الإعلامية والسياسية، لكنه كان محدوداً بما يكفي لتجنب الكارثة الاستراتيجية.

التوازن بين الدعاية والحكمة الاستراتيجية

الأحداث أثبتت أن النظام الإيراني فهم هذا التوازن الدقيق وطبقه بنجاح. الرد الإيراني حقق الهدف الإعلامي المطلوب - إظهار القدرة على الرد والوصول إلى القواعد الأمريكية - دون الوقوع في فخ التصعيد الذي كان سيؤدي إلى دمار النظام.

هذا التوازن الدقيق بين الحاجة إلى الرد «اللافت» والحكمة الاستراتيجية هو بالضبط ما توقعته في تحليلي. لم تكن المسألة اختياراً بين الرد وعدم الرد، بل اختياراً لنوع الرد الذي يحقق الأهداف المطلوبة دون تدمير النظام.

التحليل الاستراتيجي مقابل التحليل العاطفي

أهمية الموضوعية في التحليل

إن دقة التوقعات في مقالاتي الثلاثة تؤكد أهمية الاعتماد على التحليل الموضوعي المبني على الحقائق والمعطيات، وليس على المخاوف العاطفية أو التمنيات الشخصية. التحليل الاستراتيجي الصحيح يتطلب فهماً عميقاً للقيود والإمكانيات والمصالح الحقيقية للأطراف المختلفة.

ما اعتبرتموه «تفاؤلاً» في تحليلي لمفاعل بوشهر كان في الواقع فهماً دقيقاً لطبيعة التهديد النووي الإيراني والاستراتيجيات المضادة للقوى المعادية لإيران. وما قد يبدو «تفاؤلاً» حول أمان دول الخليج كان تحليلاً واقعياً للقيود التي تواجه إيران والحسابات الاستراتيجية التي تحكم قراراتها.

دروس للمستقبل

إن دقة هذه التوقعات تقدم دروساً مهمة لفهم الديناميكيات الإقليمية والدولية. التحليل الاستراتيجي الصحيح لا يعتمد على ما نتمناه أو نخشاه، بل على فهم عميق للواقع والقيود والمصالح الحقيقية للأطراف المختلفة.

خلاصة

إن الأحداث التي تلت نشر مقالاتي الثلاثة أثبتت بوضوح دقة التحليلات والتوقعات التي طرحتها. هذه الدقة لم تكن نتيجة «تفاؤل» أو حظ، بل نتيجة تحليل موضوعي مبني على فهم عميق للواقع الاستراتيجي في المنطقة.

مفاعل بوشهر لم يُستهدف لأنه ليس جزءاً من البرنامج النووي العسكري الإيراني، كما أوضحت. دول الخليج بقيت آمنة لأن إيران استهدفت القواعد العسكرية الأمريكية البعيدة عن التجمعات المدنية، كما توقعت. والرد الإيراني كان محدوداً ومحسوباً يحقق الأهداف السياسية دون التصعيد الكارثي، كما حللت في الخيار الثالث.

كانت مقالاتي في مجلة كل العرب أدق واصوب تحليل في الإعلام العالمي وهي نتيجة فهم استراتيجي واقعي مدروس للأحداث وتوازنات القوى.

أشكركم مرة أخرى على اهتمامكم، وأتطلع إلى مواصلة هذا الحوار البناء، مع التأكيد على أهمية الدقة والموضوعية في التحليل الاستراتيجي.

أ.فاتن محمد علي
قاصة وكاتبة من مصر

أقدار نجاة بلا حياة

السابع من مارس 2003 كنتُ أجلس على درج نقابة الصحفيين، أشارك في اعتصام ضد العدوان على العراق. عيناي تلتقطان وجوها أعرفها جيدًا، تكاد تكون مرآتي. تتشابك الأصوات، تتقاطع العزائم، وتتدحرج القرارات من قمة الحماسة. فجأة، تقدّم زميل وسأل، بنبرة لا تخلو من تحدٍّ:

إلى العراق تذهبون؟

كيف وهناك حظر، ومع من نذهب؟ سألنا

من خلال الطريق البري هناك قافلة من اتحاد الصيادلة، تحمل مساعدات من أدوية وأشياء أخرى. لم أحتج إلى تفكير، لم أطلب مهلة أو استشارة. جسدي سبقني إلى الإجابة. شيء ما في أعماقي استيقظ، كأن نداءًا خفيًا انبعث من تحت الركام، صحت بحماس نعم بالتأكيد. في المساء، كان الصمت متعرجًا بيني وبين زوجي. لم أنتظر التمهيد، قلتها وكأنني أخبره بأنني ذاهبة إلى السوق.

ـ أنا مسافرة غدًا إلى بغداد.

ألتفت ولم يجب. لكن صوت ابننا شقّ المسافة بيننا

ـ هايل يا ماما! تسافرين لمساندة شعب العراق؟

تلك الصيحة أربكت الرفض، زعزعته من جذوره. فتوارى.. استسلم الزوج، ولم يعترض، لكنه لم يصدّق، وظلت الدهشة تتكئ في عينيه.

الثامن من مارس 2003

كان جواز سفري منتهيًا. ظننتها العقبة الأولى، لكنها لم تكن سوى باب مفتوح. تجديده تم في لمح البصر. قالوا نحتاج أربع صور. لم أجدها. كدت أنسحب، فإذا باستوديو صغير ينبت من رصيف الشارع، كأن المدينة أرادت أن تساعدني. التقط صوري المرتجفة، وأعاد لي ملامحي.

في مصلحة الجوازات طلبوا موافقة جهة العمل. لم أكن أنوي إخطارهم، وجدت نفسي أمام المدير. سألني، متوجسًا

ـ إلى أين السفر؟

ـ العراق

قطّب جبينه وقال بنبرة ممزوجة بالقلق

ـ في هذا التوقيت؟

أجبته، بحماسة مشوبة برجاء دفين

ـ نعم

لم يطل التردد. ابتسم، كأن الحماسة غلبت عليه، ثم وقّع وهو يقول:

نتجاوز عن موافقة العمل

خرجت أحمل جوازًا لم يستغرق تجديده أكثر من ساعتين، وقلبًا لا يميّز بين الفرح والقلق، كلاهما كان يتقاسم صدري.

في المساء، ابتلعني الأوتوبيس الكبير، برفقة آخرين يشبهونني، وجوههم مرهقة وعيونهم لا ترى سوى بغداد. زوجي كاد يرافقني، ثم قال:

لو حدث شيء، يجب أن يبقى أحد مع الأولاد

لم أجادله. كان الوداع صامتًا.

التاسع من مارس 2003

لم نكن قد بلغنا بغداد بعد، كنا على وشك الوصول حين ارتج جسد الحافلة بعنف. شعرت كأن الأرض تميد بنا. صرخة واحدة هزّت المكان، ثم سقط كل شيء في صمت ثقيل؛ الادوية وكل المساعدات التي تحملها الحافلة.

لم توقظني صفارات الإسعاف، بل بكاء متقطع، يشبه النشيج الخافت.

فتحت عينيّ على بياض طاغ. كنت في مدينة صدام الطبية. جدران مشرقة، وممرضون يركضون وكأنهم يطاردون الأرواح الهاربة. أطباء بملامح هادئة، وقلوب كبيرة، أجروا لي عمليتين. كنت أظن أنني عدت إلى الحياة..

لكن الحياة، تلك التي يسكنها الأمل، كانت على وشك الانطفاء في صدورهم.

العشرون من مارس 2003

لم تمضِ سوى أيام حتى بدأ القصف. أصاب الطيران الأمريكي أوّل ما أصاب المستشفى ذاته. وأول من ارتقوا، هم من أنقذونا من شفير الموت. أولئك الأطباء والممرضون الذين رمّموا أجسادنا، سقطوا تحت القصف.

لو لم تنقلب الحافلة، لو لم تسِل دماؤنا يومها، لما صدر القرار الاستثنائي بإجلائنا. كنا سنموت هناك، وتُعلن أسماؤنا في نشرة غامضة، لا يسمعها أحد.

الجراح التي حسبناها نهاية، كانت معبرًا للنجاة. والحادثة التي كادت تفتك بنا، كتبت لنا عودة، بينما كتبت للآخرين شهادة.

رغم الحدود المغلقة، جاءت سيارات من الرئاسة. عبرنا بها الصحراء حتى الأردن، ومن هناك أقلّتنا طائرة إلى القاهرة. لم نكن مسافرين عائدين، كنا نبدو كمن خرج من نبوءة غامضة لم يفك أحد طلاسمها بعد.

في القاهرة.. لم يصدقوا أننا عدنا.. ربما لأننا لم نعد كما كنّا..

نحن عدنا... لكن الحياة، كما عرفناها، لم تعد معنا.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

حرب السودان المنسية عمدا من العالم

لا يعلم الكثير من الناس في كل اركان العالم بوجود حرب في السودان، بسبب أن الإعلام العالمي يتعمد ان تظل حرب السودان منسية وبعيدة عن الاعلام العالمي وعن الضمير العالمي.

تصر بعض القوى العالمية والاقليمية على ترك السودان ليكون ارض لحرب بالوكالة، تتصارع فيه القوى السودانية المختلفة، فيتصارع العسكر فيما بينهم، وتعلن المليشيات حرب

ضد القوات المسلحة الرسمية، حرب معلنة من العسكر ضد كل القوى المدنية، صراع المركز والهامش، اي صراع الكل ضد الكل ليخسر الكل، وفقا لمبدأ الحركة الاسلاموية «فلترق منهم دماء او ترق منا الدماء او ترق كل الدماء» وهكذا يباد الشعب ويدمر السودان في ظل صمت عالمي متعمد.

بالطبع ادى التناسي المتعمد للحرب السودانية الى عدم عقد اي مؤتمرات طارئة للمساعدة في ايقاف الحرب، او حتى ارسال مساعدات عاجلة كالغذاء والدواء والمأوى.

مما يوحي بأن القوى العالمية تريد لهذه الحرب ان تستمر لأطول فترة ممكنة حتى ترث ارض خالية من السكان، وتمتاز بموقع استراتيجي على البحر الاحمر، وبها موارد طبيعية من مياه واراضي صالحة للزراعة وثروة حيوانية، وثروة معدنية

من الذهب واليورانيوم والبترول والنحاس وغيرها من المعادن.

يجب ان يعلم السودانيين جميعا، حكومة وشعبا، وكل الجهات المتصارعة من عسكر ومدنيين واحزاب وحركات مسلحة وقبائل، ان القوى العالمية لا تهتم ادنى اهتمام لحياتهم، بل تفضل ممارسة سياسة الارض المحروقة معهم.

عندما يصل كل السودانيين إلى تلك القناعة بأن حياتهم لا قيمة لها لدى القوى العالمية، يمكنهم حينها ان يحاولوا إيقاف الحرب العبثية فيما بينهم، وان يتناسوا سبب الفرقة ويحاولون لم الشمل وتوحيد القوى العاملة السياسية وايجاد حوار سوداني سوداني»؛ ومن ثم تتم عملية اعادة بناء جيش السودان وحل كل المليشيات المسلحة. نعم، على الشعب ان يعلم، انه كان زاهدا في حياته فبقية العالم في حياته أزهد.

سيكتفى العالم بالقول أنه أطلق النداءات لإيقاف الحرب، وأنه شجب وندد وأستنكر، وان القوى المتصارعة في السودان لم تقبل كل المحاولات لايجاد تفاوض لا في جدة في مايو 2023، ولا في قمة جيبوتي في يونيو 2023، ولا في اجتماع اديس ابابا يوليو 2023، ولا في محادثات المنامة في نوفمبر 2023، ولا في قمة كمبالا في يناير 2024.

وان الجهات المتصارعة كانت تقوم بإنتهاك كل الهدن لايقاف اطلاق النار، وانها تستخدم القتل الممنهج والاغتصاب والعنف والتجويع وتسميم الابار وغيره. أذن يظلم السودان ولا بواكي له، لا على المستوى الدولي ولا على المستوى الإقليمي.

وتظل حرب السودان منسية من العالم؛ وهكذا يقتل الشعب السوداني مرتين: مرة بالرصاص، ومرة بالنسيان المتعمد من دول العالم الكبرى.

آراء ومواقف حول حرب ال 12 يوماً

طلبت «كل العرب» وجهة نظر هذه الشخصيات العربية حول أسباب وحقيقة هذه الحرب الصهيونية . الإيرانية التي تدخلت بها لاحقا الولايات المتحدة الامريكية، وكانت هذه آرائهم

د.منذر معاليقي
سياسي واستاذ جامعي

السؤال الذي يطرح نفسه، هل هناك عداوة حقيقية بين إيران وإسرائيل؟ أو أن، هناك صراع مصالح ونفوذ على الأرض العربيَّة؟

يتصدر الصراع بين إيران وإسرائيل واجهة الأحداث الإقليمية والدولية، حتى يكاد يبدو وكأنه صراعاً تاريخيّاً ووجودياً، ولكن حين نبتعد قليلاً عن الضجيج الإعلامي، ونمعن النظر في خلفيات هذا الصراع -الحرب- وتشابكاته، يبرز سؤال جوهري: هل ما بين طهران وتل أبيب عداوة أصيلة متجذرة؟ أو أننا أمام صراع مصالح يتغذّى على الجغرافيا العربية، ويدور فوق ترابها؟

إن هذا الصراع ـ وإن كان حقيقيّاً في بعده الزمني- لا يخلو من أبعاد براغمانية، حيث يوظف كل طرف عداوة الآخر لتعزيز موقعه الإقليمي، وترسيخ هيمنته، وتبرير سياساته أمام الداخل والخارج على حدٍّ سواء، فوراء العناوين النارية، والشعارات العقائدية، تدور المعركة الحقيقية بينهما على النفوذ والسيطرة في منطقة تئن تحت الأزمات والفراغ السياسي.

وهنا لا يمكن إغفال البعد الرمزي الداخلي والديني لهذا الصراع، والذي يستخدم كوقود يتجاوز العقيدة، ويتصل بالمصالح العميقة لكل طرف، فإيران وهي تواجه ضغطاً داخلياً وشعبياً واقتصادياً خانقاً، تستثمر في العداء لإسرائيل؛ لتبرير سياساتها القمعية داخلياً، ولتصدير أزمتها إلى الخارج.

وإسرائيل التي طالما استخدمت التهديد الإيراني كورقة ضغط أمام الغرب؛ لتأمين المساعدات، والتقارب مع الأنظمة العربية بحجة العدو المشترك، وتبقى المنطقة العربية ساحةً لتصفية الحسابات لا بين إيران وإسرائيل فقط، بل بين قوى دولية وإقليمية متعددة، من خلال تعميق الانقسام، وتكريس التبعية، وتقاعس العرب عن بلورة مشروع قومي موحد يُحصِّن أراضيهم وقراراتهم.

لذلك كله، ليس الملف النووي هو السبب الوحيد في الحرب بين إيران وإسرائيل، وإن كان هو السبب المركزي والأخطر، فإسرائيل ترى في إيران نووية خطراً يُقيد حرية عملها العسكري في المنطقة، والصراع لن ينتهي حتى لو توقف البرنامج النووي؛ لأن إيران تدعم قوى مسلحة مُعادية لإسرائيل كوكلاء محليين، وميليشيات مسلحة موالية، تزعزع الاستقرار، وتخدم أجندتها الطائفية، ولأن النظام الملالي قائمٌ على مبدأ تصدير الثورة إلى خارج حدوده، ويسعى إلى توسيع نفوذه تحت شعار (نصرة المستضعفين)، في حين تقابلها إسرائيل بهجمات جوية تجعل الأرض العربية ساحةً مفتوحة لحرب باردة وساخنة.

أظن أنه كان بإمكان الرئيس ترامب أن يصل لاتفاق مع إيران يحول دون عسكرة المشروع النووي، وإبقائه مشروعاً سلمياً كما هو معمولٌ به في العديد من دول العالم، ولكن إسرائيل -الكيان المحتل- لا تقبل فكرة امتلاك دولة عربية أو إسلامية مشروعاً نووياً سلمياً قد يتحول في غفلة من الزمن إلى مشروع لإنتاج القنبلة الذرية، وهذا ما دفع إسرائيل لاستهداف تدمير مفاعل تموز النووي في العراق عام 1981م، إبّان الحكم الوطني؛ كضمانة لسلامة وجودها.

أرى أنه من الطبيعي في مثل هذا الصراع، فإن نهايته لا تأتي بحسم عسكري واضح، أو بتوقيع معاهدة سلام، ولا على ثنائية منتصر ومهزوم، فالسيناريو الأكثر احتمالاً هو أن تبقى الحرب قائمة بشكلٍ محدود، وضربات جوية مدروسة، واغتيالات نوعية، وربما يكون السيناريو من داخل إيران إذا ما تفجرت الأزمات الإيرانية، واشتدت قبضة النظام على مفاصل الدولة، وأجبرت على تقليص حضورها في الخارج، وانكفائها نحو الداخل مقابل تراجع الضغوط الدولية، ورفع العقوبات الاقتصادية.

أ.صلاح أبو شريف
سياسي وقيادي احوازي

من المؤكد انّ القناعة المتزايدة لدى الولايات المتحدة وإسرائيل وعدد من الدول العربية بأن ضرب المنشآت النووية الإيرانية وحده لن يكون كافيًا لردع النظام الإيراني أو منعه من استعادة وتطوير برنامجه النووي والعسكري، هي قناعة نابعة من تجربة طويلة

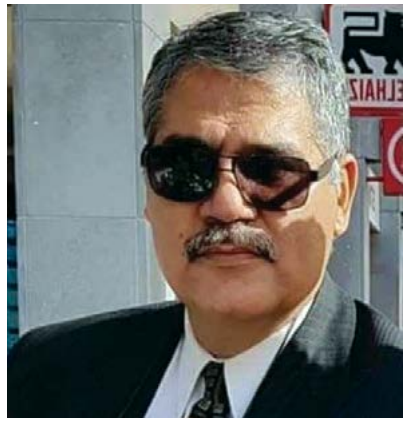

مع هذا النظام، الذي أثبت قدرته على التكيّف وإعادة بناء قدراته العسكرية والأمنية، بما في ذلك أذرعه الإقليمية من الميليشيات المسلحة.

لقد تمكّن النظام الإيراني، عبر العقود الأربعة الماضية، من تطوير شبكة نفوذ عابرة للحدود تشمل برامج صاروخية دقيقة، وتحالفات طائفية مسلحة، وتدخلات منهجية في الدول العربية. وقد استُخدمت هذه الأدوات ليس فقط لضمان بقاء النظام، بل لتوسيع مشروعه التوسعي والتخريبي في المنطقة. ولهذا، فإن مجرد تدمير البنية النووية، على أهميته ـ يُعد إجراءً مرحليًا تكتيكيًا، وليس حلاً استراتيجيًا دائمًا

إذا خرجت إيران من هذا الحرب دون اسقاط النظام، سوف يستغل ذلك كلا من روسيا والصين لتوسيع نفوذهم في الاقليم في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

من هذا المنطلق، يبدو أن الهدف النهائي لهذه الحرب، كما بات واضحًا من تصريحات ومواقف غير رسمية، هو إسقاط النظام الإيراني أو على الأقل تفكيك بنيته الأمنية والعسكرية والسياسية بشكل جذري، لأن أي تسوية تبقي على جوهر النظام القائم تعني بقاء مصدر التهديد.

ومع ذلك، من المهم التأكيد على أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه بضربة واحدة، بل هو مسار متعدد المراحل، يشمل:

ـ إضعاف القدرات النووية والعسكرية الدقيقة

ـ ضرب البنية التحتية للحرس الثوري ومراكزه اللوجستية والاستخبارية

ـ تفكيك شبكة الميليشيات الخارجية أو تحييدها

ـ كسر السيطرة الداخلية للنظام على الشعب الإيراني والشعوب غير الفارسية المضطهدة والمحتلة خاصة الشعب العربي الاحوازي واتراك اذربايجان الجنوبية والبلوش والتركمان وغيرهم، تلك الشعوب التي تعتبر الحرب بين إسرائيل وإيران فرصة تاريخيّة للتخلص من النظام الإيراني الاستبدادي والاحتلال، وتحقق اهدافها.

ـ تهيئة بيئة داخلية وخارجية لمرحلة ما بعد النظام، تشمل دعم المعارضة الحقيقية وتقديم بدائل سياسية موثوقة.

بمعنى آخر، الحرب الحالية ليست فقط على البرنامج النووي، بل على بنية النظام ومشروعه بالكامل، لأنها ترتبط عضوياً ببقاء النظام. لذلك، نرى أن إسقاط النظام الإيراني هو الشرط الأساسي والضامن الوحيد لعدم تكرار تهديداته للمنطقة والعالم.

د. رمزي عودة

أمين عام الحملة الأكاديمية الدولية لمناهضة الاحتلال والأبرتهايد الإسرائيلي

أعتقد أن اسرائيل نجحت في تدمير القدرات الصاروخية الباليستية بشكل كبير، فيومياً يتم الهجوم بأكثر من 50 طلعة جوية، أما بخصوص القدرات النووية فالاغلب ان اسرائيل دمرت القدرات الايرانية في انتاج القنبلة النووية بشكل كبير، فمصانع المياه الثقيلة تم تدميرها ومصانع الطاقة التي تحول اليورانيوم الى بلوتونيوم تم تدميرها أيضاً، وإذا ما تبقى أي من القدرات النووية الايرانية فهي لا يمكن ان يكون لها تأثير كبير. وسواء تم النجاح في عقد اتفاق نووي مع ايران أم لا فإن اسرائيل نجحت في تعطيل البرنامج النووي الايراني على الاقل لفترة عقدين أو ثلاثة عقود وهذا هو المطلوب إسرائيلياً من هذه الحرب في وهذه الفترة الزمنية.

أما بالنسبة لاسرائيل فتأثير الحرب محدود عليها، هنالك خسائر ولكنها ليست استراتيجية. والاصعب بالنسبة لإسرائيل وحتى لايران ان تستمر الضربات المتبادلة بين الطرفين لاشهر عدة حينها سيصاب الاقتصاد الاسرائيلي بشلل عام، ولهذا فأن اسرائيل تسعى لان تنهي اهداف هذه العملية العسكرية بأسرع وقت ممكن.

حتى الان أنا أعتقد أن هذه الحرب يمكن ان تنتهي بدون الوصول لاتفاق مع ايران، واكتفاء اسرائيل والولايات المتحدة بتعطيل وإبطاء البرنامج النووي الايراني لعقود.

حتى الآن قواعد اللعبة العسكرية مسيطر عليها، ايران تمتلك نحو 2000 صاروخ باليستي لا تريد التضحية بجميعها في هذه المعركة واسرائيل دمرت غالبية القواعد النووية والصاروخية الايرانية والطرفين لا يريد توسعة بنك الاهداف حتى تبقى قواعد الحرب مسيطر عليها. بشكل عام، فانا أميل الى الاعتقاد بأن البرنامج النووي الايراني سيقضى عليه وأن اذرع ايران في المنطقة ستزول أو تضعف، فلن يكون هنالك متسع لمزيد من النفوذ الايراني في المنطقة. بالمقابل فإن مزيداً من السيطرة الامبريالية الامريكة والاسرائيلية ستتضاعف في منطقة الشرق الاوسط، وسيتم رسم معالم شرق اوسط جديد ستكون فيه اسرائيل اللاعب الاكبر. ولكن هذا التحليل لا يعني أن ايران سيتم تدميرها أو أن النظام فيها سيتغير، فإيران دولة قوية ولها نفوذ كبير وهي دولة عميقة تحكمها مؤسسات، ولكنها ستستغرق العقود القادمة في علاج المشاكل التي حدثت فيها نتيجة لهذه الحرب.

د. هيثم سعد

طبيب وسياسي من سورية

منذ وصول الخميني إلى طهران والاستيلاء على السلطة وجعل إيران حائط صد امام المد السوفيتي إلى المياه الدافئة، استفاد

نظام الملالي من غض الطرف الغربي وبدأ بنشر الفوضى والخراب في الاقليم. لقد تعثر مشروع الملالي لعقد من الزمن بفعل حائط الصد العراقي. لكن وفي أعقاب التورط الأمريكي بغزو العراق كان الامريكان امام خيارين مرين أحدهما مواجهة مقاومة عراقية يشارك فيها سنة العراق وشيعته، أو تسليم مفاتيح بغداد لنظام الملالي مقابل منع اغلبية شيعية عراقية من مقاومة الوجود الأمريكي.

لقد استفاد نظام الملالي من كونه خيارا لا مناص منه ليبدأ مشروعه الاقليمي وينتقل من لعب دور الاداة المحددة لمهام محددة الى دور الشريك واللاعب الاقليمي الذي يريد حصته في الإقليم. وانتشرت ميليشيات إيران الطائفية في أربع دول عربية وصولا الى مياه المتوسط مستفيدة من مزاج دولي ظهر بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

لكن عندما شعرت إيران بأن المنطقة مقبلة على حل للقضية الفلسطينية وإحلال السلام في الاقليم وانهاء الصراعات، شعر نظام الملالي بالخطر كونه نظام وظيفي سيتم الاستغناء عنه وعن خدماته في ضوء واقع اقتصادي صعب تعيشه الشعوب الايرانية يجعل انفجار الوضع أمرا محتوما مما دفع النظام إلى تحريك أحد أذرعه وهما حركتي حماس والجهاد لشن ما أسموه طوفان الأقصى. وهنا وبعد اكتفاء إسرائيل بمراقبة ما يجري في الشرق الأوسط على اعتبار انه يضعف كل الحركات المتطرفة، سنية وشيعية، وجدت نفسها أمام خطر وجودي فانقلبت الطاولة وتغيرت قواعد اللعبة وكانت حرب غزة وتلاها حرب على حزب الله وليأتي سقوط نظام الأسد مما ترك إيران مكشوفة الظهر ليعود هاجس حكومة نتنياهو حول الملف النووي الايراني والصاروخي الى الواجهة.

ومع انتفاء الحاجة لدور نظام الملالي وازدياد خطره كان لا بد من الحرب على رأس الأخطبوط. وها قد مضى على انطلاق الحرب بين اسرائيل وإيران، أصبح الطرفين في مأزق أمام الخسائر الكبيرة لكليهما. نظام الملالي وحكومة نتنياهو يشكلان حجرعثرة أمام مشروع الرئيس ترامب لإحلال السلام في الإقليم، فحكومة نتنياهو ترفض أي حل للمعضلة الفلسطينية ونظام الملالي يرى في هذا المشروع خطرا وجوديا عليه.

اليوم نحن أمام مرحلة تاريخية فارقة سيتم فيها القضاء على نظام الملالي، ولكنها بذات الوقت ستهشم عنجهية نتنياهو، وسط تسويف وتردد الأمريكي في التدخل الموسع، فالتدخل المبكر سيخرج نتنياهو قويا من الحرب وسيواصل تعطيله للسلام الإقليمي والتأخر في التدخل سيعرض إسرائيل لخطر وجودي، لذلك كان التدخل الأمريكي محسوبا بدقة بحيث يؤدي الى تغير كبير في المشهد الايراني تكون فيه ايران بدون انياب وربما يتم تقسيمها وبذات الوقت يزيح نتنياهو ويمينه المتطرف عن المشهد ويصبح الشرق الاوسط جاهزا للسلام و الاستقرار.

أ.معتز فخرالدين

كاتب وناشط من لبنان

لم تعد الحرب بين إسرائيل وإيران مواجهة على منشآت نووية فحسب، بل تحوّلت إلى صراع مفتوح بين مشروعين متناقضين يسعيان إلى الهيمنة على الشرق الأوسط.

ترى إسرائيل في إيران تهديداً وجودياً يتجاوز الملف النووي، لأنه يجسّد مشروعاً توسعياً عقائدياً يتغلغل في الجوار العربي عبر ميليشيات مذهبية وأذرع مسلحة. في المقابل، تنظر طهران إلى إسرائيل بوصفها رأس حربة في مشروع أميركي ـ صهيوني يستهدف إقصاءها عن المجال الإقليمي، وشطب دورها كقوة كبرى في غرب آسيا.

لقد خرجت الحرب الحالية من سياق «الردع المتبادل» لتصبح مواجهة مباشرة وصريحة. دمّرت إسرائيل معظم المنشآت النووية المكشوفة، ووجّهت ضربات موجعة للبنية العسكرية الإيرانية، بينما ردّت طهران بإطلاق صواريخ ومسيّرات، لكن بإيقاع محسوب لتفادي تصعيد شامل، أو جرّ واشنطن إلى مواجهة واسعة قبل أوانها.

على الأرض، انهار ما كان يُعرف بمحور المقاومة بفعل الضربات القاسية التي أصابت حماس في غزة، وحزب الله في لبنان، وبفعل التغير الجذري في سوريا بعد سقوط النظام السابق، وبروز نظام جديد أقرب إلى معسكر الخصوم، معادٍ للنفوذ الإيراني.

السيناريو الأقرب الآن هو استمرار التصعيد المدروس ضمن قواعد اشتباك جديدة، لكن ذلك لا يمنع مفاجآت استراتيجية. فرغم أن الضربات الإسرائيلية أصابت مواقع نووية وعسكرية حساسة، ما يُبقي الباب مفتوحاً أمام مزيد من التصعيد، أو توجيه ضربة نوعية لاحقة قد تغيّر قواعد اللعبة.

ولا يُستبعد أن إيران باتت قريبة من عتبة امتلاك السلاح النووي، خاصة مع تقدمها في التخصيب، وتحصين بعض منشآتها تحت الأرض، مما يزيد من تعقيد المعادلة ويضع إسرائيل وأميركا أمام خيارات ضيقة. وفي هذا السياق، جاء قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتوجيه ضربة قوية لطهران.

في السياق الأوسع، تعكس هذه الحرب تحوّلات في النظام العالمي بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، حيث نجد أنفسنا أمام إعادة رسم خرائط النفوذ في الشرق الأوسط، كجزء من صراع دولي أشمل. تتلاقى فيه مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل لضمان الهيمنة الإقليمية، فيما تفقد إيران دورها الوظيفي التقليدي وتتعرض لمحاولة «إخراج قسري» من معادلة القوة.

ومع استمرار الضربات الإسرائيلية، وتزايد الضغط الاقتصادي والاجتماعي داخل إيران، يُطرح احتمال واقعي بانهيار النظام، أو تحلّله التدريجي، إذا ما استُهدفت البنى العميقة للسلطة، لا فقط منشآتها النووية. وقد لا يكون الانخراط الأميركي المباشر ليس مستبعداً، إن بدا أن إيران على وشك امتلاك السلاح أو الانهيار في الوقت نفسه، وهو السيناريو الذي تخشاه كل الأطراف، وتسعى لتأجيله.

أ.عماد أبو عواد

خبير في الشؤون الاسرائيلية

بدأ بنيامين نتنياهو التحريض على الملف النووي الإيراني حتى ما قبل أن يصبح زعيما لليكود عام 1992، حيث قدر حينها أنّ ايران ستمتلك قنبلة نووية بحلول العام 1999، ومنذ ذلك الوقت بنى نتنياهو استراتيجيته لبناء ذاته القيادية من أجل مواجهة تحدٍ خطير خاصة أنّه لم يكن يمتلك أي تاريخ

عسكري يذكر في بحر قيادات حينها كانت بالغالب قد تخرجت من مدرسة العسكر.

استطاع نتنياهو زرع الخوف من المشروع النووي الإيراني في الأوساط الشعبية وكذلك السياسية، ما مهد إلى تبني ضرورة مواجهة الخطر الإيراني تقريبا من كلّ الطيف السياسي الذي أيد الضربة لإيران بل واعتبرها البعض جاءت متأخرة وسط تأييد جماهيري واسع لها أيضاً.

بكل الأحوال الناظر إلى الأسباب الحقيقة لضرب ايران، يجد أنّ الخطر النووي هو أحد الأسباب ولكن ربما ليس الأبرز في ظل تقديرات إسرائيلية أنّ ايران كانت بعيدة عن امتلاك القنبلة النووية، فإلى جانب ذلك يمكن حصر أسباب أخرى لا تقل أهمية أو ربما تزيد:

. زيادة مساحة الردع الإسرائيلي بعد السابع من أكتوبر، ومحاولة بناء شخصية جديدة قائمة على المباغتة واليد العليا.

. السماح لحكومة اليمين الإسرائيلية بالبقاء في السلطة وتمديد فترة وجودها ومنع أي حراكات داخلية ضدها، في ظل أزمات متعددة وكبيرة، اذا هدأ الصراع ربما تنفجر في وجه نتنياهو، لذلك النقل للخارج يبقى السيناريو المفضل.

. جرّ الولايات المتحدة لحرب، يتم تتويج إسرائيل فيها ليس كدولة أولى في المنطقة، إنّما ذات هيمنة واسعة في ظل علاقات مبنية على السيد والعبد في المنطقة.

. ضرب ايران سيسمح لإسرائيل باستئناف برنامجها القائم على توسيع حدودها في سوريا ولبنان، والقضاء على القضية الفلسطينية من خلال خطة التهجير التي يُعمل عليها والضم الذي وقع فعلياً.

وحول سيناريوهات تطور الحرب، فإنّ هناك مجموعة كثيرة منها:

. ان تذهب ايران لاتفاق نووي قريب مع الولايات المتحدة للحفاظ على نظامها ومنع تدهور الأوضاع الداخلية.

. أن تقوم ايران بتوجيه ضربات قوية للمصالح الأمريكية في المنطقة مع استمرار استهداف إسرائيل، وهذا قد يؤدي لدخول ومشاركة أكبر من الولايات المتحدة.

فيما السيناريو الأكثر ترجيحا أن تستمر ايران في تركيز جهدها ضد إسرائيل من أجل معاقبتها على ضربتها الأولى لردعها عن أي حراك مستقبلي، وكذلك تحسين شروطها التفاوضية، خاصة في ظل إشارات كثيرة أنّ إسرائيل تخشى من حرب الاستنزاف.

د.فريد مرة

محاضر. جامعة القدس المفتوحة

تبدو الحرب الإسرائيلية – الإيرانية اليوم، في جوهرها، تكثيفًا لثلاثة مستويات متشابكة من التناقضات: عالمي، إقليمي، ومحلي. وهي ليست مجرد مواجهة عسكرية بين طرفين، بل لحظة كاشفة لمسار تاريخي أوسع، قد يقود إما إلى حالة من التوازن والاستقرار العالمي، أو إلى انفجار جديد للفوضى.

أولاً: التناقض العالمي

يتجلى في الصراع بين تراجع أحادية القطب بقيادة الولايات المتحدة، وصعود نظام عالمي متعدد الأقطاب تقوده قوى كبرى مثل الصين وروسيا. اللافت هنا أن هذا التناقض يتسم بازدواجية دقيقة: عداء وصراع من جهة، وتعاون اقتصادي وتجاري من جهة أخرى، كما هو الحال بين أمريكا والصين. هذه الحالة تجعل العالم في وضع غير مستقر، حيث تتقاطع المصالح وتتباين الاستراتيجيات.

ثانيًا: التناقض الإقليمي

يدور حول سؤال مركزي: من سيقود الشرق الأوسط الجديد؟ هل ستكون إسرائيل القوة المهيمنة، أم إيران، أم أننا أمام توازن قوى بين دول كبرى في المنطقة مثل تركيا، مصر، السعودية، باكستان، وإسرائيل؟ هذا التناقض يعيد تشكيل ملامح المنطقة في ظل إعادة توزيع النفوذ.

ثالثًا: التناقض المحلي الفلسطيني - الإسرائيلي

يبقى جوهر الصراع الأكثر إلحاحًا. فهل تؤول الأمور إلى تصفية الحقوق الفلسطينية، أم أن المرحلة القادمة قد تُشكّل لحظة استعادة وبناء مشروع وطني فلسطيني جديد؟ ما بات واضحًا أن بعد أكثر من قرن من النضال، لم تعد إمكانية تصفية القضية الفلسطينية واقعية، لا شعبيًا ولا سياسيًا.

تشابك وتكامل التناقضات

هذه التناقضات ليست منفصلة، بل مترابطة بعمق. الحرب الحالية تضع إيران في قلبها، باعتبارها فاعلًا رئيسيًا في البُعد الدولي والإقليمي والمحلي. ومع ذلك، فإن مجمل التوجهات تشير إلى أن تعدد الأقطاب بات مسارًا تاريخيًا غير قابل للانعكاس، تدعمه مصالح معظم دول العالم.

الشرق الأوسط الجديد أيضًا لا يمكن أن يكون أحادي القيادة، كما أن الشعوب، خصوصًا الشعب الفلسطيني، باتت عصيّة على الشطب أو الإلغاء.

خاتمة: معركة النقاط والتوازن الجديد

إذا كانت نتائج الصراعات تُحدّد بموازين القوى، فإن الاتجاه الراهن يُرجّح نهاية هذه المواجهة بنتيجة «تسجيل النقاط»، لا الانتصار الكاسح. وستقف المعركة عند توازن معين، يُؤسس ربما لاستقرار أكثر عدالة.

بهذا، لن تؤدي الحرب إلى فوضى شاملة، بل قد تفتح الطريق أمام إعادة ترتيب أكثر إنصافًا للعالم والمنطقة، تتقدّم فيه حالة تعدد الأقطاب، وتُعزّز فرص الشعوب . وعلى رأسها الشعب الفلسطيني . في تحقيق حقوقها ومستقبلها العادل.

قراءة اقتصادية أولية في تبعات الحرب الصهيونية الإيرانية

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

مما لا شك فيه أن الصراع الإيراني الصهيوني الذي نشهده اليوم سيكون له ارتدادات اقتصادية على الاقتصاد الإقليمي والعالمي، وقبل كل ذلك على اقتصاد كل طرفٍ منهما، خاصةً وأن ايران تخضع لعقوبات اقتصادية من قبل أمريكا والدول الغربية أدت إلى الحد من قدرتها على الوصول إلى الأسواق العالمية، وبالتالي تراجع قدرتها على توفير التمويل اللازم لبرنامجها النووي والعسكري، وانعكاس ذلك على قطاعاتها الاقتصادية، وتأثير ذلك على البنية التحتية للاقتصاد المحلي ومشاريع التنمية لديها.

يعتمد الاقتصاد الإيراني بالمرتبة الأولى على النفط والغاز الطبيعي، حيث تأتي في المرتبة الثالثة عالمياً بعد فنزويلا والسعودية، حيث تنتج ما يقرب من 3.5 مليون برميل يومياً قبل العقوبات الأمريكية عليها، أما اليوم فالبيانات متفاوتة حول إنتاجها اليومي؛ بسبب لجوئها لتهريب النفط أو بيعه خارج الأسواق الرسمية، وهي تمتلك ما يقدر ب 14% من الاحتياطي العالمي، والتي يتركز معظمها في إقليم الأحواز العربية المحتل منذ العام 1925، علماً بأن العقوبات الأمريكية خاصةً على قطاع النفط والغاز حرمت طهران من حوالي 100 مليار دولار من عائدات النفط الخام فقط، ولديها أكبر قطاعات التكرير في المنطقة، بطاقة إنتاجية تقدر بـ2.4مليون برميل يومياً في عام 2024 على عدة مواقع متفرقة في أنحاء البلاد، منها ثلاثة مصافٍ تعد هي الأكبر والأكثر إنتاجاً، وهي مصفاة أصفهان وتنتج ما يقدر بـ370 ألف برميل يوميًا، ومصفاة عبادان التي بحوالي 360 ألف برميل يومياً، والثالثة هي مصفاة بندر عباس التي تنتج حوالي320 ألف برميل يومياً.

وفي حالة وصول الضربات الصهيونية إلى منشآت القطاع النفطي، فسيُلحق بالاقتصاد الإيراني أضراراً بليغة يصعب حصرها حالياً، إضافةً إلى ما سيلحق من أضرار وارتدادات عكسية على أسواق النفط العالمية، وما يتبع ذلك من ارتفاع غير مسبوق في أسعار النفط العالمية والمشتقات النفطية على مستوى المستهلك، أما فيما يخص الغاز فلديها احتياطي بقدر بحوالي 1,2 تريليون قدم مكعب في يناير عام 2024، وتحتل المرتبة الثانية عالمياً، أي ما يعادل 17% من احتياطيات الغاز الطبيعي الجاف في العالم، وتعد ثالث أكبر منتِج بعد الولايات المتحدة وروسيا، في الوقت الذي تُعد فيه رابع أعلى مستهلك للغاز الطبيعي بعد الولايات المتحدة وروسيا والصين، حيث يقدر إنتاجها بحوالي مليارا و40 مليون متر مكعب، يذهب منه نحو 980 مليون إلى السوق المحلية، في الوقت الذي يبلغ فيه الناتج المحلي الإجمالي 404.63 مليار دولار أمريكي في عام 2023، وفقاً للبيانات الرسمية من البنك الدولي.

وبعيداً عن الضربات الصهيونية التي تتعرض لها إيران اليوم فإن اقتصادها يعيش حالةً من الإنهيار غير المسبوق، إذ يعاني 30 بالمئة من الشعب حالة الفقر، أي ما يعادل حوالي 25 مليون مواطن يعيشون في ظروف معيشية قاسية، ويبدو أن الوضع الاقتصادي القائم اليوم لا يشهد أية مؤشرات تحسن مما يزيد من الأزمات الداخلية، وحسب مدير برنامج الدراسات الإيرانية في مركز الدراسات الإقليمية «إن 40 مليون إيراني اليوم يعيشون تحت خطر الفقر، و13 مليون شخص لا يستطيعون شراء السلع الأساسية مثل الأرز والسكر والزيت، وأن 50% من الشباب الإيرانيين الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و40 عاماً عاطلون عن العمل، مما يعكس فشل السياسات الاقتصادية التي يتبعها النظام

الإيراني"، ومع استمرار الحرب فإن إيران تتكبد يومياً ما يزيد عن 600 مليون دولار جراء ضرب المنشآت النفطية والنووية، إضافةً إلى البنية التحتية عدا الخسائر البشرية، لكن من الصعب اليوم تحديد حجم الخسائر المادية والبشرية مع استمرار الحرب.

أما الطرف الآخر وهو الكيان الصهيوني فإنه يواجه مجموعةً من التحديات، إذ أن جميع المؤشرات تشير إلى تراكم في حجم الأزمات بسبب عدوانه على غزة واستمراره في الإبادة الجماعية وتجويع السكان، وتوسيع عدوانه ليشمل كافة المدن الفلسطينية، مما تسبب في تراجع الناتج المحلي لديه وانعكاس ذلك على كافة القطاعات الاقتصادية، وتأثير ذلك سلباً على النمو الاقتصادي في هذا الكيان، وبسبب تعبئة جنود الاحتياط، إذ يفرض ذلك على الشركات مجدداً إيجاد بدائل للموظفين الذين يُستدعون للاحتياط، وما يترتب على ذلك من زيادة في النفقات المتعلقة بتعبئة جنود الاحتياط، كل هذا فرض أعباء إضافية لما يعاني منه من صدمات اقتصادية مع استمرار عدوانه على قطاع غزة وبقية المدن الفلسطينية المحتلة، ودخوله اليوم في حرب مع حليفٍ سابق ايران، وفيما يلي نتعرض لبعض المشاكل والتحديات التي يعيشها اقتصاد هذا الكيان اللقيط منها:

ارتفاع في معدل البطالة بسبب توقف العديد من القطاعات الاقتصادية عن العمل.

التكلفة المادية الكبيرة لإعادة تأهيل المستعمرات في غلاف غزة، والتي تم تدمير البنية التحية فيها ونزوح سكانها إلى داخل الارض المحتلة.

هروب العديد من الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية إلى خارج الأرض المحتلة؛ بسبب عدم الأمان من مستقبل الاستثمار داخل كيانه اللقيط.

زيادة الإنفاق العسكري على حساب الإنفاق الاقتصادي والاجتماعي؛ لإعادة هيبة المؤسسة العسكرية بعدما لحق بها من هزيمة هائلة جراء عدوانه على غزة.

زيادة مديونية الكيان الخارجية والداخلية لمواجهة حجم الإنفاق؛ لترميم ما لحق به من خسائر.

الحاجة لزيادة حجم الإنفاق الصحي والطبي ومتطلبات العلاج للمصابين والجرحى، إضافةً إلى المصابين بالصدمة النفسية من هول ما شاهدوه.

الهجرة العكسية للقطعان التي استوطنت من أصول أوروبية وأمريكية وهندية وغيرها، إذ بدأت بالعودة من حيث أتت.

واليوم دخل في حرب جديدة لا يعرف نهايتها، أو إلى أين ستنتهي به الأمور، وقد حمل معه في حربه هذه الجديدة كل الأزمات والمشاكل المذكورة، هذا إذا علمنا بأن الرئة التي يتنفس منها اقتصاد هذا الكيان هي مجمل الثروات التي اغتصبها من فلسطين ومصر ولبنان، وعينه كذلك على شواطىء سوريا وثرواتها، هذا من حيث مصادر الطاقة ناهيك عن مصادر المياه التي انتزعها من الأقطار العربية المجاورة لفلسطين المحتلة.

ومع استمرار الحرب، فإن هذا الكيان يواجه استنزافاً لاحتياطياته المالية بالكامل لتغطية التكاليف لهذه الحرب، والتي تقدر بنحو 300 مليون دولاريومياً، عدا الخسائر المادية والبشرية على الأرض التي تسبب بها القصف الصاروخي لمنشآته العسكرية والمدنية، وتعطل بعض المشاريع الإنتاجية لديه.

أما الآثار الاقتصادية المحتملة على الاقتصاد العالمي جراء هذه الحرب فسوف تنال العديد من دول العالم، والتخوف من حدوث أزمة طاقة بسبب تهديد إمدادات النفط، خاصةً نفط أقطار الخليج العربي، مما سيؤدي إلى اضطرابات في أسواق الطاقة العالمية، ما يعيد للأذهان شبح «أزمة النفط» على إثر حرب 1973:

ارتفاع هائل في أسعار النفط فيما إذا أقدمت إيران على غلق مضيق هرمز؛ والذي يعد بوابة التصدير لنحو 20% من النفط العالمي، وإغلاقه أو تهديد الملاحة فيه سيشعل الأسعار بكل تأكيد.

التأثير المباشر على إمدادات الغاز والنفط إلى أوروبا وآسيا، وسنشهد تضخماً في أسعار الطاقة على المستوى العالمي، وستتأثر بذك كافة الدول المستوردة للطاقة ومشتقاتها.

وسنشهد كذلك اضطرابات في سلاسل التوريد المعتمد على النقل البحري من وإلى منطقة الخليج العربي وبقية دول العالم.

ارتفاع أسعار التأمين على السفن والبضائع المارة من مضيق هرمز أو مضيق تيران، أو تلك التي تضطر إلى تغيير مسارها البحري.

تراجع في الاستثمارات، وهروب لرؤوس الأموال بحثاً عن ملاذات آمنة خارج أوطانها، أو تحويلها إلى الدولار أو الذهب.

ومما لا شك فيه أن أول المتضررين في هذه الحرب هي أقطار الخليج العربي بالدرجة الأولى؛ بسبب عدم الاستقرار السياسي الذي ستتركه، وتأثير ذلك على وضع الاستثمار فيها والأضرار بمشاريع التنمية، إن لم يجد هذا الاستثمار فرصته للهروب خارج المنطقة، كذلك سيزداد العبء المعاشي على المواطن من غير الدول النفطية؛ بسبب ارتفاع النفط ومشتقاته، مما يترتب على ذلك زيادة أسعار النقل والمواصلات والسلع الغذائية، ومزيداً من الضغوط المعيشية والحياتية وما إلى ذلك.

مع كل ذلك، فإننا نتسائل أين نحن العرب؟ المقصود العرب الرسمي والشعبي، هل اكتفينا بدور المتفرجين لا نملك إلا الدعاء، وأننا نخشى ما نخشاه أن تنتهي هذه الحرب بإعادة صيغة للمنطقة نكون فيها الغائبين، وأن تتم التسويات وتوضع خرائط جديدة يقسم بموجبها نفوذ المتحاربين وداعمينهم ونحن نغط في سباتنا العميق.

أللهم اشهد.. أللهم اشهد.

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

المفاوضات وإدارة الصراع الدولي

المفاوضات وإدارة الصراع الدولي، أداتان تقترن بهما التفاعلات السياسية الدولية منذ أن وجد النظام الدولي جراء معاهدة وستفاليا عام 1648م، ولعل المفاوضات الأمريكية- الإيرانية «غير المباشرة" المستمرة منذ جولتها الأولى في 12 نيسان 2025، بقيادة المبعوث الأمريكي الخاص ستيف ويتكوف، ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في عُمان، أحدث مثال على تكرار الأخذ بها.

بهذه المفاوضات لا يراد مجرد السيطرة على الصراع بين طرفي هذه المفاوضات، كما يفيد الإدراك الخاطئ لمفهوم إدارة الصراع، وإنما يراد بها أن تكون سبيلاً لفضه وفق دالة مفهوم اللعبة غير الصفرية(Non-Zero-Sum-Game) , أي تبادل الأرباح، هذا في حالة نجاح هذه المفاوضات، أما في حالة الفشل، فنتيجتها قد تكون وفق دالة اللعبة الصفرية، أي أن أحد الطرفين المتفاوضين سيكون رابحاً والآخر خاسراً، وعلى الرغم من استمرار تبادل استخدام القوة العسكرية بين إيران والكيان الإسرائيلي منذ أيام لا يلغي أن المفاوضات ستبقى هي البديل المرجح لفض الصراع، سواء بين الطرفين المتصارعين عسكرياً، أو بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

ولتعميق المعرفة العلمية بكل من المفهومين: المفاوضات وإدارة الصراع الدولي، سننصرف في مقال هذا الشهر إلى تناول المفاوضات كأداة من أدوات إدارة الصراع الدولي على نحو شامل، وحسب ما يسمح به المجال، أما في مقال الشهر القادم فسنبحث في إدارة الصراع الدولي، وأيضاً بشمولية.

فأما عن المفاوضات ، فهي إحدى الأدوات التي اعتادت الدول، ومنذ معاهدة وستفاليا عام 1648م على توظيفها سبيلاً لتحقيق ثمة هدف منشود، وقد أفضت مخرجات عملية تغيير العالم بعد دخوله الموجة الحضارية الثالثة، أي ما بعد الصناعية، إلى أن تقترن بخصائص مختلفة عن تلك التي اقترنت بها قديما، فقبل أن يضحى العالم صغيراً ومتغيراً بسرعة مثلاً تميزت المفاوضات بسريتها، واقتصار إدارتها على دور الدبلوماسيين المعتمدين رسمياً، الذين كانوا يتمتعون جراء صعوبة الاتصال بينهم وحكومات دولهم، بحرية كادت تكون شبه تامة، أما اليوم فقد صارت الدبلوماسية تجمع مثلاً بين السرية والعلنية، فضلاً عن مشاركة صناع القرار بمستوياتهم المتعددة، بجانب الدبلوماسيين المعتمدين في إدارتها.

وقد أدت مجمل الخصائص المعاصرة للدبلوماسية إلى مخرجات من نوعيين مهمين: الأول يكمن في الارتباط الوثيق بين المفاوضة الدبلوماسية والسياسة الخارجية للدول، وعلى النحو الذي جعلهما وجهان لعملة واحدة، الأمر الذي رفد أهمية المفاوضة كأداة للاتصال المباشر بين حكومات هذه الدول بعنصر مؤثر مضاف، فضلاً عن تطوير علاقات التعاون فيما بينها، ومن هنا نستطيع إدراك الغاية الكامنة وراء كثافة حجم الدبلوماسيين والإداريين العاملين في السفارات والقنصليات.

أما النوع الثاني فهو يتجسد في بروز أنواع أخرى من الدبلوماسية تكمل صيغة الاتصال التقليدي بين الدول عبر المبعوثين الدبلوماسيين، ولا سيما السفراء، ومثالها الدبلوماسية المكوكية.

وقد تبع تطور خصائص الدبلوماسية تطوراً مماثلاً في وظيفة الدبلوماسي، فبالإضافة إلى وظائفه التقليدية، صار مثلاً يشارك بشكل غير مباشر، في المراحل الأولية لعملية صنع القرار في بلاده قدر تعلق الأمر بعلاقاتها مع الدولة المعتمد لديها هذا الدبلوماسي، السفير خصوصاً، كذلك أضحى الدبلوماسي يؤدي دوراً

مهماً في بناء ذلك المناخ السياسي الداعم لقيام علاقات إيجابية بين دولته والدولة المعتمد لديها، فضلاً عما تقدم صار يقوم إما بصورة مباشرة بالركن الأساس للوظيفة الدبلوماسية، أي المفاوضة، أو بصورة غير مباشرة، بجانب صانع القرار من بلاده.

وللعلاقة الطردية بين مفهومي المفاوضة والدبلوماسية، نتساءل ما المقصود بالمفاوضة؟

ابتداءً، لقد تم إدراك مفهوم الدبلوماسية عبر الزمان بمعانٍ متنوعة ومختلفة للدلالة مثلاً إما على "الأداة التي تقوم بإنجاز عملية المفاوضة"، وإما للدلالة على "إدارة العلاقات الدولية، تنظيماً وتسوية، عن طريق المفاوضة... أي أنها مهمة الدبلوماسي"، وعلى الرغم من أن تعدد الرؤى بشأن هذا المفهوم لا تلغي اتفاقها على أن المفاوضة تعكس جوهر العملية الدبلوماسية، إلا أن الجدير بالذكر هو أن المفاوضات لا تتم في العموم، إلا ضمن تلك الأجواء السياسية التي تتميز بتباين المصالح المنشودة من قبل ثمة دول، ومن ثم بصراعها، فضلاً عن بروز حاجتها للتفاوض من أجل إدارة للصراع تفضي إلى الحد منه أو تسويته بصيغة اللعبة غير الصفرية.

لذا عندما ينتفي تباين المصالح بين دولتين، أو مجموعتين من الدول، جراء اقتراب أو تماثل مصالحها، من ثم تميز علاقاتها بالتعاون، تنتفي الحاجة للتفاوض أصلاً إلا لأغراض أخرى داعمة لتطوير هذا النوع من العلاقات.

ولان المفاوضة هي أداة يراد بها تحقيق ثمة أهداف منشودة من قبل الدول المتصارعة، وكذلك المتعاونة، نتساءل ما هي هذه الأهداف المنشودة؟

وقبل تناول أبرز هذه الأهداف، تجدر الإشارة إلى أن البدء بالمفاوضة يتطلب الاتفاق أولاً على تجاوز ثمة إشكاليات إجرائية، ومن بين أهم هذه الأهداف هو مكان عقد المفاوضات، وعموماً تعد الدولة المحايدة هي المكان المفضل، والدول عندما تبدأ المفاوضة مع بعض، فإنها تتفاوض من أجل تحقيق أهداف محددة يكمن أبرزها في الاتي:

أولاً، التفاوض من أجل عقد اتفاق رسمي مدون يفضي إلى تسوية للصراع، أو النزاع، أو الأزمة، أو ما شابه ذلك عبر تقديم تنازلات متبادلة، وبما يؤمن للأطراف المتفاوضة مصالحها المنشودة، وهكذا تم حسم العديد من الأزمات و/ أو المشاكل الدولية الخطيرة عبر الزمان، ولنتذكر مثلاً كيفية فض أزمة الصواريخ في كوبا عام 1962، وكذلك كيف تم عقد اتفاق الحد من التسلح الاستراتيجي (سالت 1) في عام 1974.

ثانياً، التفاوض حول ثمة قضايا لا تبرر عقد اتفاق رسمي ومدون بشأنها، ومثالها النزوع إلى فض مشكلة ثانوية، أو توظيف التفاوض لأغراض التمويه عن أنماط سلوكية راهنة أو لاحقة لأحد الأطراف المتفاوضة، أو للتأثير في خيارات طرف ثالث خارج إطار المفاوضات، أو لمجرد الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة بين الدول المعنية...الخ، وتقترن بهذا النزوع الأخير أغلب الزيارات الرسمية لرؤساء الدول إلى سواهم أو غيرهم من صناع القرار والمفاوضات التي تجري خلالها.

ومن أجل تحقيق أهدافها المنشودة، تعمد الدول المتفاوضة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة خلال زمان التفاوض، إلى إيقاع التأثير في بعضها الآخر، وذلك عبر توظيف أدوات تعكس نوعية قدراتها على الفعل الدولي المؤثر، ولعل أبرزها هي إما الترغيب أو الترهيب، أو الإثنين معاً، وتجدر الإشارة إلى أن حصيلة مخرجات توظيف هذه الأدوات تتأثر بعددٍ من المتغيرات التي قد تضفي إما سمة الفاعلية على هذه الأدوات أو تسحبها عنها، وتكمن أبرز هذه المتغيرات في نوعية قدرة الدولة على الفعل الدولي المؤثر والهادف، فضلاً عن مدى الألمعية التفاوضية لمبعوثيها الدبلوماسيين، ولا يتسع المجال لتناول تفاصيل هذه المتغيرات.

فأما عن الترغيب، الذي يتجسد في الوعد بتقديم المكافأة للدولة الثانية في المفاوضات التي قد تكون سياسية أو سواها، كرفع العقوبات المفروضة سابقاً على هذه الدولة، فإنه ينزع إلى دفعها إلى الموافقة على عقد الاتفاق المرغوب فيه من قبل الدولة الأولى، وعادةً يتم تقديم هذه المكافأة بعد عقد الاتفاق المنشود، إلا أن تقديمها يكون في أحيان قبل عقد الاتفاق، خصوصاً عندما تكون ثقة إحدى الدول بالدولة المانحة يشوبها الشك بمصداقية وعودها، ويؤكد أستاذ السياسة الدولية الأمريكي كي جي.هولستي أن كلتا هاتين الحالتين، أي تقديم المكافأة قبل أو بعد عقد الاتفاق، تنطويان على نوعٍ من الرشوة المنتشرة بين الدول.

وكذلك يكون الوعد بالمكافأة صريحاً أو ضمنياً، فهو يكون صريحاً عندما يتم الإعلان عنه رسمياً ووضوح من قبل الدولة المانحة، وعلى الرغم من أن مثل هذا الوعد يعد الأكثر توظيفاً في المفاوضات بين الدول، بيد أن نوعية تأثيره الفعلي في سلوك الدولة الثانية يتوقف على نوعية إدراك هذه الدولة لمدى مصداقية وعود الدولة الأولى، فهذه المصداقية عندما تكون في موضع شك، فإنها قد تدفع بالدولة الثانية إلى المطالبة بالمكافأة

مسبقاً كما تم ذكره أعلاه.

والوعد بالمكافئة قد يقدم أيضاً ضمناً، أي من دون الإعلان الرسمي عنه، ومثل هذه الصيغة تتيح للدولة المانحة التراجع عنه عندما تجد ذلك مفيداً لإيقاع المزيد من الضغط على الدولة الثانية؛ سبيلاً لدفعها إلى تبني السلوك المنشود من قبل الدولة المانحة.

وسواء كان الوعد بالمكافأة صريحاً أو ضمناً، إلا أن فاعلية تأثيره تتحدد في ضوء مدخلين أساسيين كالآتي: فأما عن الأول، فمفاده توافر الإرادة لدى الدولة المانحة على ترجمة التزامها بتقديم المكافأة إلى واقعٍ ملموس، متفاعلاً مع نوعية إدراك الدولة الثانية لمصداقية وعود الدولة الأولى، وما يترتب عن ذلك كما جاء في أعلاه.

وأما عن المدخل الثاني، فهو يقترن بحصيلة إدراك الدولة الثانية لمخرجات استجابتها أو العكس لمطلب أو مطالب الدولة الأولى، فالإدراك الذي مفاده أن الأرباح الناجمة عن هذه الاستجابة تعلو على الخسائر، أو ان الخسائر تعلو على الأرباح، يفضي إلى مخرجات مختلفة، فبينما يضفي مضمون الإدراك الأول المزيد من التأثير على الوعد بالمكافأة، قد يدفع مضمون الإدراك الثاني إلى عدم تحقيق الهدف المنشود جراء هذا الوعد، الأمر الذي قد يدفع بالدولة المانحة إلى توظيف أداة أخرى ذات مضمون إكراهي هي التهديد بالعقاب؛ سبيلاً لدفع الدولة الثانية إلى تبني السلوك المرغوب فيه من قبل الدولة الأولى.

على العكس من الوعد بتقديم المكافئة، يشير التهديد بالعقاب إلى نمط آخرمن السلوك، الذي تأخذ به إحدى الدول المتفاوضة حيال سواها؛ من أجل دفع هذه إلى القيام بفعل معين تعود مخرجاته على الأولى بالفائدة، وذلك عبر إما التهديد باستخدام أحد الأفعال الإكراهية السلمية أو العسكرية التي تكون عادةً دون مستوى الحرب، أو اللجوء إلى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية، بمعنى الحرب.

فأما عن الأفعال الإكراهية السلمية، فهي تلك التي تتحدد بالعقاب غير العسكري بشقه الاقتصادي، كالتهديد بسحب المساعدة المالية، أو فرض العقوبات الاقتصادية أو تشديدها، وكذلك بشقه الدبلوماسي، كالتهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية، أو التهديد بالانسحاب من المفاوضات، أو تصعيد شروط الاتفاق.

كما أن هذا النمط من الأفعال الإكراهية يشمل التهديد باستخدام القوة العسكرية، الذي قد يكون إما صريحاً أو غامضاً، وتفيد الحالات الدولية ذات العلاقة بهذا النمط من التهديد أنه على قدرٍ عالٍ من التأثير، خصوصاً عندما يكون ميزان القوى بين الدول المتفاوضة مختلاً لصالح الدولة القائمة بفعل التهديد، ومع أهميته، إلا أنه قد يضع الدولة القائمة به، ولا سيما في حالة عدم الاستجابة له من قبل الدولة المعنية الثانية أمام خيارات صعبة، ومن بين هذه الخيارات إما ترجمة هذا التهديد إلى واقعٍ ملموس وتحمل المخرجات الناجمة عنه، وإما التراجع عن التنفيذ وبمخرجات تفضي إلى إضعاف الموقف التفاوضي للدولة القائمة بالتهديد، وكذلك اكتسابها سمة الدولة المخادعة.

أما عن الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية، فهو يُعد بمثابة الأداة الأساسية للإكراه المادي، والحد الفاصل بين الأفعال الإكراهية السلمية وتلك القسرية، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن التوظيف المباشر للأداة العسكرية لأغراض السياسة تعد إحدى الخصائص البارزة والممتدة التي اقترنت بها السياسة الدولية عبر الزمان، وبغض النظر عن التكرار المستمر للحروب خلال زمان ما قبل القرن العشرين، شهد الزمان الممتد مثلاً بين أعوام (1945-1992) اندلاع (75) حرباً، وبعددٍ من القتلى تجاوز مجموعه حصيلة حروب أربعة قرون بأكملها، كما يؤكد رأي متخصص.

وكما يشير البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977, والخاص بحماية ضحايا الصراعات المسلحة، لم تعد الحروب تقتصر، خلال زمان ما بعد الحرب العالمية الثانية، على تلك التي تندلع بين الدول فقط، وإنما أضحت تشمل سواها أيضاً، ولا سيما حروب التحرر من الاستعمار والاحتلال، والحروب الداخلية بأنواعها، وكذلك حروب العصابات وغيرها.

وبالإضافة إلى التوظيف المباشر للأداة العسكرية، هناك التوظيف غير المباشر لها، والذي يتجسد في تلك الأفعال العدائية التي لا ترتقي إلى مستوى الاشتباكات المباشرة بين الجيوش الرسمية للدول، ومثالها أفعال زعزعة الاستقرار الداخلي، والتدخل، والنشاط الهدام (Subversion) الذي يشمل التجسس، والتخريب، والاغتيال.

وتستوي الحروب وحصيلة اللعبة الصفرية (Zero-Sum-Game) التي تفيد أن الربح الذي يحققه أحد الأطراف لذاته يساوي الخسارة الصافية للطرف الآخر في الحرب، خصوصاً وأن الحروب لا تنتهي في العموم، إلا بالانتصار والربح لطرف، وأما بالهزيمة والخسارة لسواه، وقد كانت حروب زمان الحرب الباردة مثلاً من نمط هذه اللعبة، بيد أن الهزيمة في الحرب لا تتحول إلى واقع رسمي إلا إذا صاحبها الاعتراف الرسمي بها من قبل الطرف الخاسر، وعادةً يتم هذا الاعتراف عبر اتفاقية دولية ويكون مشروطاً، ومثالها الاستسلام الألماني في نهاية الحرب العالمية الثانية بتاريخ (1945.7.5).

إضافةً إلى أن الهزيمة قد تكون نتيجةً لاستسلام أحد الأطراف المتحاربة بعد اندلاع واقعة الحرب، إلا إنها قد تكون أيضاً سابقةً على هذه الواقعة، وهذه الاحتمالية قد تكون حصيلةً لتأثير مدخلات داخلية مهمة، ومنها مثلاً إدراك أحد الأطراف المتصارعة أن مخرجات الخلل الحاصل في معادلة التوازن العسكري بينه والطرف الثاني ستفضي، في حالة اندلاع الحرب، إلى خسارته إياها، ومن ثم تحمله خسائر باهظه.

وتجدر الإشارة إلى أن استخدامات القوة العسكرية صارت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية صعوداً تتسم بخصائص مغايرة في العموم لتلك التي كانت تتسم بها في فترة ما قبل هذه الحرب، ومثالها الآتي:

فمن ناحية، صارت الدول تتحارب مع بعضها البعض دون أن تكون حروبها معلنةً رسمياً، ولا تنبع هذه الخاصية من الأهمية التقليدية المعطاة للمفاجأة والمباغتة في الحروب فحسب، وإنما أيضاً من مسألة قانونية دولية مفادها أن القانون الدولي لا يعترف بحالة الحرب إلا بناءً على واقعة إعلانها رسمياً، ومن هنا ينطوي غياب هذه الواقعة، نظرياً على الأقل، على عدم تحمل الدولة القائمة بفعل الحرب لتبعاته القانونية والسياسية والمالية (التعويضات).

وأما من الناحية الثانية، فعلى الرغم من أن تجارب الحروب الدولية توكد أن حصيلتها النهائية تحددها المواجهات العسكرية المباشرة، إلا أن هذا الواقع لم يحل دون توجه الدول المتصارعة، وحسب إمكانياتها، إلى مخاطبة الراي العام في كلٍ منها لزعزعة دعمه لصمود بلاده، وقد صارت الحرب النفسية تؤدي هذه الوظيفة سواء قبل الحروب وكذلك خلالها.

وأما من الناحية الثالثة، صارت الحروب المعاصرة تتسم بضخامة خسائرها البشرية، ويرد ذلك إلى القدرة التدميرية العالية لأجيال الأسلحة التقليدية المعاصرة، وتحدد دراسة متخصصة الخسائر البشرية لحروب الفترة الممتدة بين (1985-1960) فقط بأحد عشر مليون شخص، وبمقارنة هذا العدد مع عدد خسائر حروب الفترة (1790-1914) البالغة نحو أربعة ملايين ونصف قتيل، لا مبالغة في القول: أن حروب العصور الحديثة والمعاصرة تستوي والحمامات الدموية الدولية.

بيد أن حجم الخسارة البشرية والدمار المادي الناجم عن استخدام الأسلحة التقليدية المعاصرة يتراجع أمام مثله الناجم عن توظيف الأسلحة فوق التقليدية، وخصوصاً النووية منها، فنوعية الخسائر غير المسبوقة الناجمة عن الاستخدام الفعلي لهذه الاسلحة، لم تؤد إلى جعل الحرب غير ممكنة الاندلاع عملياً بين الدول النووية فحسب، وإنما أدت أيضاً إلى دعم قول الجنرال والمنظر البروسي (الألماني) كارل فون كلاوزفيتز، الذي مفاده: "إن الحرب تعد امتداداً للسياسة، ولكن بوسائل أخرى"، فنوعية هذه الخسائر هي التي جعلت من الردع النووي المتبادل بمثابة المحور الأساس لاستراتيجيات الدول النووية بعضها حيال البعض الآخر، ومن ثم دعمت توظيف هذه الدول للسياسة سبيلاً لإدارة صراعاتها وفضها.

وعلى الرغم من أن توظيف أدوات الترغيب و/ أو الترهيب هو السبيل الشائع لتحقيق المنشود جراء عملية المفاوضة، إلا أن هذا السبيل ليس بمعزلٍ عن تأثير نوعية العلاقة السائدة بين الطرفين المتفاوضين، ولنتذكر أن المفاوضات بين الدول الصديقة هي غيرها بين الدول غير الصديقة، فالأولى تكون أكثر استعداداً لإيجاد الحلول المناسبة لخلافاتها الطارئة، أما الثانية، فإنها وبسبب تناقض مصالحها قد لا تكون في أحيان على استعداد لفض حتى الإشكاليات الثانوية، لذا قيل وبقدرٍ من المبالغة، أن المفاوضة هي أداة الدول الصديقة فقط، ونرى أن تاريخ السياسة الدولية يؤكد أن الدول المتصارعة لا تتوان في العموم عن التفاوض، خصوصاً عندما تدرك أن ضمان مصالحها يستدعي منها ذلك، ولنتذكر مثلاً المفاوضات الأمريكية- السوفيتية خلال مرحلة الحرب الباردة، وكذلك الأمريكية- الصينية خلال زمان الصعود الصيني السريع إلى قمة الهرم الدولي.

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

الخاسرون في الحرب الإيرانية-الإسرائيلية

الخاسر الأول هو رضا بهلوي، نجل الشاه السابق، الذي اصطفّ بوضوح إلى جانب إسرائيل في حربها ضد النظام الإيراني. وقد اتُّهم من قِبل غالبية الفرس، بالخيانة الوطنية، دون أن يتمكن في الوقت ذاته من كسب تأييد الشعوب غير الفارسية، نظرًا لمواقفه السابقة الرافضة لحقوقهم القومية.

الخاسر الثاني، أولئك الذين صفقوا لقصف المنشآت الاقتصادية الإيرانية، بما في ذلك منشآت النفط والبتروكيمياويات والصلب والحديد في إقليم الأحواز، وتحويلها إلى أنقاض. فقد خابت آمالهم، إذ لم تستجب الجماهير في إيران، لنداءات نتنياهو ورضا بهلوي بالخروج إلى الشوارع للتظاهر ضد النظام بعد الهجمات الجوية الإسرائيلية.

ويبدو أن النظام الإيراني سيسعى إلى استغلال الظرف الأمني لشن حملة قمع موسعة ضد المعارضة الداخلية، وربما تنفيذ أحكام إعدام بحق بعض المعتقلين، تحت ذريعة التخابر مع جهاز "الموساد" ، لكنه لايمتلك الارادة لاجتثاث الجواسيس الذين تغلغلوا في مفاصل الدولة العليا، والتي نخرتها الفساد البنيوي.

وفي الختام، يمكن القول إن العامل الحاسم في أي تغيير جذري مقبل، هو إرادة الشعوب ذاتها، ويأتي بعد ذلك دور الخارج.

في ماهية الكتابة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

ما الكتابةُ إلا نفَسٌ مستطيلٌ يتردد في صدر الروح، فإذا ضاقت به الأضلاع التمس مخرجاً إلى الورق، هي ليست صنيعَ مِزاجٍ طيب، ولا ثمرةَ ساعةِ صفاء، كما يظنّ أهل الترف والعبارة، ولكنّها زلزلةٌ خفية إذا دبّت في النفس حرّكتْ سكونها، وألهبت صمتها، وجعلت القلم مرآةً للجرح الناطق.

لا أكتب حين أكون في أمان وسلام، ولا أتناول القلم وأنا في سَعةٍ من العيش، مطمئن الجَنان، وإنما أكتب حين تتعذّر الشكوى، ويضيق الصدر بما فيه، ولا يبقى لي من العالم إلا فسحةٌ ضيّقة أفتحها في الورق، وأسكنها لحظةً، ثم أمضي، وحينئذٍ الكتابةُ ليست عندي هوايةً تُمارَس، ولا فخراً يُعلَّق على الجدران، وإنما هي ضرورةٌ تفرضها الحياةُ إذا عَصَت، وتمليها الأيامُ إذا قَسَت، وتفرضها النفسُ إذا اغتربت في ذاتها.

في كلّ سطرٍ أُسطّره شيءٌ مني يُذرى على الحروف، ووهجٌ من قلبي يستعر بين الألف والياء، ولست أعلم في هذا السفر الطويل في عالم الكتابة، من الرابحُ ومن الخاسر؛ أأنا الذي أُنزف على الورق؟ أم ذاك القارئ الذي تلسعه كلماتي وهو يظنها برداً وسلاماً؟

ما أعجبَ القلم إذا صدق! يُدمي صاحبه، ويشفي قارئه، ويقلب الحروفَ ناراً وماءً في آنٍ معاً، والكاتبُ إذا صدق في قوله لم يعد له سلطانٌ على ما كتب؛ لأنه قد أودع فيه من سره ما لم يثق به لصديق، وبث فيه من دمه ما لا يُروى إلا بالموت.

ليست الكتابةُ جمالَ اللفظ، ولا إحكامَ البناء، وإن كانا من زينتها، إنما هي في نظري صفاءُ الشعور إذا انسكب، وصدقُ المعنى إذا انكشف، وحرارةُ القلب إذا التهبتْ في صدرٍ لا يسعها الصمت.

من لم تشتعل نفسه قبل أن يكتب خرج كلامه بارداً، لا حياة فيه.

وما رأيت في الناس من سَعِد بالكتابة، ولا سلم من لهيبها، فإنها، وإن بدت سلواناً، فهي بابٌ إلى التذكّر، وإن ظهرت خلاصاً، فهي حيلة البقاء لا النجاة، ولا يكتب الكاتبُ الحقّ ليرضي غيره، ولا ليسرّي عن القارئ همَّه؛ وإنما يكتب لأنه لا يملك ألا يفعل.

هو المطارد بكلماته، وهو المأخوذ بأشباح معانيه.

ولئن سألني سائلٌ بعد الدخول في هذه الصنعة: ما غايتك من هذا كله؟ قلت: إني أبحث عني، كما يطلب الغريق شاطئاً لا يراه، ويبحث عن طريقٍ لم يبلغه بعد، وينادي باسمٍ نسيه، فلا تجيبه إلا اللغة.

هي دليلي إذا ضللت، ورفيقتي إذا توحدت، وعُذرِي إذا أكثر الناسُ السؤال.

ما غايةُ الكتابة؟ أهي لذةُ التعبير عن النفس، أم رغبةٌ في البقاء فوق صفحات الزمان؟ أهي شهوةُ الخلود أم حيلةُ الهارب من ضجيج الحياة وشدتها؟

لو سُئلتُ هذا السؤال وأنا في أول الطريق، لقلت: أكتب لأُسمِع صوتي لمن لا يسمع، ولأُظهر ما توارى من شعوري خلف واجهات الصمت.

أما وقد ذقت مرارة الحرف، وأدركت كنه المعاني، وعرفت ما تكلفه الكلمة الصادقة من دم القلب ونبض الضمير، فقد عرفت أن غاية الكتابة ليست في القول، وإنّما في الكشف.

إن الكاتب حين يخلع نعليه على عتبة الصفحة لا يطلب تصفيقاً ولا شهرة؛ إنما يفتش عن وجهه الضائع بين الأقنعة، ويطرق باب ذاته الموصد منذ سنين، إنه لا يكتب ليُعجَب به الناس، بل لأنه أضناه السؤال، وأرهقه التيه، وأتعبه أن يمر على الحياة مرور العابرين دون أن يُبقي أثراً يليق به.

الكتابةُ -كما أراها- ليست نزهةً في حدائق اللغة، وإنما رحلة في دهاليز النفس، واستكشافاً للروح، إنها بحثٌ عن النور في الظلمة، وعن الجدوى في العبث، وعن المعنى في عالمٍ يتسابق نحو الفناء وهو يزعم البقاء.

أكتبُ لأنني لا أملك سلاحاً غير الكلمة، ولا أجد عزاءً إلا في سكب الوجع حرفاً، وترتيب الفوضى سطراً، وتثبيت اللحظة الهاربة في تجويف جملةٍ لن تموت.

وقد يخالُ القارئُ أني أخاطبه، ولكني في حقيقة أمري أناجي نفسي، وأرثيها، وأُذكّرها بما كانت، وما آلَت إليه، وما ترجوه في ليلٍ كثيف لا ينقشع، وحياة مليئة بما يعكر الصفو.

ولعل الغاية الأخيرة من كل كتابة صادقة أن تصير مرآةً؛ لا تعكس وجه الكاتب وحده، وإنما تُريك وجهك أنت حين تغفل عن النظر فيه.

أ.د. احمد العلمي

اكاديمي واستاذ جامعي

عباقرتنا ثروتنا فلنحافظ عليها

التحدي الإبداعي هو سمة العصر، وهو ما يدعو إلى اتخاذ مواقف من نوع جديد فالصراع الراهن لم يعد على كمية الإنتاج وجودته ولا على المنهجيات العلمية الكلاسيكية التي تستنده، بل تحول إلى ميدان إنتاج الأفكار الجديدة مثل تكنولوجيا المعلومات بدائل الطاقة الهندسة الوراثية الخ.

فالسيطرة على المستقبل ستكون لمن يفوز بأكبر قدر ممكن من الأفكار الإبداعية العلمية البحثية التي تشكل أساس ثورة ما بعد التكنولوجيا.

لهذا كم هو حري بنا إعادة النظر فيما لدى مجتمعاتنا من مصادر التنمية لكي نتمكن من مسايرة التقدم السريع ومواجهة ما تتعرض له هذه المجتمعات من مشكلات نتيجة لهذا التقدم الذي يعيشه العالم نتيجة ثورة التكنولوجيا.

وذلك باعتمادنا على قوانا الذاتية عن طريق استغلالنا لعقول أبنائنا المتفوقين علمياً وعقلياً والتي تتفوق حين تتاح لها الفرص والإمكانات.

لهذا كان من الضروري رعاية شبابنا بصفة عامة وطلابنا بصفة خاصة وذلك بمعالجة مشكلة التفوق الدراسي التي أصبحت من المشكلات التي تواجه نظامنا التعليمي والتي يجب على مجتمعنا أن يدركها تماماً ليساعد الطالب المتفوق على الاحتفاظ وتنمية تفوقه لهذا يتوجب على مجتمعنا أن يدركها تماماً ليساعد الطالب المتفوق على الاحتفاظ وتنمية تفوقه لهذا يتوجب على القيمين على نظامنا التعليمي منح رعاية خاصة للمتفوقين عقلياً من طلابنا والاهتمام بهم

ورعايتهم وتقديرهم وتقديم كل العون لهم خاصة أن بين هؤلاء الطلاب من لديهم إمكانات عقلية كامنة ليس بإمكانهم وحدهم إكتشافها وابرازها ورعايتها، وهنا يبدأ دور الأسرة ومن ثم المعلم لإكتشاف هذه المواهب، بداية يتوجب علينا الإجابة على بعض التساؤلات:

ما هي أهم الخصائص التي تتجلى بالطفل الموهوب وأهم المشكلات التي تواجهه وكيف تتم رعايته. يختلف التكوين الذهني للطفل الموهوب عن التكوين الذهني للطفل العادي.

فالموهوب قادر على تبسيط الأمور المعقدة واستخلاص المبدأ العام الذي يحكمها مع القدرة والتحديد والإمكانية العالية على الفهم وميل إلى الاستفراد في تأمل الأشياء والقدرة المميزة على التفهم والتعاطف مع الأفكار والأشياء.

وهو ما يجعل الموهوب يدرك العالم بشكل يتجاوز عمره وأقرانه في الوقت عينه.

ما هي أهم المشكلات التي تواجه الطفل الموهوب؟

ان احدى أهم المشكلات التي تواجه الطفل الموهوب تكمن في النمو غير المتناغم بين الإمكانات الذهنية المعرفية من جهة ونموه الحسي الحركي والانفعالي من جهة أخرى.

نحن أمام كائن ذات نمو متقدم على مستوى الوعي والأفكار في حين انه لا يزال طفلاً على الصعيد الجسدي والعاطفي وهذا ما قد يخلق لديه صراعات وضغوطات نفسية يتوجب معالجتها وألا تعرض لأزمات نفسية عميقة.

كما علينا أن لا ننسى ان التلميذ الموهوب الذي يشترك مع باقي التلاميذ في لعبهم ومرحهم وحزنهم وآلامهم وما قد يحبط من عزيمتهم، يهمه التقدير من الاخرين فمفتاح نفسيته هو الاعتراف والاحترام، الاعتراف بتفرده واحترام آرائه وافكاره واحلامه، لهذا فهو بحاجة ملحة ومنذ البداية إلى أهل مرنين ومتجاوبين كما انه يحتاج إلى الإحساس بان تفرده يلقي التقدير والاعتزاز من المحيط فهذه هي نقطة الانطلاق الى تفتح موهبته.

في الأخير، العباقرة والمبدعين هم الثروة الحقيقية للوطن وإن التحدي الحضاري العالمي والذي هو الان في أوجه يتجسد في عدد العباقرة والمبدعين في كل مجتمع وليس في كمية الأسلحة أو خزائن المال المكدسة.

تناقضات حول مسألة التمييز الاجتماعي والنظرة الطبقية تجاه الموالي في الدولة الأموية

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

يقول أحدهم:

"رغم أن الإسلام يدعو إلى المساواة بين المسلمين، إلا أن الدولة الأموية اتبعت سياسة تُعلي من شأن العرب على حساب غيرهم، حتى بعد إسلامهم، كان العرب ينظرون إلى الموالي كطبقة أدنى، تُعامل غالباً بدونية، رغم أنهم مسلمون، وظلت آثار الثقافة القبلية العربية تؤثر على العلاقات الاجتماعية، حيث كان الانتماء القبلي عاملاً رئيسياً في تحديد المكانة الاجتماعية.

مثال على التمييز الاجتماعي والنظرة الطبقية تجاه الموالي في الدولة الأموية:

قصة الفقيه الفارسي «الحسن البصري» ونظرته إلى الموالي:

الحسن البصري (728-642م) كان عالماً وفقيهاً بارزاً في العصر الأموي، لكنه أيضاً كان شاهداً على التمييز الطبقي والاجتماعي الذي تعرض له الموالي، على الرغم من كونه مولى فارسي الأصل، إلا أنه استطاع أن يبرز بفضل علمه وورعه، ومع ذلك، لم يُعفَ من النظرة الدونية تجاه الموالي، خاصةً في ظل المجتمع الذي سادته القيم القبلية.

في إحدى المواقف الشهيرة، ذُكر أن خالد بن عبد الله القسري، والي الأمويين على العراق، قد وبّخ الموالي علناً في إحدى المناسبات قائلاً: "أيها الموالي! أنتم مثل الخيل العجفاء التي تطلب أن تحمل أثقال العرب، لكنكم لا تصلحون إلا لخدمتهم."

هذا التصريح يعكس مدى عمق التمييز الاجتماعي، حيث اعتبر الموالي «أدنى» من العرب، حتى وإن كانوا مسلمين متعلمين ومؤهلين؟.

مثالٌ آخر: تمييز الزواج

كان يُمنع أحياناً الموالي من الزواج من العربيات؛ بسبب النظرة القبلية التي تجعل النسب العربي أعلى شأناً، في أحد المواقف، جاء أحد الموالي إلى حاكم أموي يطلب الزواج من فتاة عربية، فرد عليه الحاكم قائلاً: "كيف تطلب الزواج من العرب وأنت لست منهم؟ إجعل بينك وبينهم حدوداً».

هذا النوع من التمييز أضعف روح المساواة الإسلامية التي دعا إليها النبي محمد ﷺ، وأبقى على الفجوة الطبقية التي ميزت المجتمع في العصر الأموي."

الحادثتان المذكورتان أعلاه مبنيتان على تقارير تاريخية وشهادات من المصادر الإسلامية الكلاسيكية التي تناولت مسألة الموالي والتمييز في العصر الأموي، ومع ذلك، من المهم توضيح أن هذه الروايات تعتمد على مصادر تاريخية قد تحتوي على بعض الاختلافات أو التأويلات بناءً على السياق السياسي والاجتماعي، وفيما يلي تفصيل للمصادر المرتبطة بكل حادثة:

1. تصريح خالد بن عبد الله القسري حول الموالي:

- وردت قصص عن خالد بن عبد الله القسري (والي العراق في عهد الدولة الأموية) في عدة مصادر تاريخية إسلامية، حيث يُنسب له خطاب مباشر يحتقر فيه الموالي.

- المصدر الأساسي: "تاريخ الطبري» (تاريخ الأمم والملوك) للإمام الطبري.

الحسنِ البصري كان شاهداً على التمييز الطبقي والاجتماعي الذي تعرض له الموالي

- الطبري يروي العديد من الأحداث المتعلقة بحكم الأمويين، وخصوصاً الوُلاة مثل خالد القسري، على الرغم من أنه لا ينقل كل حادثة بتفاصيل مباشرة، فإن هذه الحادثة تُذكر في سياق سياسات خالد التمييزية تجاه الموالي.

- مصادر ثانوية:

- كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، الذي ينقل عن الطبري وغيره من المؤرخين.

2. منع الموالي من الزواج من العربيات:

- مسألة منع الزواج بين الموالي والعربيات موثقة في نقاشات فقهية واجتماعية ظهرت في المصادر الإسلامية.

المصدر الأساسي: كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني.

- يتحدث الأصفهاني عن القيم القبلية التي استمرت في العصر الأموي، خاصةً فيما يتعلق بالزواج والنسب.

مصادر فقهية:

- الموطأ» للإمام مالك.

يتحدث الكتاب عن قضايا الزواج والنسب وتأثير التمييز الاجتماعي، حيث كان يُفضّل الزواج بين القبائل العربية فقط.

- الأم» للإمام الشافعي.

يناقش شروط الزواج في الإسلام، ويذكر اعتراضات اجتماعية متعلقة بالطبقية والعرق.

التحليل التاريخي:

- العديد من المؤرخين المحدثين، مثل فيليب حتّي وألبرت حوراني ناقشوا قضية الموالي في دراساتهم حول الإسلام الكلاسيكي، وذكروا الحوادث التي تعكس التمييز الاجتماعي.

- كتب مثل «الثقافة العربية الإسلامية في العصر الأموي» تناقش بشكلٍ معمق دور العرب والموالي والتوترات الاجتماعية في تلك الحقبة.

النعمان بن المنذر رفض زواج إبنته من كسرى أبرويز، هل هذا تمييز وظلم لكسرى كما الموالي؟

ورفض النعمان بن المنذر تزويج ابنته لكسرى أبرويز (كسرى الثاني) كان في نفس السياق بالنسبة للتزاوج مع الموالي في العصر الإسلامي.

خلفية الحادثة:

. النعمان بن المنذر كان ملك الحيرة، وهي مملكة عربية تدين بالولاء للفرس (الإمبراطورية الساسانية)، وتعمل كدولة حاجزة بين العرب والفرس.

. كسرى أبرويز، أحد أعظم ملوك الساسانيين، طلب الزواج من ابنة النعمان بن المنذر.

. النعمان رفض الطلب، مما أثار غضب كسرى وأدى إلى توتر العلاقات بين الحيرة والإمبراطورية الساسانية.

هل هذا يعتبر تمييزاً وظلماً؟

1. سياق اجتماعي وثقافي:

. النسب العربي: في الثقافة العربية القديمة، كان العرب يولون أهميةً كبيرة للنسب والشرف القبلي، زواج ابنة ملك عربي من حاكم أجنبي، مهما كان قوته، كان يُنظر إليه كتنازل عن الشرف القبلي والسيادة.

. السيادة القومية: رفض النعمان يمكن اعتباره محاولةً للحفاظ على هويته وسيادة مملكته، وليس بالضرورة تمييزاً ضد الفرس.

2. الدوافع السياسية:

. الحفاظ على السلطة: كسرى أبرويز كان في وضع قوي جداً، وإذا تم الزواج، قد يُنظر إلى النعمان كحاكم ضعيف خاضع تماماً للفرس.

. التوترات بين العرب والفرس: العلاقات بين العرب والفرس كانت مشحونةً بتنافس سياسي وثقافي، وكان رفض النعمان يعكس رغبةً في تأكيد استقلاليته وعدم الخضوع الكامل للفرس.

3. مقارنةً بالتمييز ضد الموالي:

. طبيعة التمييز: التمييز ضد الموالي في العصر الأموي كان يعتبر حفاظاً على الهوية العربية رغم اعتناقهم الإسلام، ومبنياً على حسابات سياسية وقيم اجتماعية مرتبطة بالشرف والنسب.

عواقب القرار:

. رفض النعمان أدى إلى صدام مع كسرى أبرويز، في النهاية قرر كسرى عزله وقتله، مما أدى إلى إنهاء حكم مملكة الحيرة.

. الحادثة تعكس مدى تعقيد العلاقات بين العرب والفرس في تلك الفترة، حيث كان الصراع الثقافي والسياسي يلعب دوراً كبيراً في القرارات.

رفض العرب الزواج لبناتهم من غير العرب كان جزءاً من قيمهم الثقافية والاجتماعية

رفض النعمان تزويج ابنته لكسرى أبرويز لا يمكن اعتباره ظلمًا أو تمييزاً كما الحال مع ما واجهه الموالي، كان القرار مبنياً على عوامل سياسية وثقافية أكثر من كونه تعبيراً عن احتقار أو كراهية.

رفض العرب الزواج لبناتهم لم يكن تمييزاً عرقياً أو دينياً، بل كان مبنياً على حسابات سياسية وقيم اجتماعية مرتبطة بالشرف والنسب.

1. مفهوم الشرف والنسب في الثقافة العربية:

. النسب: كان العرب يعتبرون النسب مكوناً أساسياً لهويتهم الاجتماعية، النسب العربي، خصوصاً في القبائل الرفيعة، كان يُنظر إليه كرمز للشرف والكرامة.

. الزواج كتحالف قبلي: الزواج في المجتمع العربي القديم كان يُعتبر وسيلةً لتعزيز التحالفات بين القبائل، زواج ابنة من قبيلة عربية كبيرة بشخص من خارج هذه المنظومة قد يُعتبر تهديداً لتلك التحالفات، أو حتى تقليلاً من مكانة القبيلة.

2. الزواج كجزء من الصراع السياسي:

. الحسابات السياسية: في سياق العلاقات بين العرب والأمم الأخرى، كان الزواج يحمل معاني سياسية، الزواج من غير العرب، خصوصاً من أعداء سياسيين مثل الفرس أو الروم، قد يُعتبر تنازلاً أو حتى خضوعاً لتلك القوى.

مثال: رفض النعمان بن المنذر زواج ابنته من كسرى أبرويز لم يكن بسبب عرقي بقدر ما كان محاولةٍ للحفاظ على سيادة العرب أمام الفرس.

3. القيم الاجتماعية الموروثة:

. العصبية القبلية: العصبية القبلية كانت تلعب دوراً كبيراً في القرارات الاجتماعية، بما في ذلك الزواج، كان العرب يرون أنفسهم متفوقين ثقافياً واجتماعياً، وكانت هناك مقاومة لفكرة التزاوج مع غير العرب، ليس بالضرورة ازدراءً، بل حفاظًا على الهوية الثقافية.

. الحفاظ على الهوية: الزواج من غير العرب كان يُعتبر في بعض الأحيان تهديداً للهوية الثقافية والقبلية العربية.

الخلاصة:

رفض العرب الزواج لبناتهم من غير العرب كان جزءاً من قيمهم الثقافية والاجتماعية المتعلقة بالنسب والشرف، ولم يكن دائماً تمييزاً عنصرياً أو دينياً، هذه العادات، رغم أنها قد تبدو لنا اليوم متشددة أو غير منصفة، كانت تعكس واقع مجتمع قبلي يعتمد على النسب والهوية القبلية كركائز أساسية لبنيته الاجتماعية.

لا يهمني ما قال الطبري وابن الأثير، فهم ينقلون بلا تفكير ولا تدقيق، وفيليب حتّى لا أستطيع قبول رأيه؛ لأنه يرى الأمور بصورة مخالفة لعربي يعيش في دولته العربية، ولا يفضل تزويج ابنته من غير العرب، لم يكن التعامل مع الموالي تمييزاً بالمرة.

لماذا ليس تمييزاً؟

القيم الاجتماعية المرتبطة بالنسب:

المجتمع العربي القبلي كان يرى الزواج امتداداً للشرف القبلي والهوية، لذلك، كان الرفض مرتبطاً بحماية هذه الهوية وليس تعبيراً عن كراهية أو نظرة دونية للآخرين.

الدور السياسي للزواج:

كما ذكرت، الزواج لم يكن قراراً شخصياً بحتاً، بل كان له أبعاد سياسية وقبلية، رفض زواج ابنة زعيم قبيلة أو ملك من طرف خارجي قد يكون قراراً لحماية النفوذ والسيادة، وليس تصرفاً تمييزياً أو عرقياً.

اختلاف الثقافات:

العرب كانوا ينظرون للقبائل والأمم الأخرى من زاوية مختلفة بسبب اختلاف الثقافات والعادات، رفض الزواج لم يكن نابعاً من استعلاء أو احتقار بقدر ما كان رفضاً لدمج ثقافات قد تُعتبر غريبة أو مختلفة عن الأعراف السائدة.

التميز الإيجابي للهوية:

الحفاظ على الهوية والنسب يمكن اعتباره محاولةً للحفاظ على الوحدة والانسجام الثقافي داخل المجتمع، وهذا لا يعني أن العرب كانوا يحتقرون غيرهم، بل كانوا يفضلون الانتماء الداخلي حفاظاً على خصوصيتهم.

من الواضح أن القيم العربية التي دافعت عن النسب والهوية كانت تسعى لحماية المجتمع من الذوبان في ثقافات أخرى، لذلك، رفض الزواج من غير العرب لم يكن موقفاً عدائياً أو «تمييزاً" كما نراه اليوم، بل كان استجابةً طبيعية لمجتمع يعزز هويته الثقافية والاجتماعية.

الحرب الأوكرانية-الروسية:
الغاز الطبيعي في قلب الصراع الجيوسياسي

أ.صراج دالي
كاتبة من تونس

منذ اندلاع الأزمة بين روسيا وأوكرانيا في عام 2014، برز قطاع الطاقة، ولا سيما الغاز الطبيعي، بوصفه محوراً رئيسياً في التفاعلات الجيوسياسية المرتبطة بالنزاع، وعلى الرغم من الطابع العسكري الواضح للحرب، إلا أن الغاز الطبيعي لم يكن مجرد عنصر اقتصادي، بل تحول إلى أداة استراتيجية تُستخدم في الصراع، ما أضفى بُعداً اقتصادياً واسعاً على النزاع، وغيّر من معالم العلاقات الدولية في مجال الطاقة.

مع بداية الأزمة الروسية الأوكرانية في عام 2022، دخلت أسواق الطاقة العالمية مرحلة من التحول السريع وغير المسبوق، حيث تصاعدت أهمية الغاز الطبيعي كعامل حاسم في السياسات الأوروبية والدولية، ووجدت أوروبا نفسها أمام واقع جديد يتمثل في ضرورة إعادة بناء استراتيجياتها الطاقية، نظراً لاعتمادها العميق على الغاز الروسي الذي كان يشكل مصدراً أساسياً لأمنها الطاقي.

هيكل أسواق الغاز العالمي: ثلاث كتل استراتيجية

يمكن تصنيف سوق الغاز الطبيعي العالمي إلى ثلاث كتل رئيسية، تختلف في خصائصها ودرجات اعتمادها على الغاز المستورد:

السوق الأوروبية: وهي الأكثر عرضةً للتأثر بالتقلبات الجيوسياسية؛ بسبب اعتمادها المزمن على الغاز الروسي، مما جعلها في موقع هش أمام أي اضطرابات في تدفق الإمدادات.

السوق الآسيوية: تعتمد بشكل متزايد على الغاز الطبيعي المسال (LNG)، ما يمنحها قدراً أكبر من المرونة في مصادر الإمداد، ويُعزز قدرتها على تنويع وارداتها.

السوق الأمريكية الشمالية: تستفيد من وفرة الإنتاج المحلي من الغاز، مما يجعلها أقل تأثراً بالتقلبات في السوق الدولية، ويمنحها استقلالية في سياسات الطاقة.
البنية التحتية للغاز الروسي: الامتداد التاريخي والتوظيف الجيوسياسي

تعود البنية التحتية الروسية لنقل الغاز إلى حقبة الاتحاد السوفيتي، حيث أُنشئت شبكة أنابيب واسعة تمتد عبر جمهوريات الاتحاد، وتحديداً أوكرانيا وبيلاروسيا، وقد كانت نقطة العبور الأوكرانية- السلوفاكية (عبر محطة أوزجورود) ذات أهمية استراتيجية بالغة، بفضل موقعها الجغرافي القريب من أوروبا الغربية وسعتها التخزينية العالية.

مع انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته، تحولت خطوط الأنابيب العابرة للأراضي الأوكرانية إلى نقاط ضعف في المنظومة الروسية لتصدير الغاز، وتفاقم الوضع مع تصاعد التوترات بين موسكو وكييف، مما دفع روسيا إلى تطوير مشاريع بديلة لتقليل الاعتماد على الأراضي الأوكرانية، ومن أبرزها:

مشروع «نورد ستريم»: يربط روسيا بألمانيا عبر بحر البلطيق، متجاوزاً أوكرانيا، وقد أثار هذا المشروع اعتراضات من بولندا ودول البلطيق التي رأت فيه تهديداً للتضامن الأوروبي، وزيادةً للنفوذ الروسي.

مشروع «الخط الجنوبي»: يهدف إلى نقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود إلى تركيا، ثم إلى دول البلقان، لكنه واجه صعوبات سياسية وضغوطاً أوروبية حالت دون تحقيق أهدافه كاملة.
التداعيات الاقتصادية والجيواقتصادية للحرب

مع اندلاع الحرب، أصبحت روسيا في مواجهة تحديات اقتصادية عميقة؛ نتيجةً للعقوبات المفروضة من الغرب، والتي شملت قطاع الطاقة أُجبرت موسكو على خفض تدفق الغاز إلى أوروبا، في محاولة لاستخدامه كورقة ضغط، غير أن ذلك ترتب عليه فقدان ثقة الشركاء الأوروبيين، وتكبد خسائر مالية فادحة.

في المقابل، اتجهت الدول الأوروبية إلى تسريع وتيرة استيراد الغاز الطبيعي المسال، خاصةً من الولايات المتحدة وقطر، بما ساعدها على تقليص الاعتماد على الغاز الروسي، هذا التحول أضعف قدرة روسيا على التحكم في سوق الغاز الأوروبي، وساهم في إعادة تشكيل الخريطة الطاقية للقارة.
أمن الطاقة الأوروبي وإعادة صياغة السياسات

عزز النزاع من إدراك الأوروبيين لأهمية أمن الطاقة، خاصةً بعد تعرض شبكات الغاز العابرة لأوكرانيا لتهديدات مباشرة بفعل العمليات العسكرية، دفع هذا الواقع الاتحاد الأوروبي إلى تبني سياسات جديدة تهدف إلى:

تنويع مصادر الإمداد، من خلال الاتفاقات مع بلدان مثل الجزائر، التي ترتبط بأوروبا عبر أنابيب «ميدغاز» و«ترانسميد»، وكذلك مع دول شرق المتوسط مثل مصر وقبرص.

تعزيز البنية التحتية لاستقبال الغاز المسال، عبر بناء محطات جديدة وتوسيع قدرة التخزين.

الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة، للحد من الاعتماد على الوقود الأحفوري، وذلك في إطار «الصفقة الخضراء الأوروبية"

كما لعبت تركيا دوراً متزايداً كممر جيوطاقي، حيث تسعى أنقرة إلى توسيع نفوذها من خلال مشاريع كبرى، مثل خط الأنابيب العابر للأناضول (TANAP)، الذي يربط آسيا الوسطى بأوروبا.

موسكو وإعادة التموقع في السوق الآسيوية

مع تراجع الدور الروسي في السوق الأوروبية، سعت موسكو إلى تعزيز علاقاتها مع آسيا، خاصةً الصين، حيث أطلقت مشروع «قوة سيبيريا»، الذي يربط الحقول الروسية بشرق الصين، كما تبدي روسيا اهتماماً بالأسواق الهندية والشرق أوسطية، في محاولة لبناء قاعدة عملاء بديلة.

غير أن هذا التحول يواجه عقبات عدة، منها:

البنية التحتية المحدودة لنقل الغاز عبر آسيا.

التكلفة المالية العالية لمشاريع التوسع في ظل العقوبات.

الاعتماد على شريكٍ واحد (الصين)، ما قد يُعرّض روسيا لمخاطر تفاوت العرض والطلب. الديناميكيات الجديدة في سوق الغاز العالمية

أدى النزاع إلى تغيرات كبيرة في موازين العرض والطلب في سوق الغاز العالمية، تمثلت في:

ارتفاع الأسعار على المستوى العالمي نتيجة خفض الإمدادات الروسية.

اشتداد المنافسة بين الدول المصدّرة، خاصةً الولايات المتحدة، وقطر، وبلدان أفريقيا، ما يدفع إلى إعادة تشكيل مسارات التصدير.

بروز الغاز المسال كبديلٍ مرن يتفوق على الغاز المنقول عبر الأنابيب، لا سيما في ظل الأزمات الجيوسياسية.

هذه التحولات أرست واقعاً جديداً تُفرض فيه اعتبارات الأمن الطاقي كأولوية قصوى على حساب منطق التكلفة وحده. التحديات المستقبلية للأسواق الأوروبية والعالمية

صار أمام أوروبا تحديات جمة، أبرزها التوفيق بين ضرورة التخلي عن الغاز الروسي وسد فجوة الطلب على الطاقة، في وقتٍ لا تزال فيه مصادر الطاقة المتجددة غير قادرة على تغطية كامل الاحتياجات، خصوصاً في قطاعات مثل الصناعة الثقيلة.

كما أن الاعتماد المتزايد على الغاز المسال يترتب عليه تكاليف مرتفعة للبنية التحتية والنقل، مما يُثقل كاهل الاقتصاد، ويؤثر على القدرة التنافسية للقطاع الصناعي.

إضافةً إلى ذلك، تواجه الصناعات الأوروبية خطر تقليص الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار الغاز، مما يفرض ضرورة الإسراع في البحث عن بدائل أكثر استدامة وكفاءة.

إعادة تشكيل خريطة الطاقة الدولية

لقد فرضت الحرب الأوكرانية واقعاً جديداً على النظام الدولي للطاقة، يتمثل في:

تفكك الاعتماد الأحادي على مورد طاقي واحد.

تعدد الشراكات وتنويع مصادر الإمداد.

دمج الاعتبارات البيئية في سياسات الطاقة من خلال التركيز على الطاقة النظيفة.

إن النظام العالمي في طريقه إلى إعادة التشكيل، حيث بات التكيّف مع المتغيرات المناخية والتكنولوجية والجيواستراتيجية شرطاً أساسياً لضمان الاستقرار. مستقبل الطاقة في ظل النزاع بين كييف وموسكو

أظهرت الحرب الأوكرانية-الروسية أن الغاز الطبيعي ليس مجرد مصدر طاقة، بل هو أحد مفاتيح الصراع الجيوسياسي في القرن الحادي والعشرين، فبينما تحاول روسيا تأمين مكانتها من خلال التحول شرقاً، تسعى أوروبا نحو استقلالية طاقية قائمة على التنوع والاستدامة.

وفي ظل هذا السياق الدولي المتقلب، يُتوقع أن يستمر الغاز في لعب دور مركزي في الصراعات والتحالفات، وأن يكون محوراً رئيسياً في إعادة رسم خرائط النفوذ العالمي، ولا شك أن مستقبل الطاقة لن يُبنى فقط على الموارد، بل على القدرة على التكيّف، والابتكار، والتعاون متعدّد الأطراف في عالمٍ يشهد تحولات غير مسبوقة.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

إعلامية من الجزائر

على حد سيف القبيلة.. والنووي

يصرخ العالم من دهاليز عميقة لا مستقر لها، منذ أن ابتكر الإنسان الحروب في نسختها البدائية، منطلقاً من صراعاته النفسية والداخلية التي تنعكس على طبيعة الحياة، فمن نقطة الصراع تنطلق الشرارة الأولى للحروب على اختلافها، منذ أن كانت في نسختها العذراء صراعاً على المأكل والمشرب، وعلى الصيد الذي يسمن ويقي البطن من جوعها، ثم على رسم الأطر المكانية في شكل حدود بين القبائل الأولى لتتطور إلى حدود بين دويلات تحكمها وتشعلها النزعة في إثبات الوجود وفرض السيطرة ليقول الإنسان (أنا هنا.. أنا موجود.. أنا الأقوى..)، ثم تطورت إلى حدود بين دول وأقاليم وقارات، وأخذت تكبر تدريجياً نزعة الصراع والقضايا الوجودية بتطور مختلف جوانب الحياة، جوع الإنسان تجاوز البطن وصارت له نسخ مختلفة تعدت جسده، فبين الحروب بالسهم والسيف، إلى الحروب بأقوى الأسلحة الأتوماتيكية، ثم الأسلحة الرقمية التي يتحكم فيها الإنسان من فراشه بتوجيهها صوب الهدف بالضغط على الزر، وصور كثيرة للأسلحة في مقدمتها فيروسات الأمراض الفتاكة، وأخرى نووية تدمر الأرض والإنسان في حاضره ومستقبله، وبين هذا وذاك مجال واسع وشاسع بحجم سنوات ضوئية من البحث والابتكار، يقابلها أيضاً مجال فسيح من الوجود تغنت فيه الشعوب بالسلام ورفعت شعاراته، وألف فيه الشعراء قصائداً، وتغنت به أصوات عالمية صدحت في كل زاوية من الكرة الأرضية، وأُبرمت فيه أيضاً اتفاقيات كثيرة وخُصصت له أيام عالمية... وأبحاث ودراسات، ورغم ذلك يتأرجح الإنسان بين نزعتين تشبهان كفتي الميزان، الكفة الأولى تحمل ترسانة الحروب وتقابلها الكفة الثانية التي تحمل قوانين وشعارات وأغاني الخير والسلام، الكفتان في حالة حركة دائمة، والإنسان الفاعل والممثل والمخرج لكل الأدوار، هو من يغذي كفةً أكثر من الأخرى، فإذا استطاع شحن السلام ارتفعت كفته وسادت نزعة الهدوء والأمن والأمان، واذا غذى الكفة الأخرى ساد الصراع والاقتتال، وجميع الحالات تنطلق من صراعه الفطري بين مكنونات اللاشعور وما يظهره الأنا، فيفقد قيم الحرية ويبقى في عنق الزجاجة، بين صليل السيوف ورهاب النووي، في عالمٍ يسود فيه الأقوى.

أ.ساجدة الموسوي
شاعرة من العراق

قصة قصيدة:
وحوارُ دارَ فأشغلني «تلك سلمى»

في الأغلب لا تحتاج القصائد -مهما بلغت - توضيحاً أو ذكراً لمناسبتها، ولكن بعض القصائد العربية لكونها ارتبطت بحادثة أو موقف مؤثر كان من الأجدى أن يسبقها شرح أو توضيح. على سبيل الذكر لا المقارنة معلقة «النابغة الذبياني» التي مطلعها: ألا هبّي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا

وقصيدة (فتح عمورية) للشاعر «أبو تمام» ومطلعها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ ... في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ

وقصيدة «مالك بن الريب» التي مطلعها:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ... بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وفي الشعر الحديث قصيدة (خبز أمّي) لمحمود درويش وقصيدة (أغداً ألقاك) للشاعر الهادي آدم، وكذلك قصيدتي الجديدة (تلك سلمى) إذ لابدّ لها من مقدمة تليق بمناسبتها:

في أواخر الشتاء الذي مضى تعرضت ابنتي الصغرى (سما) «رفيقة غربتي وترحالي» إلى اعتلال في عضلة القلب، وكان وقع كلام الطبيب عليَّ كنزول الصاعقة.. ومنذ تلك اللحظة وأنا أرافق المشافي والأطباء، وانقطعتُ عن الجوّ الثقافي والأصدقاء، وتركت الشعر.. إذ انقلبت حياتي رأساً على عقب، وتحوّلتُ من «دبيّ» إلى العاصمة «أبو ظبي» لأسكن جوار المستشفى الذي تتلقى به ابنتي علاجها الدوري بعد خروجها منه بالقليل من التعافي.. لم يكن في حياتي غير (سما) ومتابعة علاجها والعناية بها... وتمرّ الأيام وكلانا في غربة المكان والزمان.. لم يطرق بابنا أحد لا قريب ولا صديق.. حتى جاء ذلك الصباح ونحن في مقتبل الصيف.. مَن يا ترى يطرق بابنا؟! شيءٌ ما مسَّ شغاف القلب.. وحين فتحت الباب فإذا هي سلمى الأخت الحبيبة والصديقة الوفية التي قدمت من دبيّ لتطمئن علينا.

لقد بدّدت سلمى -بزيارتها تلك- ضباب غربتي، وأيقظت الشعر بين جوانحي.. فجاءت هذه القصيدة حباً وعرفاناً.

تلك سلمى

وأدري أنّها طَرقةٌ من وراء السّحابِ
استفاق لها قبلَ قلبيَ بابي..
وهبّت كما المسكِ ريحُ
وما من مروجٍ وما من روابي..
ولكنّها تلك سلمى
فوا فرحي رغم عمق اكتئابي
أتت تكسرُ الصّمتَ في عزلتي
وتواسي الفؤاد على قَدَرٍ
لم يكن في حسابي..
تلك سلمى
أتت فاستفاق على خَطوِها
كلُّ ركنٍ بداري
وجاءت عصافيرُ دجلةَ غطّت رحابي
تحيّي ابنةَ الشّام
في رحبتي واغترابي..
ومرَّ قطارٌ من الشّوقِ في خاطري
رمى ياسمينَ دمشقَ الذي
إلى اليوم لمّا يزل ضَوعُه عالقاً
بثيابي..
تلك سلمى
بمعنى السّلام .. بمعنى السّموِّ..
بمعنى المعاني التي ترفع المرء
نحو الذُّرى
تلك سلمى
وإن كان تحت التّرابِ
وعذراً إذا ضاق عنها خطابي

أبو ظبي / آيار 2025

د. سلمى حداد شاعرة وروائية ومترجمة وباحثة أكاديمية.. لها العديد من الدواوين الشعرية والروايات، وهي ابنة الشاعر السوري المبدع جميل حداد

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

الصمت قاتل للمشاعر

(صمته يقتلني)، هذه آهات زوجة معلومة بثتني جراحات عاطفتها في أنوثتها المكلومة عشرات المرات في اليوم، تقول: «أمنيتي تقزمت، وحلمي الآن لا يتجاوز أن يرد زوجي على أسئلتي الصغيرة، أنا لا أطلب منه أن يبتدر الموضوعات، ولا يفترع المناقشات، إن الله عزَّ وجل جعل الرجل والمرأة مختلفين حتى يتجاذبا ويتكاملا، وأعطى للإنسان نعمة البيان والإفصاح عما يريد بأسلوب يجعل تواصله مع من حوله مدعاةً للفهم، وتقارب لوجهات النظر، وفي التعبير أيضاً إزالة لسوء فهم قد يحدث بين أطراف يجمعهما مكان واحد، فكيف لو كان ما نعنيه هنا الزوجين! وكيف تتحول العلاقة بينهما إلى صمت قاتل للعواطف ومدعاةً لتصدع كيان أسرة قد أرسيا دعائمها برضاء وتوافق؟

لو حاولنا تشخيص الحالة المجتمعية لوجدناها في تطور وتحديث، وعليه لا بد للأسرة من مواكبة ما يدور حولها، وذلك بالارتقاء بمستوى التفاهم بين أفراد الأسرة، وبرغم تصاعد وتيرة التعايش السلمي بينهما، ما زالت الحياة تتسم بالازدواجية في القيم الأخلاقية وإلقاء اللوم على المرأة وتحميلها كل التبعات التي تترتب على مسببات فشل الأسرة فيما حدث وما سيحدث من تقويض أركان هذا البيت الذي يضم مجموعةً من الأبناء، وهم لا يعلمون ما تعانيه الأم من تهميش وتباعد من والدهم الذي يُعتبر غائباً رغم تواجده جسدياً مع أسرته، ليس معنى هذا تبرئة ساحتها، ولكن لكل مقدمات نهايات تتماثل طرداً وموازاة مع ما يصدر من كلا الطرفين.

ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق وبنسبة كبيرة في مجتمعاتنا العربية، انعدام الحوار بين الأزواج، وفي هذا الطرح سنحاول أن نبحث عن مسبباته مع تحليل لكل جانب، واقتراح بعض الحلول التي قد تساعد في عودة الدفء إلى أسر قد غطت سحابات من الصمت سماء بيوتها، وفقدت التواصل الحميم بينها.

بعض الأزواج يحب الانفراد، ربما يكون خجولاً غير ميال للحديث كثيراً، ولا يستطيع المواجهة مهما كان الأمر، وتكون زوجته منفتحة، جريئة، لا تفهم طبيعته البسيطة، مما يضايقه، ويجعله يخشى أن يناقشها في الأمور التي تخص الأسرة؛ خوفاً من حديثها الناري الذي يجعله يتقوقع ويُبعد عنها، ولو سألته الزوجة عن شيء، تكون ردوده مختصرة أو غامضة، هذا الغموض قد يؤدي إلى سوء الفهم عند الحوار، لذا يستحسن ألا يحمل الحديث بين الأزواج أكثر من معنى؛ لأن هذا يكون مدعاةً لتأويل كل طرف لكلام الآخر على حسب مجاله النفسي.

نجد أن الزوج في بعض الأسر يعمل لفترتين حتى يتحسن وضع الأسرة المادي، وبالتالي ساعات العمل الطويل تجعله مرهقاً، متوتراً لا رغبة له في التحدث أو الاستماع لمشاكل الأولاد، والزوجة تكون في انتظاره ليحسم مشاكل ربما تستعصى عليها، ربما يثور في وجهها لأن التوقيت غير مناسب، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل بينهما، إذن الوقت الذي يكون فيه الطرفين مرتاحين جسدياً وذهنياً، يكون الحوار فيه أجدى وأنفع، بعض الناس قد تربوا في وسط غير سوي، تجدهم ميالين للشك، وعندهم سوء النية وعدم التسامح، وكلما كان موضوع النقاش بسيطاً، يعقدونه ويربطون ما حدث الآن بموقفٍ قديم مرت عليه سنوات، هذا النوع من الأزواج يكون معه الحوار عبارة عن محاسبة بأثر رجعي، مما يجعل الطرف الآخر يخاف أن يفتح معه باباً للحوار؛ لأنه ينحرف به إلى مسارات تؤدي إلى التباعد والخصام.

لو عدنا إلى عقدين من الزمان، لوجدنا أن الزوجة تقوم بكل مسؤوليات الأسرة ولا تطالب الرجل بما يعكر صفوه، فهو معفيٌّ من متابعة كل ما يخص الأولاد والضيوف؛ لأنها ربة بيت متفرغة، أما اليوم، نجد أن الزوجة نفسها تعمل موظفة، وعليها أن تهيىء كل أسباب الراحة للرجل والأطفال، وعلى الزوجة أن توازن بين بيتها وبين عملها وهذا يتطلب منها مجهوداً غير سهل، إذن المرأة عليها ضغوط من جبهات عديدة، وكل جبهة لها ما يختلف من الأدوات، تحتاج لمن يسمعها ويشاركها لو لم يكن بالعمل، فليكن بالمشورة والتقدير والتخطيط، الزوجة تحتاج إلى زوج تبثه همومها ويشاركها نجاحها، زوج متفهم لطبيعة تكوينها، تعترف له بتقصيرها في تربية الأطفال لكي يعوضه لهم، تحكي له عن مضايقات تواجهها في العمل وما شابه، أما إذا اضطرت إلى الاحتفاظ بكل ما يعترضها من مشاكل وعقبات حبيسة داخلها، ففي هذه الحالة ستصاب بنوع من الاضطراب النفسي، وعدم التيقن من رغبة زوجها في استمرار الحياة بينهما.

على الزوج أن يقلق لو أن زوجته كفت عن الإفصاح له عن كل ما يضايقها، معنى هذا أنها لم تعدْ تثق به، ولم يعد الملاذ الآمن لها... انتبه يا آدم.

في الكلام اللّامباح

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة في سويسرا

برشلونة تردّ إليّ جسدي

وضعت حقائبي في غرفة الفندق ونزلت سريعاً؛ هروباً من حيطان غرف الفنادق الباردة، وشوقاً للتعرف على هذه المدينة التي أنزلها أول مرة.

نـزلـت شـــارع «لاديـاغـــونـــال»، وهـو الـشارع الرئيسي وأكبر شارع ببرشلونة؛ إذ أنّه يقطعها عرضاً من شرقها إلى غربها، وبقية الشوارع الأخرى هي تفرعات له أو موازيةً له.

كان الشارع عريضٌ جداً، تسير السيارات في طرقات جانبيه، بينما وسطه عبارة عن حديقة أو ممشى طويل تظلله الأشجار على اليمين وعلى الشمال، وبين الأشجار تتناثر مقاعد خشبية مستطيلة ذكّرتني بحدائق المدن الأوروبية الأخرى، كما ذكرتني بحدائق المدن العربية أيضاً، والفرق بين الأولى والثانية ليس في التخطيط والهندسة والنظافة والجمال فقط، أو هذه المقاعد التي قد تكون هي نفسها هنا وهناك، فكلّها من خشب أو من معادن، ولكن الفرق هو أنني عندما أجلس على هذه المقاعد العامة أو حتى على الأرض، أو في أي مكانٍ شئت في المدن الأوروبية لا يعاكسني أحد، ولا يضايقني أحد، ولا يقترب مني أحد ليسألني: «لا أدري أين رأيتك من قبل...»!

في برشلونة استيقظت هذه الرغبة في نفسي وارتميت على أحد مقاعدها، أشعلت سيجارة فلم ينتبه أحد، خلعت حذائي فلم ينتبه أحد، ثنيت ركبتيّ فلم ينتبه أحد.

أحسست فجأةً أنني أحب الشارع، وأحب الحدائق العامة، وأحب الفضاء العام إجمالاً، وأحب جسدي، هذه المقاعد تصالحني مع جسدي وتصالح جسدي مع المكان، فالشارع لم يعد عنيفاً عدائياً وغريباً تجاه جسدي، يتربص به متى نزل لتنهبه عيونهم نهباً، تلك العيون التي تحمل قهرها وحرمانها وبؤسها وفقرها لتسلطه على جسد المرأة، ذلك الجسد الذي شكلته التقاليد وأخضعته القوانين وحاصرته الضغوط التاريخية والثقافية والدينية...

في برشلونة، في شارع لادياغونال «وعلى تلك المقاعد أحسست جسدي يتحرّر من كل تلك الضغوط ويولد للتوّ حرّاً بريئاً من كل الآثام والخطايا والذنوب التي الحقت به من قبل أن أولد، تصالحت معه ولم أعد أهرّبه أنا أيضاً من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص، ومن الليل إلى النهار، في مدن ما زال الليل فيها للرجال والشارع للرجال.... أتذكر مرّةً كنت عائدةً إلى البيت في الليل، وفي ساعة متاخرة نسبياً، أوقفني شرطي المرور، ظننت أنه سيسألني عن أوراق السيارة، أو عن مخالفة مرورية ارتكبتها في حق قوانين المرور، فقال لي: «أين كنتِ؟»

في ذلك الشارع ببرشلونة اكتشفت أنني من هواة المشي على الأقدام، إذ أنني كنت أسير في الشارع بهدف المشي فقط، ولم أكن أنزله اضطراراً لقضاء بعض الأغراض والعودة مسرعةً إلى البيت، كمكان آمن أحتمي به من فضاء ما زال يعتبرني دخيلةً عليه، واكتشفت أيضاً أن أسباب سعادتي وحريتي بسيطة جداً؛ فأنا لا أطلب أكثر من أن أسير في الشارع آمنةً دون أن تلتهمني عيونهم، وأن أجلس على مقعد في الشارع العام دون أن أشعر أنني مهانةً في ذاتي وفي جسدي، أحلم بمدينة عربية لا تعرّيني فيها عيونهم عندما أمرّ أمام مقاهيها.

مأساة جبل المغيلة تتحول إلى فن بصري في «الذراري الحمر»

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

في زمنٍ يتصدّر فيه الضجيج والسطحية المشهد السينمائي، يبرز المخرج التونسي لطفي عاشور عن المألوف بفيلم يلامس جرحًا حقيقيًا في ذاكرة التونسيين، بل في ضمير الإنسانية جمعاء. فيلم «الذراري الحمر» ليس مجرد عمل درامي، بل هو صرخة موثقة ضد العنف، ومسار دامي تروي مأساة طفل رأى ما لا يُحتمل، وعاش ما لا يُقال.

مستوحى من مأساة حقيقية

تستند أحداث الفيلم إلى الجريمة الإرهابية البشعة التي راح ضحيتها الطفل مبروك السلطاني سنة 2015 بجبل المغيلة، حيث أُجبر ابن أخيه أشرف، البالغ من العمر 13 سنة، على حمل رأسه المقطوعة إلى العائلة كرسالة رعب. هذه الواقعة لم تمرّ مرور الكرام على عاشور، الذي عاد إلى الحكاية بعد سنوات، ليُحوّل الصدمة إلى شهادة فنية وإنسانية ليصبح فيلم «الذراري الحمر» رحلة في عمق الصدمة والتحدي.

دراما نفسية بأدوات شاعرية

الفيلم لا يسرد الحدث كتحقيق بوليسي، بل يغوص في أعماق النفس البشرية، وتحديدًا في نفسية الطفل أشرف. نرى الصبي وهو يحاول فهم ما لا يُفهم: يتحدّث مع شبح ابن عمّه، يحمل الحقيبة التي تحوي رأسه، ويعيش صراعه الداخلي بين البراءة والرعب، بين الطفولة والموت.

بجماليات بصرية راقية، صُوّرت في جبال تونس، وبتصوير سينمائي ساحر لمدير التصوير البولنديWojciech Staroń، تتحول الطبيعة إلى خلفية رمزية للوحشية الإنسانية، حيث التناقض الصارخ بين سحر الجبال ورعب ما حدث فيها.

نال الفيلم إعجابًا واسعًا من الصحافة العالمية. صحيفة The Guardian وصفته بـ«الدراما الصامتة التي تخترق الأعماق»، بينما اعتبرت The Times أن بعض عناصر الفيلم، كالعلاقة الرومانسية والتخيل مع الأشباح، أضعفت السرد الواقعي، دون أن تنتقص من قوته الفنية.

ورغم هذا التباين في القراءة النقدية، يُجمع النقاد على أن الفيلم نجح في تصوير الفاجعة دون الوقوع في فخ الإثارة الرخيصة، بل باحترام تام لألم الضحية وذاكرة العائلة.

تتويج دولي مستحق

الفيلم لم يمرّ دون صدى في المهرجانات الكبرى؛ فقد حصد جائزة اليسر الذهبي لأفضل فيلم ومخرج في مهرجان البحر الأحمر بالسعودية، ونال التانيت الذهبي في مهرجان أيام قرطاج السينمائية، إلى جانب جوائز في مهرجانات دولية مثل لوكارنو وفانكوفر.

حين تصبح السينما شرفًا أخلاقيًا

في تصريحاته، قال لطفي عاشور إنه لم يُرد أولاً تحويل المأساة إلى فيلم، لكن إصرار التاريخ على تكرار الألم – بمقتل الأخ الثاني بنفس الطريقة – جعله يرى أن السكوت خيانة للذاكرة. «الذراري الحمر» ليس مجرد عنوان، بل رحلة في طريق الألم، والمقاومة، والتطهير عبر الفن.

«الذراري الحمر» فيلم لا يُشاهد فحسب، بل يُعاش. عمل يقف في صفّ الذاكرة، في صفّ الطفولة، في صفّ الحق. في زمن باتت فيه الجرائم تُنسى وتُستبدل، يقدّم لنا هذا الفيلم تحية لصوت لم يُسمع بما فيه الكفاية... صوت أشرف، وصوت كل طفل لم تمنحه الحياة فرصة البكاء.

د.سناء جاء بالله
■ نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب■

التّاريخ ...فلسطين!

يَا للزّمان
قذائف التاريخ
على أجنحة اليمام
***
إستمرار الخذلان...
عيون في الظّلام
تستجدي الحلم
***
صخب عميق
ازدحام الذاكرة
خراب في كل مكان
***
إبادة جماعيّة
دماء تتنافس
على التّراب
أرض غزّة
***
الكلّ مفقود
الكلاب تنهش
حتّى الأرواح
***
بطولات يغزلها
الرّيح
على جداريّه الصّمت
بقايا وطن كبير

***
دمار على إمتداد
البصر
يضئ عتمة الليل
يعسوب
قنابل غادرة
***
لعبة السّيطرة
على رقعة الشطرنج
تتهاوى البيادق
***
غصّات مكتومة
أحلام الامس
تحت الأنقاض
***
تغتال الحريّة
وتدفن الوحدة
في إطار صورة

***
بين ضرب الشّر
بالشرّ
يلخّص التّاريخ الجرح
فلسطين صامدة
***
دائما كاذبون
لاقانون يحاسبهم
لصوص الارض
***
ثمن السّلام
تلعن الحياة
أيادى مبتورة
***
أنين الشّهداء
دموعها ساخنة
فلسطين
***
ذاكرة تنبش التّراب
تفتّش عن حدود
البيت
قبل أن تمطر
السماء الموت
***
على امتداد السماء
نقش خالد
على قلوب الاحرار
فلسطين حرة

***
لاتزال العين
على الطريق
النّصر لفلسطين

عندما عاتب محمود درويش نزار

أ.إحسان الزيدي

يا نزار...
أما تعبت من غزلٍ لا يَجرح؟
من امرأةٍ كتبتَ لها،
فغنّاها عبد الحليم...
ثم مضت،
وتركتكَ تُعيد القصيدة،
وأنتَ لا تدري إن كانت تحبك أم تحب لحنها؟
أما تعبت من بلقيسٍ لا تموت،
ومن حبٍّ لا يُقاوم، لكنه لا يقاتل؟
من ريتا التي نعرف أنها لا تعود،
ثم تكتبها كل مرة كأنها ستفعل؟

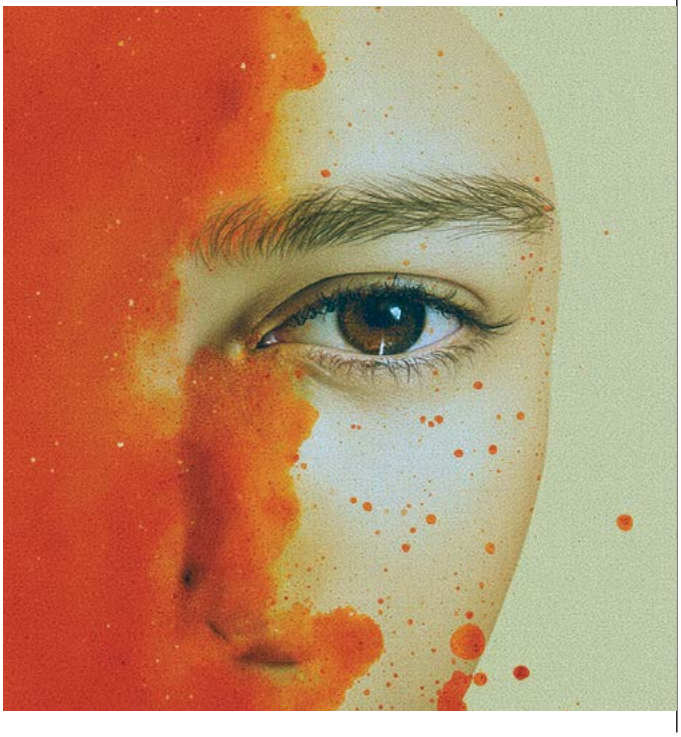

أما زلتَ تؤمن بأن المرأة،
يمكن أن تكون وطناً؟
نحن يا نزار...
صرنا نحمل الوطن على أكتافنا
كجنازة، لا كعروس!
أنت ترى ليلى...
وأنا لا أرى سواها بروتُس،
وكلُّ قبلةٍ سُلمٌ للطعن،
وكلّ عناقٍ مؤامرةُ غدرٍ ناعمة.
غضبك جميل،
لكن صدقي أكثر.
وأنا...
تعبت من الشعر الذي يخفي جرحه بالعطر،
ومن النساء اللائي نُسجنَّ من القصيدة،
ثم سلخنَ جلد الحلم بسكين الغياب.
نزار،
أنا لا أُحب مثلما أحببت،
ولا أكتب لأغوي القارئ،
بل لأبكي معه.
فالقصيدةُ عندي..
وطنٌ مصلوب،
وليست شرفةً لحوريات الغيم
يا محمود.

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

هويتنا العربية.. إلى أين؟!

في ظل التحولات الخطيرة والمتسارعة التي يشهدها العالم بأسره بشكلٍ عام، والعالم العربي على وجه الخصوص، هنا نرى الهوية العربية طرق تتنازع موروثاتها كافة عوامل التآكل والتجديد، لقد بات جلياً أن الهوية التي صقلت عبر قرون نتيجة عدد من العوامل، من أبرزها الثقافة والدين واللغة العربية، إضافةً للتاريخ العريق، لكننا الآن نراها تسير نحو الهاوية على المستويان الفردي والجماعي.

من أبرز أسباب انحدار الهوية (العولمة)؛ حيث أصبحت حياة الفرد العربي عبارة عن فضاء رقمي شاسع متجاوزاً حدوده التقليدية، ونتيجةً لهذا أخذ يُعيد تشكيل قيمه وتصوراته وأولوياته، وحتى لغته العريقة التي تُعد العامود الفقري لهويته التاريخية لم تسلم، لتصطدم بسيطرة اللغات العجمية في كافة مجالات الحياة، الأمر الذي أضعف الشعور بالانتماء.

من ناحيةٍ أخرى، كان للصراعات السياسية والطائفية المتتالية على الساحة العربية إلى تمزيق الانتماء والوحدة، دعمت هذا التمزق تدهور المنظومة التعليمية والثقافية، وقد أدى هذا الأمر إلى تحول الهوية العربية إلى عبء موروث بعد أن كان وعاءً جامعاً يحتوي التنوع، ومن هنا بدأ العربي بالانسلاخ التدريجي عن هويته نتيجةً لتمزق هذا النسيج الذي وحد الكيان العربي لعقود طويلة.

ولن أنسى الدليل المؤلم والكارثي على انحدار هويتنا العربية المكلومة دون التطرق إلى الموقف الرسمي والشعبي من المجاز المستمرة في قطاع غزة، والمضايقات والانتهاكات التي لم ولن تتوقف في باقي الأراضي الفلسطينية، والمستهدف فيها الصمود الفلسطيني على أرضه، حيث أن الصمت المهين والمطبق، والردود الخجولة الباهتة في بعض الأحيان كشفت عن خواء أخلاقي مخزٍ، ليس هذا فحسب، بل أنه دليل عن فقدان البوصلة التي كانت في يوم أساساً يوحد الشعوب العربية ويدعم عراقة هويتهم، فهذا الصمت دليلٌ على تراجع القضايا المركزية وعلى رأسها القضية الفلسطينية من وجدان الشعوب إلى هامشٍ لا يكاد يُدرك في اللحظة التي يُفترض فيها إيقاظ أعمق معاني الكرامة والعروبة والإباء والتحدي، هذا الصمت الذي يحمل في طياته العجز والتواطؤ ليس مجرد موقف سياسي وحسب، بل هو مؤشر خطير لانحدار هويتنا العربية العروبية نحو الحضيض، هذا الحضيض الذي أفرغها من جوهرها وسلمها للضياع والتيه، فهل نحن أمام اختفاء حتمي لهويتنا العريقة، أم أن ما حدث ويحدث هو إعادة تشكيل لها؟

لم أفقد الأمل، فأنا أصلي أن تكون كل هذه الأحداث هي لإعادة صقل هويتنا، لإعادة التفكير في معانيها، وبالتالي تحريرها من الانغلاق والجمود ليتم بعثها جديدة متجددة تواكب روح العصر مدعمةً بعراقة الماضي وأصالته، فإنقاذ هويتنا لن يتأتى بالبكاء على الأطلال والمجد الغابر، بل يجب العمل على تنقيحها وإعادة إحيائها من خلال العمل على إصلاح المنظومة التعليمية المتصدعة، ودعم اللغة العربية والإنتاج الثقافي، إضافةً للسعي لبناء مشروع عربي موحد متجاوزين الشعارات الرنانة التي مللناها، فالهوية لا تموت، هي يُمكن أن تُهمل، أو تُستبدل، لكنها في الواقع خالدة، لكنها تنتظر أن نعمل بجد لإحيائها.

صهيل الحلم تحت برد الغربة في سردية سمر السامرائي :

حين تشرق الروح: حكاية امرأة تسير بين الضوء والظل

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

في فضاء الرواية العربية المعاصرة، تبرز سردية سمر السامرائي كصوت نسائي فريد ينبض بالصدق والعمق الإنساني. في روايتها «حين تشرق الروح» التي صدرت عن دار الحكمة للطباعة والنشر في لندن، تنسج الكاتبة حكاية امرأة تنطلق من أحضان الوطن الدافئ إلى برّ الغربة البارد، حيث يتداخل الحلم بالواقع، وتتصارع أشواق الماضي مع آمال المستقبل. عبر لغة شفافة تصقل المشاعر بالألوان والروائح، تستعرض الرواية رحلة بطلتها نهلة، التي تحفر دربها بصبر وعزيمة بين أزقة الغربة، متحدية قيود الأسرة، وصراعات الذات، لتصنع من الحنين بذورًا للحرية، ومن الألم بداية لإشراقة روح لا تنطفئ.

هذا المقال يستكشف عمق التجربة الإنسانية في «حين تشرق الروح»، ويحلل أسلوب السامرائي في التعبير عن تعقيدات الغربة، والحنين، والبحث عن الذات، مقدمًا رؤية نقدية تغوص في ثنايا النص لتضيء الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تبنى عليها الرواية، وما تعنيه من قضايا إنسانية راهنة.

ولا يمكن تناول رواية "حين تشرق الروح" التي امتدت على مساحة 271 صفحة من القطع الكبير، دون الإشارة إلى المسار الشخصي والكتابي الذي خاضته الكاتبة سمر السامرائي، فهي كاتبة عراقية مقيمة في كندا، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين. بدأت تجربتها الروائية مع عملها الأول "لآلئ عمري" عام 2012، وهي سردية تكشف عن وعي مبكر بقلق الذاكرة، إذ ولدت من رحم معاناتها مع مرض التصلب اللويحي المتعدد، الذي أصابها في سنوات سابقة.

كان ذلك المرض، وما تركه من أثر على الجسد والوعي، باعثًا لتفجّر أسلوب سردي خاص، محمّل بثقل الذكريات وأسئلة الوجود. كتبت من الداخل، من داخل التجربة لا من خارجها، محاولةً أن تضع الآخرين وجهًا لوجه أمام رحلة الألم والمقاومة، وكيف يمكن للكلمات أن تنتصر على تهديد العدم.

ولم تكتفِ بتجربتها الذاتية، بل انتقلت إلى نقل تجارب الآخرين ممن أصيبوا بالمرض ذاته، في كتابيها "ظلال الغاردينيا" عام 2014، و"بوح الخزامى" عام 2017، وقدّمت فيهما سِيَرًا إنسانية لمرضى لم يكن لهم صوت بطريقة أدبية، ورفعت صرختهم في وجه المؤسسات الطبية التي عاملتهم كفئران تجارب لا كأرواح تبحث عن الشفاء، فكان صوتها الواضح:

"نحن لسنا فئران تجارب." وهي صرخة أطلقتها في أحد المؤتمرات الطبية في دبي، حين دُعيت كنموذج نسوي واجه المرض بقوة، ووهب تجربته لمساعدة الآخرين.

في كندا، المغترب الأقصى، عادت السامرائي إلى شتاتها الإبداعي والروحي، لتعيد تشكيل لغتها وهويتها الأدبية، فكان أن كتبت "حين تشرق الروح"، الرواية التي نضجت على نار التجربة الطويلة، وعلى مرآة الألم الذي لم يُهزم، بل تحوّل إلى نور داخلي. هذه الرواية ليست مجرد سرد؛ بل هي نوع من الخلاص، من الانبعاث، من تقاطع الحلم بالواقع، والذاكرة بالتحوّل، والأسى بالأمل.

تفتتح سمر السامرائي في روايتها نوافذ رحبة على تجربة إنسانية مفعمة بالتناقضات بين ماضٍ موغل في الدفء والذكريات، ومستقبلٍ هشّ مبني على الصراع والبحث عن الذات. تروي الرواية رحلة نهلة، المرأة التي تصارع أقدارها من خلال نضال لا ينقطع بين الوطن الغائب، والأسرة المرهقة، والغربة التي تمثل أفقاً جديداً لكنه بارد ومليء بالتحديات.

تميزت الرواية بأسلوب سردي ذكي يجمع بين السلاسة والعمق، حيث توظف السامرائي لغة شفافة تعكس الحواس والمشاعر بكثافة متجددة، وتستحضر الألوان والروائح، فتنتقل بالقارئ بين دفء بغداد، ورياح دبي الحارقة، وبرودة تورنتو البيضاء. فالصورة ليست فقط وصفًا، بل هي نسيج يُنسج من تفاصيل دقيقة: خصلات الشعر المنسدلة، عطر القهوة الممزوج بصمت الشرفة، خيوط العباءات التي تخيطها البطلة، وكل ذلك يعكس رحلة نهلة الداخلية، بين الحنين والرفض، بين الضعف والقوة.

تُبدع الرواية في التوقف عند لحظات تحوّل مفصلية في حياة نهلة، كاستيقاظها المبكر في يومها الأول في الجامعة، حيث

ترتجف اليدان ليست من صوت المنبه، بل من نبض الحلم المؤجل، ومن وقوفها أمام المرآة التي تعكس سنوات من التضحيات. هذا المشهد ليس مجرد سرد، بل هو توقيع درامي يعبر عن «الزمن الذي لا يُغتال» رغم كل ما مرّ به الجسد والروح. كما لا تغفل الرواية عن إبراز تفاصيل ذات حمولة نفسية واجتماعية معقدة، كعلاقة نهلة بإخوتها الذين يرمون عليها أحكامًا مخفية، وتركيزها على أن قرار الهجرة والدراسة في كندا لم يكن حرية مطلقة، بل خطوة اضطرارية نحو الانعتاق من قيود الأسرة والمجتمع.

عقدة الرواية: الصراع بين الحلم والواقع

تطرح الرواية عقدة إنسانية مركبة تتمثل في الصراع الدائم بين الرغبة في الانتماء والبحث عن الذات. فالحنين إلى الوطن لا يغيب، لكنه يصبح في الوقت نفسه سجناً يحبس نهلة في ذاكرة الألم والغياب. معاناة الفقد، خصوصًا لفقدان الحبيب الذي استُشهد، ترافقها في صمت كظل لا يفارقها، لترسم صورة امرأة تناضل لتعيد بناء كيانها من تحت أنقاض الذكريات.

تجربة نهلة في الإمارات تعكس محاولة التكيف مع بيئة لا تتسع لحلمها، وفيها يشكل التنمر العائلي وضغط التقاليد إطارًا يختنق فيه صوتها الداخلي، فتأتي كندا، و»بلاد الثلج»، رمز الانفصال والتحرر، حيث تبدأ رحلة بناء الذات، والخياطة، والعباءات التي تحمل توقيعها، ليست فقط ملابس، بل هي حكايات من حرية وصبر وجرأة.

وهي ليست مجرد قصة فردية، بل هي مرآة تعكس قضايا أوسع: غربة المرأة في بلاد الغربة، عبء المسؤولية العائلية، البحث عن الكرامة والاعتراف، وحكاية النضال ضد الفقد والخذلان. تتحدث عن هويات متعددة تتصارع بين تداخلات الماضي والحاضر، بين الانتماءات الجغرافية والوجدانية، وتحمل سؤال الحرية التي لا تُمنح بل تُنتزع.

تجمع الرواية بين بلاغة التعبير وجمالية اللغة، بين شفافية المشاعر وقسوة الواقع، بين الصراعات الشخصية والتحولات الاجتماعية. هي نص ينبض بحياة امرأة عادية تحمل أحلاماً غير عادية، وتبدأ الرحلة حيث يلتقي الحلم بالثبات، حيث تصبح الخياطة ليس فقط مهارة بل فن حياة، والجامعة ليست مجرد مكان، بل حديقة تزهر فيها بذور الأمل بعد سنوات من الشتاء الطويل.

"حين تشرق الروح» ليست مجرد سرد لتجربة حياة؛ إنها رحلة عميقة في زوايا النفس البشرية، حيث تتصارع الذاكرة مع الحاضر، ويتجلّى الألم عبر أمل لا ينطفئ. تشرق الروح في لحظات التحدي، حين تتحول التجارب المريرة إلى بذور نبتت في تربة الصبر والإصرار، وتنمو على شرفات الغربة، حيث تبني البطلة عالمها الخاص من خيوط الحلم وصبر الأيام.

هنا، لا تكون الغربة مجرد مكان بارد، بل فضاء تنبض فيه الحياة بألوانها، روائحها، وألحانها؛ حياة تُكتشف من جديد حين تختار أن تخرج من ظلال الماضي، وتشرق من جديد في فضاء الحرية، حيث تتكامل قصة الإنسان مع قصة الوطن، فتُشرق الروح رغم الألم، رغم الفقد، رغم كل العواصف.

هذه الرواية هي شهادة على أن الروح قادرة أن تشرق في أصعب اللحظات، وأن الإنسان، مهما ثقل عليه الماضي، يمكنه أن يعيد بناء ذاته، ويصنع من صمته لغة، ومن حزنه حياة جديدة.

أ.نزيهة الرفاعي

صحفية من المغرب

الحيرة... وقرار الاختيار

لماذا نخاف من كل ما هو جديد في حياتنا؟ ونخشى الأقدار التي لا نعرفها ونبحث عن كل ما هو خفي ومجهول فيها؟

لماذا نردد دائماً كلمة مستحيل حتى استحال علينا بالفعل كل ما هو بسيط؟

لماذا نتوقع الفشل ونجلبه إلينا قبل أن نخوض تجاربنا الجديدة التي لربما هي أقل بكثير من امكانياتنا التي لا نعلم حقيقة امتلاكنا لها؟

لماذا نطرق أبوابا مغلقة ونغلق أخرى مفتوحة؟

نواجه صعوبة في عملية الاختيار التي نمارسها جميعنا دون توقف، وتزدادُ الصعوبة والحذر كلما تقدمنا في العمر، أو كلما كان الاختيار مصيريا، ويترتب عليه مستقبلاً سنعيشه، أو وظيفة سنبدأ بها أو سنستقيل منها، أو حياة بأكملها ستتغيّر من بعد اختيار واحد. الحيرة لا شك من أصعب المشاعر على أي إنسان لكن الحيرة الحقيقية التي تقع فيها هي أثناء محاولتك الوصول إلى قرار نهائي في أمر ما، ونتيجة هذا القرار ستغير ظروفك تمامًا.. فتظل في حيرة دائمة تخشى أن يكون القرار غير سليم وأن يغير حياتك للأسوأ. في المقابل هناك قرارات مصيرية في الحياة التي نتعرض من خلالها إلى خطورة نتائج التجربة، فإما أن ننجح أو نفشل، فكيفما كانت النتيجة بالنهاية هي نتيجة لقرارنا. فالقرارات التي تعبر عن اختياراتنا وطريقة رؤيتنا لأنفسنا واحترامنا لها، تلعب دورا كبيرا في رسم شخصياتنا، ونمط حياتنا ومستقبلنا. عندما نختار يجب أن نتحمل نتائج ذلك الاختيار ولا نلقي خطأ الاختيار على شماعة الظروف والنصيب؛ فالإنسان مخير في حدود ما كلف به ومسير فيما عدا ذلك، إن الإنسان على ما يبدو يؤرقه عذاب الاختيار في الكثير من الأمور، فعادة ما يرتبط هذا الاضطراب والقلق ويفقد الإنسان الثقة في قراراته، فتزداد الحيرة والتوتر أكثر وأكثر. لذا ينصح المرء دائماً بعدم ترك الأمور تسير في منحى عشوائي بسبب مشاعر التردّد كذلك العمل على زيادة الثقة بالنفس، وخلق فرص التعوّد على تحمّل مسؤولية الشخص لنفسه، والاعتماد على ذاته، حتى يستطيع أن يفكر جيداً في النتائج المترتبة، وتحمل مسؤولية هذا القرار أياً كانت النتائج، سواء كانت في صالح أهدافه أو ضدها.

هناك مَن حاربَ للوصول وهناك مَن تخلّى وانسحب.

وجوه سوداء من أجل الاستقلال:

وثائقي يُعيد الاعتبار لعمّال المناجم الجزائريين ويحيي ذاكرة نضالهم في قلب أوروبا

أ.ليلى قيري
صحفية وكاتبة من الجزائر

في جو مفعم بالتأثر والتقدير، احتضنت مدينة مونس البلجيكية عرضًا خاصًا للفيلم الوثائقي «وجوه سوداء من أجل الاستقلال»، وهو عمل سينمائي قوي من توقيع الصحفي والمخرج الجزائري حمزة مهدي كريم. هذا الفيلم يُعد شهادة حية على مرحلة تاريخية دقيقة، حيث يُسلط الضوء على الدور المحوري الذي لعبه عمّال المناجم الجزائريون في بلجيكا في دعم كفاح الجزائر من أجل الاستقلال، ليس فقط من خلال العمل الجسدي المضنى تحت الأرض، بل أيضًا من خلال الالتزام السياسي والمساهمة المالية والمعنوية في الثورة الجزائرية.

الفيلم يستعرض شهادات مؤثرة ووثائق نادرة تُعيد الاعتبار لهذه الفئة المهمّشة من التاريخ، والتي غالبًا ما تم تجاهل دورها في الروايات الرسمية. هؤلاء الرجال، الذين جاؤوا من الجزائر في ظروف قاسية خلال سنوات الاستعمار، وجدوا أنفسهم في أعماق المناجم البلجيكية، يواجهون الخطر والموت اليومي، لكنهم لم يتوانوا في دعم وطنهم الأم بكل الوسائل الممكنة.

ريشارد ميشيل، وزير الثقافة البلجيكي الأسبق، يُشيد بالفيلم

خلال جلسة النقاش التي تلت عرض الفيلم، عبّر الوزير البلجيكي الأسبق ريشارد ميشيل عن تأثره العميق بالرسالة الإنسانية والسياسية التي يحملها هذا العمل.

وقال في كلمته: «هذا الفيلم لا يوثق فقط تاريخًا منسيًا، بل يكشف عن وجهٍ نضالي مشرق للجالية الجزائرية في بلجيكا. إنه عمل ينبض بالصدق ويعكس ارتباطًا وجدانيًا قويًا بالأرض الأم».

وأضاف ميشيل: «لقد تأثرت بشجاعة هؤلاء الرجال وبالروابط القوية التي لا تزال تربط الجالية الجزائرية ببلدها الأصلي. من المهم أن نُصغي لهذه الأصوات، لأنها تحمل في طياتها سردية مختلفة عن النضال من أجل الحرية، سردية عابرة للحدود».

تكريم رسمي من البرلمان الجزائري

في لفتة رمزية ومعبرة، تسلّم ريشارد ميشيل درعًا تكريميًا باسم رئيس المجلس الشعبي الوطني الجزائري، السيد إبراهيم بوغالي، قدمه له ممثلون عن البرلمان الجزائري الحاضرون في التظاهرة. وجاء هذا التكريم تقديرًا لمواقفه الداعمة لقضايا الذاكرة المشتركة ولجهوده في تعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب.

هذا التكريم يعكس عمق العلاقات الثنائية بين الجزائر وبلجيكا، ويُبرز أهمية توظيف الثقافة والفن كجسر للتواصل والتفاهم بين الشعوب، خاصة عندما يتعلق الأمر بذاكرة تاريخية مشتركة ومتشعبة.

روابط تاريخية تعود إلى أوائل القرن العشرين

لم تكن العلاقة بين الجزائر وبلجيكا وليدة الأمس. كما أشار عدد من المتدخلين في الندوة، فإن هذه الروابط تعود إلى بدايات القرن العشرين، حين شارك آلاف الجزائريين كمجندين في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، ودافعوا عن الأراضي الأوروبية، بما فيها الأراضي البلجيكية. كثير منهم سقطوا ضحايا لتلك الحرب، وأسماؤهم اليوم منقوشة على نصب تذكارية لا يعرف المارّون أمامها كثيرًا عن قصصهم وتضحياتهم.

دور الثقافة في حفظ الذاكرة الجماعية

أثبت فيلم «وجوه سوداء من أجل الاستقلال» أن العمل الثقافي قادر على إحياء الذاكرة الجماعية، وتذكير الأجيال الجديدة بماضٍ مشترك مليء بالتضحيات. إنه ليس مجرد وثائقي، بل رسالة قوية تُعيد للضوء وجوهًا غائبة من ذاكرة النضال الوطني، وتُبرز كيف امتدّت ثورة التحرير الجزائرية إلى عمق الجاليات عبر أوروبا، وكيف لعبت هذه الجاليات دورًا مهمًا في تمويل الثورة والدفاع عنها في المحافل الدولية.

كما أتاح هذا الحدث فرصة فريدة لتلاقي الأجيال، حيث حضر العرض عدد من أبناء وأحفاد عمّال المناجم، الذين رأوا في هذا الفيلم اعترافًا تأخر طويلًا بمساهمة آبائهم

وأجدادهم. وقد أعرب الكثيرون عن امتنانهم العميق للمخرج حمزة مهدي كريم، الذي جمع بين الدقة التاريخية والبُعد الإنساني في سرده.

في الختام شكل عرض فيلم «وجوه سوداء من أجل الاستقلال» مناسبة استثنائية للوقوف على صفحة منسية من تاريخ النضال الجزائري في المهجر. كما أتاح فرصة لتعزيز أواصر الصداقة والتعاون بين الجزائر وبلجيكا، على أسس ثقافية وإنسانية راسخة. هذا العمل، بما يحمله من صدق وتأثير، يمثل حجر أساس في مسار إعادة كتابة تاريخ مشترك، لا من منظور المركز فقط، بل من خلال أصوات أولئك الذين عاشوا النضال في الظل... ولكنهم اليوم يعودون إلى الواجهة بكل فخر واعتزاز.

أ.أمال صالح

أديبة وشاعرة تونسية

من مذكرات مغتربة
الاستلاب الثقافي

أول سؤال يتبادر إلى ذهني في عتمة النهضة التكنولوجية هو متى سنخرج من هذا المأزق؟ وكيف سيمكننا السيطرة على عقول الأجيال القادمة؟

عتمة التكنولوجيا حسب مفهومي الخاص هي الجانب السلبي الذي وقعنا فيه، ولهذا السبب سميته مأزق...

استعمال التكنولوجيا والعقل الاصطناعي لأهداف محددة، ومن جهات ليست واضحة للعيان، فمثلاً وعلى ضوء الأحداث الأخيرة في الوطن العربي ظهرت صفحات مشبوهة على الفيسبوك، وفيديوهات محتواها الفتنة والإيقاع بين الدول العربية...

وهناك أمثلة أخرى، مصادر ترتكز على التكنولوجيا لا نعرف من أين أتت ومن صانعها، مثل فقاعات أو حشرات تنتشر لتمتص دمنا وتحيلنا إلى أجساد ميتة، وبالتالي غير فاعلة في المجتمع.

هي في الحقيقة لو تبصرنا بها قليلاً لرأينا أنها أتت لتغذي وتعمق الهوة... ونحن من نحاول أن نبحث عن التقارب والتآلف بين العرب، نحاول أن نجسد على أرض الواقع كل تقاربٍ فني أو ثقافي، أو اجتماعي...الخ

كيف يمكن أن تُستعبد العقول بهذا الاستنزاف...؟!

هذا الاستلاب الثقافي أراه يحرك العقول مثل الدمى، الواحد يسقط وراء الآخر، أسلوبٌ مبتذل، كلمات سوقية.

رأيت بعض النداءات تشعل الضوء الأحمر؛ لتقول انتبهوا هنا حفرة...

للأسف، كانت قلة غريبة، هل المثقف أصبح غريباً في آراءه، وفي نظرته البعيدة والعميقة بنفس الوقت؟...

هذا الاستلاب الثقافي كيف وصلنا إليه؟ بالأحرى كيف يمكننا الخروج منه؟!

كيف نواصل رتق السياسات والفتن بلحمة المحبة والأخوة بين الأشقاء...؟!

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

المؤتمر العالمي للمحيطات في نيس الفرنسية

في مدينة نيس الفرنسية، حيث يلتقي الجمال الطبيعي بروح الانفتاح، اجتمع العالم في يونيو 2025 لوضع المحيطات في صدارة الأولويات، فقد شهدت المدينة انعقاد المؤتمر العالمي للمحيطات، الذي اعتُبر واحدًا من أهم الأحداث البيئية في السنوات الأخيرة. جاء هذا اللقاء الدولي الكبير تحت شعار «المحيطات، مستقبلنا المشترك»، في رسالة واضحة بأن العناية بالبحار لم تعد خيارًا بل أولوية قصوى للبشرية كلها.

جاء مؤتمر نيس في وقت حرج، إذ يتسارع تدهور النظم البيئية البحرية بشكل غير مسبوق. وقد شارك فيه عدد كبير من قادة الدول، والخبراء والعلماء، وممثلي المجتمع المدني، والمنظمات الدولية، والناشطين الشباب. وكان الهدف الأساسي من هذا التجمع العالمي هو دفع المجتمع الدولي نحو اتخاذ خطوات ملموسة لحماية المحيطات، وتحقيق التوازن بين استغلال الموارد البحرية واستدامتها.

حيث تناول المؤتمر أربعة محاور رئيسية:

- حماية التنوع البيولوجي البحري
- الحد من التلوث، خصوصًا البلاستيكي
- تعزيز الاقتصاد الأزرق المستدام
- دعم المجتمعات الساحلية المتضررة من التغيرات المناخية

من أهم ما ميّز مؤتمر نيس هو تحوّله من مجرد منبر للحوار إلى ساحة لاتخاذ قرارات واضحة. فقد أعلنت أكثر من 40 دولة التزامها بخطة «30×30»، التي تقضي بحماية 30% من المساحات البحرية في العالم بحلول عام 2030. هذا التعهد يشكل جزءًا من الجهود العالمية لحماية التنوع البيولوجي، والحد من الضغوط التي تتعرض لها الحياة البحرية.

كما تم الإعلان عن إنشاء صندوق دولي جديد لدعم الأبحاث العلمية في مجالات علوم المحيطات، إلى جانب مبادرات أخرى لتمويل المشروعات البيئية المحلية في المناطق الساحلية التي تعاني من آثار التغير المناخي، كارتفاع مستوى سطح البحر، وتآكل الشواطئ، وتدهور الثروة السمكية.

اختيار مدينة نيس لم يكن اعتباطيًا. فبجمالها الطبيعي وتاريخها البحري وموقعها المميز على البحر المتوسط، مثلت نيس مثالًا حيًا على العلاقة بين الإنسان والبحر. وتحولت طوال أيام المؤتمر إلى مدينة نابضة بالنقاشات والفعاليات البيئية، وسط حضور جماهيري وإعلامي واسع.

كما برزت مبادرات شبابية لافتة، حيث قدم شباب من دول جزرية صغيرة تجاربهم في مواجهة آثار التغير المناخي على مجتمعاتهم، مؤكدين أن حماية البحر ليست قضية بيئية فقط، بل قضية إنسانية وأخلاقية أيضًا.

مع انتهاء المؤتمر، خرج العالم من نيس وهو يحمل آمالًا كبيرة، لكن أيضًا مسؤوليات أكبر. فالتعهدات لن تكون كافية إن لم تُترجم إلى خطط تنفيذية حقيقية، ومراقبة مستمرة، ودعم تقني ومالي للمجتمعات الأضعف.

لقد أعاد نيس 2025 وضع المحيطات في صدارة الأولويات العالمية. وربما كانت الرسالة الأهم التي خرج بها الجميع أن مستقبل الكوكب يبدأ من أعماق البحر. فإما أن نحميه معًا، أو نخسر جميعًا.

كيف تهيئين بشرتك لفصل الصيف:
دليل شامل من خبير في العناية بالبشرة

د.أسماء مازن إسماعيل الرمضاني
أخصائية الصيدلة السريرية
والتجميل غير الجراحي

مع اقتراب أشهر الصيف وارتفاع درجات الحرارة، يصبح من الضروري تعديل روتين العناية بالبشرة لمواكبة التغيرات المناخية وتأثيراتها على الجلد، فالشمس القوية، التعرق الزائد، وزيادة نسبة الرطوبة، كلها عوامل يمكن أن تسبب إجهاداً للبشرة إذا لم تتم العناية بها بالشكل الصحيح، في هذا المقال، أشاركِ نصائح مدروسة ومبنية على خبرة علمية وعملية في مجال الجلد والعلاجات التجميلية؛ لمساعدتك على الحفاظ على بشرة صحية، متوازنة، ومشرقة خلال فصل الصيف.

الحماية من الشمس: أول خطوة في كل صباح

أهم النقاط عند استخدام واقي الشمس:

يوضع على البشرة النظيفة والجافة قبل 20 دقيقة من الخروج.

يُعاد وضعه كل ساعتين عند التعرض المباشر للشمس.

لا تنسي الأماكن التي غالباً ما يتم تجاهلها، مثل الأذنين، الرقبة، وخلف اليدين.

تغيير تركيبة منتجات العناية

تتغير احتياجات البشرة حسب الفصل، في الصيف، يُفضل التوجه نحو تركيبات أخف وأكثر ترطيباً.

للبشرة الدهنية أو المختلطة: اختاري جل مرطب يحتوي على النياسيناميد، أو حمض الهيالورونيك.

للبشرة الجافة: استخدمي مرطب خفيف يحتوي على السيراميدات أو الألوفيرا؛ لتقوية الحاجز الجلدي دون الشعور بالثقل.

الترطيب من الداخل والخارج

في الأجواء الحارة، تفقد البشرة الكثير من الرطوبة من خلال التعرق. لذلك يُنصح بـ:

شرب كميات كافية من الماء (1.5 - 2 لتر يومياً على الأقل).

تناول أطعمة غنية بالماء، مثل الخيار، البطيخ، والخس.

استخدام بخاخات مرطبة، (مثل المياه الحرارية، أو الرذاذات الحاوية على مكونات مهدئة) عند الحاجة خلال النهار، خاصةً للبشرة الحساسة.

تقشير البشرة... بحذر

اكتفي بالتقشير مرةً إلى مرتين في الأسبوع.

اختاري مقشرات كيميائية لطيفة، مثل حمض اللاكتيك أو حمض الماندليك.

تجنبي التقشير القوي أو استخدام مقشرات ميكانيكية حادة.

لا تقشري الجلد قبل الخروج للشمس مباشرة، حيث يمكن أن يزيد من حساسية الجلد للحرق.

العناية بالبشرة بعد التعرّض للشمس

حتى مع استخدام واقي الشمس، قد تتعرض البشرة للإجهاد بسبب الأشعة فوق البنفسجية. احرصي على تهدئة بشرتك باستخدام:

جل الألوفيرا الطبيعي أو الكريمات الحاوية على البانثينول.

كمادات باردة أو قناع مهدئ بعد العودة من الخارج.

ارتفاع الحرارة والرطوبة يخلق بيئةً مثالية لنمو البكتيريا والفطريات، تأكدي من:

غسل فرش المكياج والإسفنجات مرةً أسبوعياً على الأقل.

تغيير المناشف بشكل دوري.

تنظيف الهاتف المحمول من حين لآخر، خاصةً إذا كنت تضعينه على خدك.

كل بشرة لها لغة خاصة، انتبهي لأي علامات غير طبيعية مثل الاحمرار المستمر، الجفاف المفرط، أو زيادة الحبوب، فقد تكون إشارات على أن روتينك بحاجة لتعديل.

لا تترددي في استشارة مختص في الجلد أو العلاجات التجميلية للحصول على توصيات دقيقة بناءً على نوع بشرتك واحتياجاتك.

ختاماً: الصيف فرصة لتجديد علاقتك ببشرتك

لا يجب أن يكون الصيف عبئاً على بشرتك، بل يمكن أن يكون فرصة لتعزيز إشراقتها وحيويتها، القاعدة الذهبية هي: الوقاية، التوازن، والاهتمام المنتظم من خلال خطوات بسيطة وفعالة، يمكنك التمتع ببشرة صحية ومحمية، مهما كانت حرارة الطقس.

وفي حال كانت لديكِ أي استفسارات أو مخاوف تتعلق ببشرتك أو بروتين العناية المناسب لفصل الصيف، فأنا دائماً هنا لأقدم لك المشورة العلمية المبنية.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

سنقتل في أسرتنا

اميركا امبراطورية تمارس اليوم هيمنتها عبر التسلل للحرب على إيران. اما الدول العربية فتستمر في تكرار الخطأ نفسه: تظن ان ما يحدث بين إسرائيل وإيران ازمة يمكن السيطرة عليها، لا هي سوف تستمر وتنتقل إلى بلاد عربية اخرى لتدميرها. هنا ليس ثمة صراع، هنا مفترس وفريسة. السلام لا يمكن ان يستجدى من إسرائيل الدولة المستعمرة التي تعيش على الحرب. الغرب منذ غزو العراق يشن علينا حربا صليبية. ان إيران هي الفصل التمهيدي لحرب شاملة على العرب، نحن نسمي ردنا دبلوماسية. التحرر من الاستعمار لا يمكن دون قوة. لن تتوازن المنطقة عبر الوساطات، والتصريحات، ودفع الجزية للبلطجي في البيت الأبيض. سوف تتوازن منطقتنا عندما تكف إسرائيل عن الشعور بالأمان في داخلها. عندما تشعر ان كيانها مهددا. عندما لا تكون مدنها بمنأى عن عواقب إجرامها. هذا لا يعني ان نكون معتدين. بل يعني كسر الوهم بأن السلام يمكن ان يستجدى من اولئك الذين يعتاشون على قتلنا، علي الحرب. الموت في غزة يجب ان يتوقف، فلسطين يجب ان تتحرر مهما طالت المعركة. هذا ما يجب ان يحدث. لا أمن من اجل دويلة فلسطينية للفاسدين من الداعين للاستسلام، بل من اجل التوازن في منطقتنا. من اجل المستقبل. واذا كان الغرب يشن علينا حربا هجينة فيجب ان نرد جميعا بانتفاضة هجينة: سياسية، اقتصادية، ثقافية، وعسكرية، ليس على جبهة غزة بل على جميع الجبهات.

إذا سقطت ايران فنحن سنكون التالي. انهم يكذبون، يخربون، يذبحون ابناءنا في فلسطين. انهم منذ تأسست الدولة العبرية يشعرون ان الأمور تفلت من ايديهم.

إذا كانت الحرب الشاملة بيننا وبين إسرائيل ستقع. لتحطيم العمود الفقري لاسرائيل، فلتكن. لان هذه الدولة قامت على جثث أبنائنا، والمقابر الجماعية، واقتلاع السكان الأصليين من ارضهم، وإحلال غرباء مستعمرين مكانهم. إسرائيل لا تستحق الموت بسلام اثناء نومها، ميدان المعركة يجب ان لا يبقى في غزة والضفة.. بل يجب ان لا يبقى في الدول العربية فقط فعلى المسلمين في كل بقاع الارض ان يتحركوا، لأنها كما قال بوش يوم غزوه للعراق دون سبب سوى سرقة نفطه، وخيراته، ومنعه من بناء دولة رفاهية لأبنائه: انها حرب صليبية

انها محاولة سرقة مفضوحة لخيراتنا تعود ت عليها اميركا منذ ورثت الاستعمار الأوروبي في بلادنا. ان حكامنا الذين لا يشعرون بالكرامة، والخطر، لا ينهضون فلننهض نحن، علينا ان ننهض سياسيا، فكريا، ثقافيا، على كل المستويات. سوف يقضون علينا بلدا تلو الاخر، وسنقتل في أسرتنا.

التشكيلي عادل ناجي

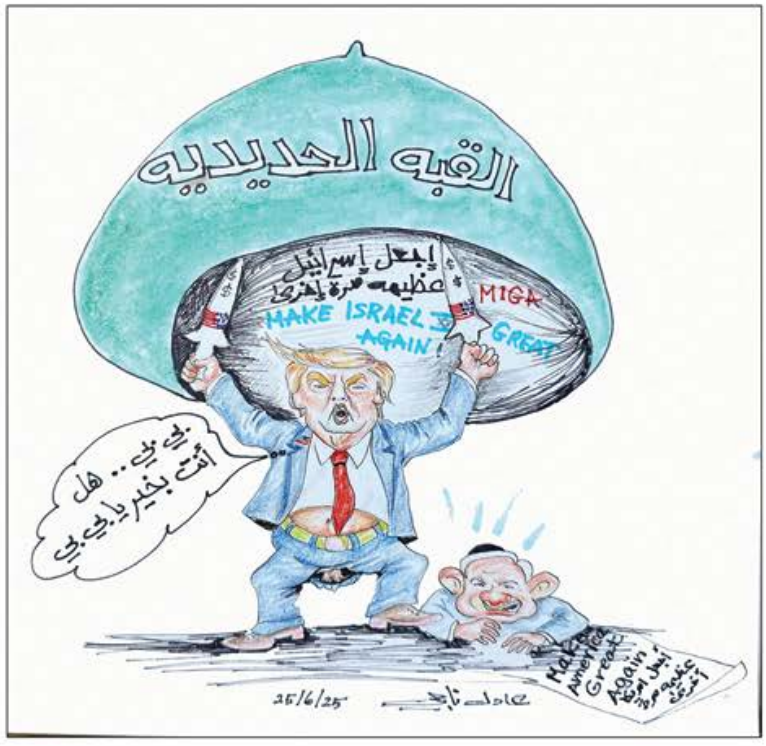

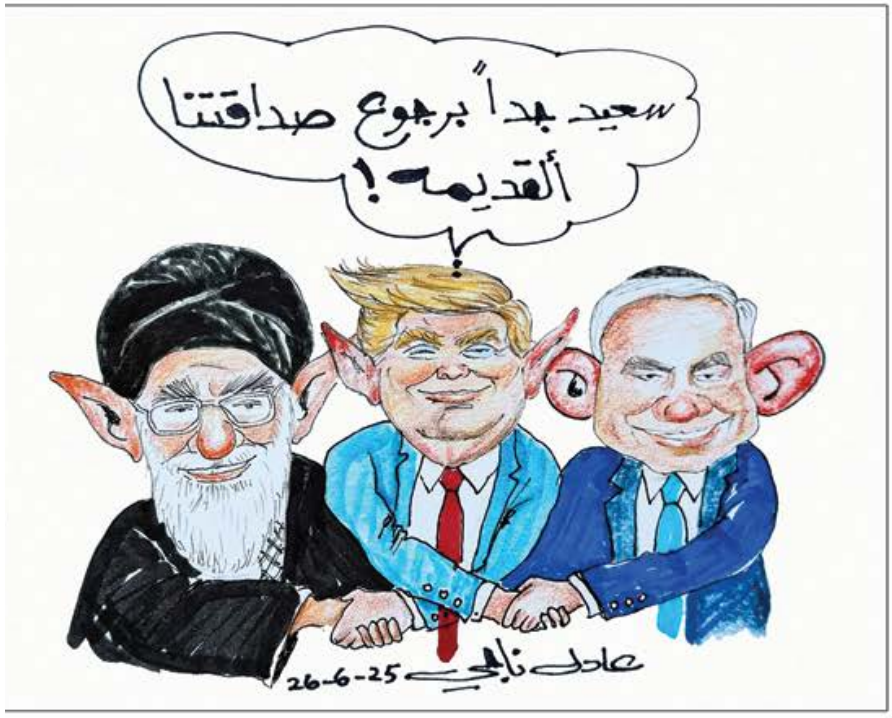

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية